

مطبوعات مجلة المصور للنشر المعرفة والآداب



الضحية

تأليف الشاعر الآلهي الكبير

رايندرمان طاغور

ترجمها إلى العربية

اسماعيل مطهر

صاحب مجلة المصور ومحررها

جميع الحقوق محفوظة

١٩٢٨

دار النشر للطبع والنشر بقم

شارع كاشاني في كاشاني

تاريخ الفكر العربي

في نسوئه وطروره بالترجمة والنقل عن الحضارة اليونانية
ومقالات أخرى

جابر بن حيان — أسلوب الفكر العلي — أبو العلاء المعري :

معتقده في الدين والخالق — القصد والغاية في الطبيعة

وما بعد الطبيعة — أحمد شوقي — مهييار الديلمي

بشار بن برد

تأليف

اسماعيل مظهر

صاحب مجلة المصور ومحررها

التمن ١٥٠ مللما داخل لقطر المسرى يضاف اليها أجرة البريد

الضحية

وروايات وابحاث أخرى

الملك والمملكة - علاقة الانسان بالكون - الناسك -

ادراك الروح - مالىنى

تأليف الشاعر الآلهى الكبير

راهندرانات طاغور

ترجمها الى العربية

اسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

جميع الحقوق محفوظة

١٩٢٨

الأهداء

الى الابطال

الذين يؤيدون السلام العام ، ويدفعون عن الشعوب الضعيفة
اعتداء الدول العظمى في عصر الحرية

مقدمة المترجم

رابندراناث طاغور ، الشاعر الهندي العظيم ، صورة حقيقية من قدما
الهنود ، الذين عاشوا بين الحراج والغابات غارقين في تأملاتهم الدينية المسوسة
بأثر الفلسفة التأملية . فيه من روحهم مالا تجد في غيره من عظماء الهنود الذين
يعيشون في العصر الحاضر . وليس لطاغور في عالم الشعر من نظير يبرز في السياسة
نزعتة من التأمل الا المهاتما الكبير غاندى ، مثال الوطنية الصادقة وعنوان الانسانية
الطامحة الى السلام والى الحرية والى العدل ، في بلاد ما عرفت الحرية ولا ذاقت
طعم العدل ولا عرفت السلام منذ قرنين ونيف من الزمان .

وليس من قصدنا في هذه العجالة أن نترجم عن حياة طاغور ولا أن نوازن
بينه وبين غاندى . فان الترجمة عن حياة الشاعر الخالد وذكر يوم مولده ونشأته
أمر لا يتفق أن تقتصر عليه أمام العظمة الباقية التي يمثلها طاغور . كما أن الموازنة
بينه وبين مواطنه العظيم أمراً قد يجر الى المفاضلة بين شخصين كل منهما يمتاز
بناحية من العظمة لا تنزل عن نظيرتها قدراً ومكانة . لهذا تقتصر في هذه العجالة
على أن نصور طاغور في الصورة التي نستخلصها من مجمل ما ننشر له في هذا
الكتاب . على ان الصورة التي ننقلها اليك اليوم عن طاغور لصورة مقصورة على
ناحية واحدة من نواحي نفسه الفائضة بالمعاني الشعرية الخالدة والمبادئ القوية التي يسعى
جهده لان تصبح من المبادئ الأولية التي يقوم عليها الاجتماع الانساني .

لا يؤمن طاغور بالنظريات التي تقوم عليها المدنية الغربية لأنه يرى أنها
مدنية قامت على فكرة القوة المادية وحدها واستخدامها في كل ما تتطلب الحياة
من حاجات . ومعتقدته الثابت ، أن استخدام القوة المادية واتخاذها العمدة الوحيدة
في الحياة . يظلم الروح ويقوى النفس . وعنده أن النفس هي مجموعة الشهوات التي

تتوم على بناء الجسم المادى . وأن الروح هى المبدأ المفارق الذى يلزم المادة مادامت حية ، فإذا ماتت تركها ليرجع الى عالمه الأعلى .

هذا من الناحية الاجتماعية . أما من الناحية الفلسفية فهو يعتقد بأن العالم كل غير منفصل الاجزاء . وبهذا يخالف كثيراً من مبادئ الاديان التى قامت فى غربى آسيا .

يعتقد بأن الله والعالم وحدة لا يمكن أن تنفصل أجزاءها وأن الله كائن فى المادة والمادة كائنة فى الله وأنه سر الوجود وأنه القوة التى تدبر المادة وتحفظ عليها نظامها وألقها . فهو لا يعتقد بأن الله شخصية أو ذات منفصلة عن المادة كما اعتقد كثير من أهل الاديان الكتابية . وعندى أن هذا المعتقد يزج كثيراً من الصعاب التى يلاقيها أهل الاديان الذين يتقنون بانفصال الله عن المادة لدى بحثهم فى علاقة الله بالكون وفى علاقة الانسان بالله

وكما أن المادة عنده عبارة عن كل أكبر هو الله والعالم ، فالانسان عنده كل أصغر ، هو الروح والجسم . وإن الموت إنما هو عبارة عن انفصال الروح عن الجسم فياتحق كل منهما بمعامله الذى هو تابع له أصلاً

وليس صوت طاغور بأول صوت ارتفع من ناحية الهند ليدعو الناس الى الاخاء العام . فان الفكرة فى الهند قديمة والذين عملوا على نشرها كثيرون . غير أن فاضل طاغور ينحصر فى أن الناس فى عصر المادة والمادية قد قبلوا منه الفكرة بما لم يتقبلوها به من غيره من الداعين اليها خلال كل العصور الاولى . ولا تعرف لهذه الظاهرة من سبب . ولعل طاغور أثبت الناس عقيدة فيما يقوم على فكرة الاخاء من السعادة والهناء الذى يعتبرهما الاساس الذى يجب أن يقوم عليه نظام الاجتماع الانسانى

وهو فوق ذلك من اكبر الداعين الى السلام العام والى ترك الحروب

التي تمتص دم الانسانية الزكي وتضحيه على مذبح الاغراض والشهوات . وفكرته في السلام العام أكبر العلاقة بفكرته في الاخاء الانساني . على أن فكرته في السلام وفي الاخاء لاتذهب في أصول الخيال مذهب زعماء الثورة الفرنسية . فهو يميز المنافسة والتنازع بين الاحياء باعتبارهما من المبادئ الاولى التي تقوم عليها الحياة . غير أنه اذا اعتقد بأن المنافسة من المبادئ الاولى التي تقتضيها الحياة في العالم الحيواني برهته ، فانه ينكر على الانسان أن يتجرد من مبادئ الشفقة والرحمة والعدل والعطف لينزل الى أفق الحيوان الاعجم اذا هو اضطر الى الخضوع لما تقتضيه مطالب الحياة من التنازع على البقاء . فهو لا يريد أن يدعو الى قواعد تأبأها الطبيعة . ولكنه مع هذا يريد أن يكون مبادئ الانسانية العليا السليطة السكينة على تصريف الحالات التي تقوم في أفق الاجتماع الانساني

وليس طاغور من المؤمنين بصحة الاحكام التي تصدر عن الاجماع . فقد انجى على هذه الفكرة بالنقد الشديد في الكثير من المواضع التي احتاج فيها الى نصر الحقيقة على الاوهام . وعندى أن الاجماع كان على باطل خلال كل العصور وان كان له بعض المبررات النظرية التي كان من الممكن ان تقف عند حد ما ، لو لم يحاول الزعماء في كل أدوار التاريخ أن يتخذوا من الاجماع ذريعة للاستبداد بمن يخالفونهم في الرأي والمعتقد .

كذلك نجد أن طاغور قد ظل أميناً للمبادئ التي قامت عليها أديان آباءه وأجداده . على أنه كان أشد اقتناعاً بالحرية الدينية منه بكل المبادئ الأخرى . فهو يرى أن الحرية الدينية وترك الناس احراراً فيما يعتقدون وفيما يرون من رأى في الدين اساس الفضائل التي يجب ان يظل الانسان عاكفاً عليها ليصل الى لب الحقيقة وليعرف الحق .

نتساءل بعد هذا : هل لطاغور فلسفة ؟ أما اذا اعتبرنا الفلسفة على مقتضى

التحديد الحديث الذي وضعه لها ديوى اوكننجهام في أمريكا أو التعريف الذي عرفها به الاستاذ مكزى في إنجلترا أو ويندلبند في ألمانيا ، فمن الصعب أن نقول بأن طاغور فلسفة تنطبق مراميها على الاصول التي وضعها هؤلاء الكتاب لما أدركوا من معنى الفلسفة

حقيقة أن طاغور قد رمى فيما كتب وفيما يكتب حتى اليوم الى وضع قاعدة تجرى عليها الحياة ؛ متفقاً في هذا مع كثير من كتب من المحدثين في معنى الفلسفة . غير أن الفرق بين ما يرمى اليه طاغور وما يرمى اليه المحدثون في أوروبا وأمريكا كالفرقة بين الايجاب وبين السلب ولو في الظاهر على الاقل . على أننا اذا أجزنا لا نفسنا أن نذهب في فلسفة طاغور هذا المذهب ، واذا أجزنا أن نقول المحدثين في أمريكا وأوروبا لدى مقارنتهم بطاغور ، فأنما نجيزه لأنفسنا ولدينا كثير من المبررات . على أن أهم هذه المبررات في نظري هو أن الفلسفة التي يقوم عليها مذهب طاغور في الحياة قد استحدثت من كتب الهند القديمة ثم فسر بما يلائم نزعات العصر الحاضر . فليس طاغور عندي من ناحية الفلسفة الا مفسر لحقيقة المذاهب الهندية القديمة على قاعدة جديدة اضطرت اليها الظروف التي أحاطت به في القرن العشرين

اذن نقول بأن طاغور فلسفة في الحياة ، متصورة على تفسير مذاهب الهند تفسيراً جديداً . وعندى انه في الفلسفة الهندية نظير افلاطون في الفلسفة اليونانية القائمة على مذهب افلاطون ، وهنا يصح لنا أن نقول بأن مذهب طاغور في تفسير المذاهب الهندية القديمة يصح أن يدعى « الهندية الجديدة » كما يقال في تفسير افلاطون الاسكندري للفلسفة اليونانية « الافلاطونية الجديدة » . على أن البحث في أثر هذه التفسيرات من الوجهة العملية بحث ضائع وجهد غير منتج .

لهذا نترك الكلام في نتائج فلسفة طاغور من الوجهة العملية الى الكلام بإيجاز في عناصرها التي تقوم عليها .

اعتقد كثير من الباحثين بأن فلسفة الهند عبارة عن تجريد صرف وسلب مطلق لا أثر للعمليات فيه . والحقيقة أن فلسفة تقوم عناصرها على التأمل وعلى أنكار الجسم دون الروح ، لفلسفة أقل ما يقال فيها إنها تجريد صرف وسلب مطلق . غير أن طاغور ينكر هذا . هو بالطبيعة لا ينكر التأمل كقاعدة أساسية من قواعد فلسفة الهند ، بل ينكر أن التأمل وانكار الجسم ليس له نتائج عملية . فيعتبر أن تصفية الروح بطول التأمل والا كباب على التفكير وقتل شهوات الجسم والنفس لحياء الروح وتبلغ الى النهاية العليا وهي الاندماج في الوحدة التي يقوم عليها نظام الوجود ، هي في ذاتها نتيجة عملية ، بل يعتقد بأنها أكبر النتائج التي يجب أن تترتب على الا كباب على الدرس وطول التأمل . بل هو موافق بأن هذه النتيجة هي التي يجب أن تسعى لها الانسانية برمتها .

لهذا يدعو طاغور لمذهبه بجملة اليقين وحاسة الاعتقاد الثابت . وهو في دعوته لا يرمي الى سعادة الفرد وحده في الدنيا والآخرة . بل يرمي الى سعادة الجماعات ، متابعة ليقينه بأن مذهبه في تفسير فلسفة الهند انما يؤدي الى الاخاء والى المحبة المتبادلة بين الافراد والشعوب .

ولا جرم أن طاغور اذا استطاع أن ينشر مذهبه هذا بين الناس كالله أكبر النتائج العملية في وضع النظام الاجتماعي على قواعد أكثر صلة بالمشايات العليا . غير أن غالب الظن أن الصيحة التي يبعث بها طاغور انما تضعف في تيه قصي من جلبة العصر الاتعاجي الذي نعيش فيه وتغنى أصداؤها مهما كانت قوية بين قرعة الآلات الميكانيكية التي تقوم عليها الحضارة الحديثة .

على أن هذا لا ينهض دليلا على أن الحضارة الحديثة تقوم اليوم على أصول أرقى من الاصول التي ينشدها طاغور . فان التحقيق العملي لمبدأ أو لقاعدة من

مقدمة

القواعد لا يدل مطلقاً على أنه أرق المبادئ وأصلح القواعد التي يمكن أن يقوم عليها الاجتماع الانساني .

يقول طاغور — « لقد جئني الدنيا برضاها اذ تقابلت مني الدعوة الى الاخاء العام . واني لا اعتقد بأنني أكون فاقدا للقيمة . معدوم النفع اذا قام في نفسي يوماً شعور بالقومية أو التفوق النوعي أو الاحساس بالعرزة الآئمة أو الكبرياء أو المجد العالمي . »

لهذا تجد أن طاغور قد احتقر المدنية الغربية لدى زيارته الاخيرة لاوروبا ورأى فيها ذلك الشبح الخيف الذي يقضى على آمال الانسانية في أن تعيش عيش الاخاء والمحبة . رأى في المدنية الغربية مدنية تقوم على الحديد وعلى النار . وعنده أن هذه الاشياء من أخص ما يفرق بين الانسان والانسان ومن أحد الاسلحة التي تفصل بين الانسان والطبيعة ، في حين أن معتقده الثابت يقوم على أن الانسان اذا اندمج في الطبيعة اندمجا تاما كان ذلك اولى اخطا التي تسلم به الى الاندماج في اللانهاية . وعنده ان الاندماج في اللانهاية اجد الاشياء التي يجب ان ينصرف في سبيلها الانسان باعتباره المبدأ الاعلى في الوجود .

اتهاما عيل مظهر

الضحية

رواية تمثيلية كاملة

تأليف الشاعر الالهى العظيم

رابندرانات طاغور

الطهراء

« الى الابطال الذين ابدوا السلام ، فى الوقت الذى تقدمت فيه
المنحية البشرية الى آلهة الحرب » .

* *

مقدمة المترجم

ليس من شىء هو أبعد عن الاقساط فى القول ، وأدنى الى العسف من
وضع مقدمة يحاول فيها الباحث أن يلزم القراء أن يقفوا بادراكهم عند ما وصل اليه
إدراكه من هذه الرواية . فإن المعانى ضخمة عظيمة ، والصور ملائى فائضة .

ولكن الواجب فى هذا الموضع أن ننبه على أن أشخاص الرواية اذا اخذوا على
أنهم شخصيات جامدة ، لاشخصيات معنوية ، فقد الباحث أخص ما تقوم عليه
ازرواية من المعانى التى رعى اليها الشاعر الكبير . وكذلك الحال فى أكثر روايات
طاغور ، فإن شخصياتها معنوية صرفة . لهذا نحتزىء من الاطناب بتعريف
ما تمثل الشخصيات من المعانى . واليك ما أدركنا من المعانى :

غوفندا — الارادة	الآلهة قالى — الوهم
جاسنج — التضحية	نكشاترا — الضعف النفسانى
راغوبانى — الاعتقاد	ابارنا — الحق
نايان راي — الواجب	جونافانى — الامومة

فانك اذا قرأت الرواية قراءة أو رأيتها ممثلة على هذا ، أمكنك أن تدرك
المرمى الحقيقى الذى رعى اليه طاغور فى روايته ، وهو حب السلام والقضاء على آلهة
الحرب التى تمتص دم الحياة وتضحى بها على مذبحها .

اسماعيل مظهر



الضحية

معبد في تبيرا

تدخل الملكة جونا فاني وتخطب النصب

جونا فاني — هل أغضبتك يا أمي العزيزة ؟ أنت تمنحين المتسولات أولادا
يبغهم ليعشن بما يبذل لهم من ثمن ، والباغيات يقتلنهم ليسلن من العار .
وهأنذا ملكة عظيمة ، وتحت قدمي تسجد الدنيا كلها . هأنذا أمضي باحثة بلا
أمل في أن أحظى بلحمه طفل أضمه الى صدى ، لعل أنعم بعاطفة تجعل حياتي
أغلى قيمة وأكبر خطراً . أى جرم اقترفت ؟ وأية كبيرة ارتكبت يا اماء ،
لأستحق كل هذا ، ومن أجلها تطرديني من ملكوت الامهات ؟

يدخل الكاهن راغوباني

جونا فاني — هل علمت يا أبت أني قصرت في واجبات التعبد ؟ وزوجي !
ألمت تجد فيه من صفاء القلب ما يشبه صفاء الآلهة ؟ فلماذا شئت آلهتنا التي
تغزل شبكة هذا الوهم الدنيوي ، أن تدبذني في صحراء العقم المجردة ؟
راغوباني — إن أمنا هيكمل مجسم من القواصر العاتية . إنها لا تعرف قانونا .
أما أحزاننا وسراتنا ، فجرد وساوس تمر على خاطرها . اصبري يا بنتي ! فأننا
سنقدم اليوم ضحية باسمك ، عساها ترضى !

جونا فاني — تقبل طاعتي واحترامى يا أبى . ان قربانتي في طريقها الى المعبد
حيث أرسلت بأغصان اليببيسكوس الحمراء ، والحيوانات التي سوف يضحى بها
(يخرجان)



يدخل الملك غوفندا ، وجانج خادم المعبد ، وأبارنا السائلة

جانج — ماهي رغبتك يا مولاي ؟

غوفندا — هل صحيح أن تترهذه البنت الفقيرة قد أحضر عنوة الى المعبد ليضحى
به ؟ وهل تتقبل أمنا مثل هذه العطية بقبول حسن ؟

جاسنج — كيف يمكننا أن نعرف من أين يلتقط الخدم الضحايا التي تقدمها كل يوم أثناء تعبنا ؟ ولكن ! لماذا تبكين أيتها البنت ؟ أينما بك أن تبذلي دموعك سخية فائضة من أجل شيء أخذته منك الام العظمى ؟
أبارنا — الام ! إني أنا أمة . اذا تأخرت عن القدوم الى كوخى ، فانه يرفض الحشائش التي تقدم له طعاما ، ويظل متطلعا بعيدا الى الطريق . إني أضمه بين ذراعي لدى عردتى ، واقتسم واياه غدا ، وحاجات حياتي . إنه لا يعرف أمّا غيري .

جاسنج — لو انى أستطيع أن أرد على العنز الحياة ثانية ، ولو فقدت بذلك قسما من حياتي ، لفعلت عن طيب خاطر . ولكن كيف أستطيع أن أرد شيئا أخذته الأم بنفسها ؟

أبارنا — الأم ! ان هذا الكذب . كلا . انها ليست بأم ، بل شيطان . !
جاسنج — يالك كفر !

أبارنا — هل أنت مقيمة هنا أيتها الام ، لاعمل لك الا أن تسلي من بنت فقيرة مثلى ما تحب ؟ إذن فأين العرش الذي أقدم اليه شكراى منك ؟ خبرنى عن هذا أيها الملك ؟

غوفندا — إني صامت يا بنتى . ليس عندي من جواب .

أبارنا — هل هذه القطرات التي تجري على الدرج هي قطرات دمه ؟ عند ما اضطربت صائحا رهبة على حياتك ، لماذا لم تصل الى صميم قلبي صرخاتك من بين جنبات هذه الدنيا الصماء ؟

جاسنج — (موجهة الكلام الى النصب) أيتها الام « قالى » : لقد خدمتك منذ حدايتي ، وحتى الآن لا أستطيع أن أفهمك ! هل الشفة شيء خصت به النوات الغانية الضعيفة وحدها ، ولم تحس به الآلهة ؟ تـ بـ معي يا بنتى ، فلا فعل لك ما أستطيع فعله . ان الغوث يجب أن يبذله الانسان ، اذا ضنت به الآلهة .
(يخرج جاسنج وأبارنا)

يدخل راغوباتي ونكشأترا أخو الملك والبطانة الملكية

الكل — نليحيي الملك .

غوفندا — اعلوا جميعاً بأنى أمرت بأن لاتهرق دماء داخل المعبد بعد الآن .

وزير — أأنت تأمر بأن لا يضحى للآلهة ؟

الجنرال نايبان راى — أأأمر بمنع الضحية ؟

نكشأترا — ما أكبر هذا ! أأمنع الضحية ؟

راغوباتي — هل هذا حلم ؟

غوفندا — ليس حلماً يا أبت ! إنها يقظة . لقد حضرت الى الام فى صورة ابنة

معبودة ، وأخبرتني أنها لاتسمح باراقة دماء بعد الآن .

راغوباتي — لقد ظلت تشرب الدماء أجيالا . فمن أين جاءت الكراهية ، ومن

أين هبط التعفف عن الدماء ، فجاءة وبلا انذار ؟

غوفندا — كلا . انها لم تشرب دماء أبداً . بل ظلت طوال العصور مترفعة عن هذا .

راغوباتي — إني أحذرك ! فكر واعتبر ! إنك لاتستطيع أن تعطل شرائع جاءت

بها الكتب المقدسة .

غوفندا — إن كلمات الله فوق كل الشرائع .

راغوباتي — لاتمزج أوهامك بالكبرياء . هل بلغت سفاهتك مبلغاً يخيل اليك

معك أنك وحدك الذى سمع كلمات الله ، ولم أسمعها أنا ؟

نكشأترا — ان هذا العجيب ! وأعجب منه أن يكون الملك قد سمع من الآلهة

ولم يسمع الكاهن !

غوفندا — ان كلمات الله ترن أصدىتها فى جنبات الدنيا كل آن . ولكن الذى

يتحدثهم عنها لا يسمعونها .

راغوباتي — يالك من ملحد ! يالك من مجدف !

غوفندا — أيها الأب . اذهب لتقوم بفرض الصباح ، وأعلن على الملأ

أنهم سوف يعاقبون منذ اليوم بالنفى اذا تجرأ أحدهم على أن يهدر دم المخلوقات

فى عبادة الأم : موجبة كل المخلوقات .

راغوباتي — أئذه كبتك الأخيرة ؟
غوفندا — نعم .

راغوباتي — إذن فعليك اللعنة ! هل زين لك وهمك ، بل صورت لك كبريؤك
أن الآلهة ما دامت تقيم فوق أرضك فقد أصبحت من رعيتك ؟ هل تتوهم أنك
تستطيع أن تقيدها بشرائعك ، وأن تمنع عنها حقوقها ؟ إنك لن تفعل هذا ! اني
أصارك به ، أنا خادها وعبيدها .

نايان راى — اسمح لى يا .ولاي أن أسألك . هل لك هذا الحق ؟
الوزير — أيها الملك . ألم يبق من محل لأن ترجع عن أمرك ؟
غوفندا — اننا لا نجرأ على أن نتسكأ في استئصال الخطيئة من أرضنا !
الوزير — لا يمكن أن تمتع الخطيئة بعمر مديد كهذا . هل يمكن أن تكون
تلك المراسم التعبدية التى نشأت وأرباها تطاول الزمن حتى اعتقت تحت قدمي
الآلهة من الخطيئات ؟

(يصمت الملك)

نكشاترا — بالتحقيق . إن هذا غير ممكن .
نايان راى — هل لك من حق فى أن تستأصل شيئاً كسب مع الزمان حقاً
وأصبح لزماً ؟
غوفندا — لا أريد أن تنادوا في هذه الشكوك والمناقشات . اذهبوا وأذيعوا
أمرى في كل البلاد .

الوزير — لكن ! يا .ولاي ! إن الملكة قد ارسلت بقراناتها للتضحية في
هذا الصباح ، وأنها تكاد تبلغ باب المعبد الآن .
غوفندا — عودوا بها .

(ويخرج)

الوزير — ما هذا ؟
نكشاترا — هل سنهبط إلى مستوى البوذيين الذين يظنون أن العجاوات
لها مثلنا حي الحياة ؟ يا للحماقة !

(يخرجون جميعاً)

* *

يدخل راغوباتي ووراءه : اسنج وييده جرة فيها ماء

: اسنج — أيها الأب .

راغوباتي — اذهب !

: اسنج — هنا قليل من الماء .

راغوباتي — لا حاجة لي به

جاسنج — وثيابك ؟

راغوباتي — اذهب بها بعيداً .

جاسنج — هل أغضبتك في شيء ؟

راغوباتي — دعني منفرداً . لقد تضخمت أشباح الخطيئة . ان عرش

الملك يرفع رأسه الممرور فوق مذبح الهيكل .

أنت يا آلهة هذه الأيام المعكوسة المنكوسة ! هل أنت على استعداد لأن

تتقبلي شرائع الملك حانية الرأس ، خاشعة البصر ، خاضعة له خضوع البطانة

والحاشية ؟ هل اجتمع الناس والشياطين متناصرين ليذهبوا بملكوت الآلهة من

هذه الارض ، وعجزت السماوات عن أن تذود عن حظيرة شرفها ؟ ولكن لدينا

البراهمة ، إن غابت عنا الآلهة . وسوف يقدم عرش الملك لنيران غضبهم قرباناً .

يا بني إن عقلي مضطرب ذاهل .

جاسنج — أي شيء حدث يا أبت ؟

راغوباتي — أعجز عن أن أجد كلمات أعبر بها عما حدث . اسأل الأم ،

آلهتنا التي أستبجح حماها .

جاسنج — استبجح حماها . ومن استباحه ؟

راغوباتي — الملك غوفندا .

جاسنج — الملك غوفندا يستبجح حي الأم « قالي » !!!

راغوباتي — اتمد استباح حماي وحماك وحي الكتب المقدسة ، وحي

كل البلاد والأزمان . استباح حتى «ها كلى» آلهة الزمان المنحدر بلا نهاية ،
وهو جالس على عرشه الضئيل المتداعى .

جاسنج — الملك غوفندا . . !

رغوبانى — نعم نعم . ملكك غوفندا ، حبة قلبك ، وسميرفؤادك
يا قللة وفائك ! أبعد أن اهبك كل قابى لأنشك وارفع ذكرك ، أجذك
أكثر وفاء لك غوفندا مما أنت لى ؟

جاسنج — إن الطفل انما يرفع يديه للبدر المضيء وهو جالس على صدر
أبيه . انت ابى . أما بدرى المنير فملكك غوفندا .

أحققة إذن ما أسمع من الناس بأن الملك حظر التضحية داخل المبدد ؟
ولا كنا لا نستطيع أن نطعمه في هذا .
راغوبانى — النفى لمن لا يطيع .

جاسنج — ليس بخطب أن ينفى الانسان من أرض تصبح فيها عبادة
الام ناقصة مبتورة . كلا فنى ما دمت حيا ، فلا بد من أن تظل خدمة المعبد
كاملة وواجباته ، وؤدة على أحسن حال .

(يخرجان)

* * *

تدخل جونافانى ومعها خادم

جونافانى — ما الذى تقول ؟ أيرجع قربان الملكة من باب المعبد ؟ هل فى
هذه البلاد انسان يحمل فوق أكتافه أكثر من رأس واحد ليجرأ على أن
يفعل هذا ؟ من هو ذلك المخلوق التemis ؟

الخادم — انى اخشى أن اسميه

جونافانى — أخشى ان تسميه وأنا أسألك ؟ من فى هذه البلاد تخافه
أكثر مما تخافنى ؟

الخادم — اعف عني

جونافانى — مساء الامس ليس ببعيد عندما حضر مغنو البطانة يرتلون

مدأثنى . وبالامس باركنى البراهمة . والخدم كانوا يتقبلون أوامرى فى صمت
وهدهوء . فماذا حدث حتى تنكرت كل الاشياء فى برهة واحدة ؟ أنكرت على
الآلهة عبادتها ، كما أنكرت على الملكة سلطتها ؟ هل أصبحت بلاد « تريبورا »
أرض الاحلام ؟
بلغ الكاهن تحقيق وأسأله أن يحضر الى .

(يخرج الخادم)

* * *

يدخل غوفندا

جونافاتى — هل سمعت ايها الملك ان قربانى قد رد ثانية من باب معبد
الام ؟

غوفندا اعرف ذلك

جونافاتى — انت تعرف ! ومع هذا تقنع رأسك للاهانة !

غوفندا — إني أسألك العفو عن هذا الجانى

جونافاتى — انى اعرف ايها الملك انك رجيح القلب . ولكن هذه ليست رحمة .
ان هذا لضعف . اما اذا كانت شفقتك ستكون سببا فى ان تصفدك بالاغلال ،
اذن فاترك أمر العقاب فى يدى . وما عليك الا ان تخبرنى من هو ؟

غوفندا — أنا الجانى أيتها الملكة . أما جريمتى فليس لها أثر ، الا انى
جعلتك تتألمين .

جونافاتى — انى لأفقه ماتقول

غوفندا — منذ اليوم منعت اهراق الدماء فى هيكل الآلهة فى بلادى .

جونافاتى — من الذى يمنعه .

غوفندا — الأم نفسها .

جونافاتى — من معها

غوفندا — أنا .

جونافاتى — أنت ! ان هذا يضحكنى . أتحمض ملكة الدنيا بزهتها وتتقدم

الى أعتاب ملك « تريورا » وييدها عريضة تطلب بها موته ..
 غوفندا — لم تحضر بعريضة في يدها، ولكن بأحزاتها .
 جونا فأتى — ان سلطتك لا تتعدى الى داخل المعبد . لا ترسل باوامرك الى
 هناك ، لانها لن تنفذ .

غوفندا — ليس الامر أمرى . ان الامر أمرها . أمر الأمم
 جونا فأتى — اذا لم يكن لديك من شك في أمرك هذا ، فلا أقل من أن لا تقف
 عثرة في سبيل معتقدى . دعنى أقوم بواجب دينى حسب ما أرى .
 غوفندا — لقد وعدت ألهتى بأن امنع تقديم الضحايا الحية في المعبد ، ويجب
 على أن أنفذ ما وعدت به .
 جونا فأتى — وأنا أيضا وعدت الآلهة بدم مائة عذ ومائة عجل . ولا بدلى
 من تنفيذ وعدى . ولك أن تتركنى الآن .
 غوفندا — كما تريدن

(يخرج)

* * *

يدخل راغوباتى

جونا فأتى — لقد عادت قربانأتى من المعبد يا أبتاه !
 راغوباتى — ان الصلاة التى يقوم بها أدفع المتسولين وأشد هم خصاصة ،
 ليست بأقل قيمة من صلواتك أيها الملكة . ولكن البلوى في أن الأم قد جردت
 من حقوقها . والكرثة في ان كبرياء الملك قد اقلبت تفينا بزعمنا منتفخ
 الاوداج ، يمنع عنا الرحمة القدسية ، ويحجج المصابين المتعبدن بعينيه الناريتين
 القادحتين بالشرر .

جونا فأتى — وأى شىء يترتب على هذا يا أبتاه ؟

راغوباتى — هذا في علمها هى : التى تزود هذه الدنيا بما يلزمها من احلام .
 أما الذى انا ، متحقق منه ، فهو أن هذا العرش الذى يريد الجالس عليه ان يغشى
 على معبد الام بسلطانه ، سوف ينفجر كفقاعة ماء ، ويفنى في خلا بلانهاية .

جونافاتي - كن رحباً ونجنا يا أبتاه .

راغوباتي - أنا أنجيكم !! أنت زوجة ذلك الملك الذى يفخر بأن ملكوته
قد ملأ الارض وفاض عنها فوصل الى السماء ؟ هذا الذى يظن أن الآلهة والبراهمة
يجب ان يطيعوه ؟ يا العار ! يا لهذا الزمان الاتوج . سترين كيف يكون الامر عند ما
تنصب عليه لعنة البراهمة ، وتلدغ عقله حتى الحنون .

(ويحاول تمزيق خيط التضحيات)

جونافاتي - (منعه) ارحمنا !.

راغوباتي - اذن ردوا على البراهمة ماهو حق لهم

جونافاتي - سا فعل . اذهب ياسيدى وانصرف الى صلواتك ولا تهتم
بشيء بعد الآن .

راغوباتي - لاشك في أن مروءتك تغمرنى . إن لحظاً واحداً من سحر عينيك،
كاف لان ينقذ شرف الآلهة من العار ، ويرد على البراهمة حقوقهم المقدسة .
ولتكونى مباركة الى يوم الدين
(يخرج)

* *

يعود الملك غوفندا

غوفندا - ان ظل الغضب الظاهر على جبينك ، يخفى كل الانوار المنبعثة
من قلبك .

جونافاتي - اذهب ! لاتكن سبياً فى صب اللعنة على هذا البيت .

غوفندا - ان ابتسامة المرأة تذهب بكل لعنة من البيت . اما حبها
فرحمة من الله .

جونافاتي - اذهب ولا ترفى وجهك مرة أخرى !

غوفندا - سلرجم أيتها الملكة عند ما تتذكرينى

جونافاتي - (متعلقة بقدمى الملك) ... سامحنى ايها الملك . هل تصلب

قلبك حتى انك نسيت أن تحترم كبرياء المرأة ؟ الا تعرف يا حبيبى أن الحب اذا
فشل حيث ينتظر أن ينجح ، تذكر بثوب الغضب ؟

غوفندا - إني أموت ولا شبهة اذا قدمت تقى فيك . انى اعرف يا عزيزتى
أن مقام السحب لساعة ، أما الشمس فلكل الايام .
جونافتى - ستمر السحب ، وسوف يرتد الرعد ، صوت الغضب الآلى ،
الى اجوائه القصية ، وسوف تشرق شمس الايام على النقاليد القديمة الباقية منذ
أبعد العصور . نعم يامليكي العزيز . مر بهذا . ليرجع البراهمة الى مزاولة حقوقهم
واتممتع بها ، ولتعد الآلهة الى ضماياها ، ولترتد سلطة الملك إلى حدودها الزمنية
غوفندا - ليس من حق البراهمة أن ينتهكوا الخير المطلق - الخير
الابدى . ان دم المخلوقات ليس وفقاً على ضمايا الآلهة . وانه من حق الملك ، كما
أنه من حق أحقر فلاح ، أن يحافظ على الحق ، وأن يدفع عن الاستقامة ما يهوش
سبيلها .

جونافتى - إني أعفر نفسى فى التراب راجية ، وعلى مواطىء قدميك أركع
جائية . إن العادة التى تميزها الازمان الطويلة ، والقرون المتعاقبة ، ليست من حق
الملك فى شىء . إنها كهواء الجو ، ملك للجميع . ومع هذا فإن ملكتك
تستجديك ، ضامة يديها على صدرها ، بالنيابة عن الناس ، وبالاصالة عن نفسها .
هل يمكن أن تظل ساكتاً أيها الرجل المتكبر ، رافضاً رجوات الحب لتقوم
بواجب لا ريب فيه ؟ إذن فاذهب . اذهب من أمامى ، وابتعد عنى .
(ينهبان)



يدخل راغوباتى ومعه جاسنج ونايان راى
راغوباتى - أيها القائد . إن ولاءك للأم أمر معروف غير مشكوك فيه .
نايان راى - إنه تقليد ورثته عن أسلافي .
راغوباتى - إذن فلتزود من هذا الباب القدسى بشجاعة لا يشوبها خوف
ولا تعرف ذكوباً ، ولتجعل شجاعتك نصل سيفك قويا حاداً كرعيد الآلهة ،
وليستعمل بمكانه على كل القوات والاماكن التى هى فى الارض .
نايان راى - إن تباريك البراهمة لن تذهب مدى .

راغوباتي — إني آمرك أن تحشد زحفك وتحطم عدو الأم إلى الحضيض، وتجعله تراباً .

نايان راي — خبرني يا أبت من هو عدوها ؟

راغوباتي — غوف:دا ...!

نايان راي — ملكنا !

راغوباتي — نعم . هاجمه بكل ما أوتيت من قوة

نايان راي — إنها لنصيحة فاسدة . يا أبت ! هل تقول لي هذا القول لتبيلوني ؟

راغوباتي — نعم لأبلوك . ولأعرف خادم من أنت ؟ دع عنك كل تلكا
أو توان . وأعرف أن الآلهة تدعونا . وهناك يجب أن ينفرط عقد كل الرباط
التي تربط الناس فوق الأرض ، مادامت قد دعتنا .

نايان راي — ليس في ذهني توان أو تلكا . اني أقف ثابتاً في مكاني الذي
وضعتني فيه الآلهة .

راغوباتي — إنك لشجاع .

نايان راي — أأكون أحقر من خدم الأم بأن أطيع الأمر ، فأصبح خائناً
جباناً ؟ إنها هي بذاتها التي تقوم حفيظة على العقيدة التي ينطوى عليها قلب
الإنسان ! هل يمكن أن تسألني هي أن أحل روابطها وأن أنقض عهداً ؟ أما إذا
وقع هذا ، فليوم يندك الملك إلى الحضيض ، وفي الغداة تنسف الآلهة مع الريح !!
جاسنج — ما أشرف هذه الكلمات وأنبها !

راغوباتي — إن الملك ، وقد خان عهد الأم ، قد فقد كل سلطان عليك ،
وجعلك بعمله هذا في حل من طاعتك وخضوعك له .

نايان راي — لا تقذف بي يا أبت إلى تيه موحش في الجدل العقيم . إني
لا أعرف سوى طريق واحد ، هو الطريق المستقيم ، صراط العقيدة والحق .
وإني على الرغم من أنني أعتبر نفسي خادماً ضعيف الفهم من خدام الأم ، لا أستطيع
مطلقاً أن أتسكب هذا الطريق العلوي ، طريق الامانة وأشرف . (يخرج)

جاسنج — انشبت على عقيدتنا كما هو ثابت ياسيدي . لماذا نطلب مساعدة
الجنود ؟ إنا لذو قوة في أنفسنا جذيرة باتمام واجبتنا الذي تدعونا إليه السماء .

افتح يا أبت باب المعبد على مصراعيه ، ودق الطبول ، ونادى : إلى أيها الناس .
إلى لتعبدوا الأم التي سوف تذهب بكل خوف من قلوبكم . تعالوا يا أبناء
الأم العظمى .

(يدخل جمع من الزعية)

الأول — تعالوا . تعالوا . إننا مدعوون .

الكل — النصر للأم .

(يغنون ويرقصون)

« الأم الهالعة ترقص عارية في ساحة القتال ،

« ولسانها مندلع من بين شففتها كلهيب النار الحمراء ،

« وجدائلها السوداء تطير مع الهواء وتغشى على الشمس والنجوم ،

« ومن أطرافها الداكنة بلون السحاب النقال تجرى أنهار من الدم ،

« والدنيا تضطرب وتفرقع صدوعها من وقع أقدامها .

جاسنج — هل رأيتم عجاوات القربان آتية نحو المعبد يسوقها خدام الملكة؟

(الجميع يصيحون)

النصر للأم . النصر المكتنا .

راغوباتي — أسرع يا جاسنج وتهيأ للصلاة .

جاسنج — كل شيء قد نهيأ يا سيدى .

راغوباتي — أرسل رجلا ليدعو الأوير نكشاترا عنى .

(يذهب جاسنج والجاهير تغنى وترقص)

* *

يدخل الملك

غوفندا — إلزم الصمت يا راغوباتي ! أتجراً على أن تفسق عن أمرى .

راغوباتي — نعم سأفعل .

غوفندا — إذن فلست بمجدير بأن تبقى في بلادى .

راغوباتي — كلا إن الأرض التي تجدر بى هي التي يقبل فيها تاج الملك

التراب . كلا .

أيها الناس ! احضروا ضحايا الأثم الى هنا
(يضربون على الدفوف)

غوفندا — اسكتوا

(ومشيئاً الى أتباعه)

أدعوا الى قائد جيشي . انك ياراغوباتي قد حملتني على أن أدعو الجند ليجمعوا
ذمار الحق الآلهي . اني لاشعر بنجمل من أجل هذا . لان قوة السلاح انما تعبر
اصدق تعبير عن ضعف الانسان .

راغوباتي — أيها الشاب . هل أنت على يقين من أن البراهمة قد فقدوا كل حقهم
القديم ؟ كلا . فان السنتها ستندلع من قلبي لتحرق عرشك وتتركه رماداً . أما
اذا عجزت تلك النار عن أن تفعل هذا ، إذن فسوف ألقى بالكتب المقدسة الى
النار ، ومعها كبرياء البراهمة ، وكل الاكاذيب الهائلة من فضاء المعبد وهياكله

* *

يدخل نايان راى وشندبال قائد الجيش الثاني

غوفندا — قف هنا بمنودك لمنع التضحية بالحياة في المعبد .

نايان — سامحني يامولاي . فان خادم الملك المطيع ، عاجز مفقود الحيلة بين جدران
المعبد الآلهي .

غوفندا — أيها القائد . ليس لك أن تناقش أوامري . وعليك أن تنفذ كلماتي .
أما خطأها أو صوابها ، فذلك من شأني وحدي .

نايان — إني خادمك يامولاي . ولكني رجل قبل كل شيء . بي عقل ولى دين .
وكما أن لي ملكا ، فلي أيضاً آله .

غوفندا — إذن سلم سيفك الى شندبال ، انه سوف يحمي المعبد من إراقة الدماء .
نايان راى — لماذا أسلم سيفي الى شندبال ؟ ان هذا السيف اعطاه أجدادك الملوك
الى آبائي الاولين ، فاذا أردت أن أردده ، فاني انما أردده لك أنت لالغيرك .

« اشهدوا على يآ بائي ، يامن يعيشون في جنة الابطال ، اشهدوا بان هذا السيف

لذى ألبستموه ثوب القداسة بولائكم وشجاعتمكم ، يسلم الآن الى الملك .
(ويخرج)

راغوباتى — ان لعنة البراهمة قد بدأت تنصب وتعمل عملها .
(يدخل جاسنج)

جاسنج — لقد تهيأت العجاوات للتضحية .

غوفندا — تضحية ؟

جاسنج — إصغ أيها الملك لتوسلاتى القلبية . لا تقف فى الطريق لتحجب الآلهة
عن الانظار ، وأنت ذات فانية .

راغوباتى — جاسنج ! أى عار هذا . قف واسألنى العفو ، أنا أستاذك وسيدك .
إن موقفك يجب أن يكون عند قدمى لا عند قدمى الملك . أيها الآخرق الاحق .
أتسأل اجازة الملك لتقوم بفروض الخدمة لله ؟ لنترك الصلاة والتضحية . ولنقف
مترئين ناظرين ما سوف تؤدى اليه كبرياؤه فى النهاية . تعالوا معى .

(يذهبون)

تدخل أبارنا

أبارنا — أين جاسنج ؟ أليس هنا ؟ بل انت هنا وحدك أيتها الصورة الصماء
التي لا يمكن لشيء أن يحركها ؟ أنت تسليبننا كل ما هو لدينا عزيز من غير
أن تنبسى ببنت شفة . إنا نجرى وراء الحب ، ونموت فى الجوع والتسول بحثاً عنه
ومع هذا فهو يأتيك غير مطلوب ولا مرغوب فيه ، ولو أنك فى غير حاجة اليه ؟
كالقبر الصامت تخزنين الحب تحت أحجارك الثقيلة ، ضانة به على الدنيا التي
تنشده . وأنت يا جاسنج ؟ أية سعادة تجدد فيها ؟ وأى كلام فى استطاعها أن
تلقية اليك ؟

أى قابى ؟ أى قلبى الممرور المحل ؟

(يدخل راغوباتى)

راغوباتى — من أنت ؟

أبارنا — أنا بنت متسولة . وأين جاسنج ؟

راغوباتي - أتركى هذا المكان في الحال . إني عالم بانك إنما تفشين هذا المكان
لتسلبى قلب جاسنج من الآلهة .
أبارنا - هل للآلهة أن تخشى منى شيئاً ؟ إني أخافها
(وتخرج)



يدخل جاسنج والامير نكشارا .
نكشارا - لم ناديتنى ؟
راغوباتي - في الليلة السابقة أخبرتنى الآلهة بانك ستصبح ملكاً في خلال اسبوع
نكشارا - آه . ان هذا الجديد بالتحقيق .
راغوباتي - نعم . ستكون ملكاً
نكشارا - إني لأستطيع أن أصدق هذا
راغوباتي - أشك في أقوالى ؟
نكشارا - لا أريد أن أشك . ولكن أفرض أنه صودف ولم تتحقق .
راغوباتي - كلا انها سوف تكون حقيقة .
نكشارا - ولكن خبرنى . كيف يمكن أن تصبح حقيقة ، وبأية وسيلة ؟
راغوباتي - ان الآلهة عاطشة . ولا تروى الا بدم ملك .
نكشارا - دم ملك !
راغوباتي - يجب أن تهبها هذا الدم وتضخى به من أجلها قبل أن تصير ملكاً .
نكشارا - ولكنى لا أعلم كيف أجده .
راغوباتي - لدينا الملك غوفندا

(لا تتحرك يا جاسنج)

أنفهم ؟ اقله سراً . واحضر دمه حاراً الى المذبح
(جاسنج ! أترك هذا المكان اذا لم يكن فى استطاعتك السكون)
نكشارا - ولكنه أخى وأنى أحبه .
راغوباتي - ولهذا ستكون تضحيتك اكبر قيمة وأنبى ذكرا .

نكشأترا - ولكنى قانع بأن اظلم كما أنا ياأبت . إني زاهد في الملك .
 راغوباتى - لا فرلك ، لان الآلهة تأمر به . انها عاطشة لدماء من بيت الملك .
 فاذا كان أخوك سيعيش ، فلا بد لك من ان تموت .
 نكشأترا - ارحمنى ياأبت !
 راغوباتى - انك سوف لاتكون حراً ، ميتاً أو حياً ، حتى تنفذ رغبتها .
 نكشأترا - اهدنى ياأبت كيف انفذها !
 راغوباتى - انتظر في صمت . سأخبرك بما نفعل عندما تؤذن الساعة .
 فاذهب الان .

(يخرج نكشأترا)

* * *

جاسنج - ماذا الذى سمعت ؟ أيها الام الرحيمة أهذا أمرك ؟ أرغبتك في
 أن يقتل الاخ اخاه ؟
 سيدى ! كيف تقول بأن هذه هي ارادة الام ؟
 راغوباتى - لم تكن لدى من وسيلة أخرى لخدم آلهتى .
 جاسنج - وسيلة ! ولماذا الوسائل ؟ أيها الام . اليس لديك سيفك القاطع
 لتنفيذ أنت بيدك القوية ؟ أهو لازم أن تذهب ارادتك حافرة تحت التراب ؟
 انفاقاً ؟ كما يفعل اللص القاتل ، لتسلب سرا في الظلام ؟ بالخطيئة !
 راغوباتى - ماذا تعرف عن الخطيئة !
 جاسنج - ماعرفته منك ؟

راغوباتى - اذا قف معى . قف وتلق درسك ثانية منى . ليس للخطيئة من
 معنى في الواقع . انك تقتل لتقتل . ليس في ذلك من خطيئة أو أى شىء آخر .
 الست تدري أن ترى هذه الارض انما يتكون من عدد غير محدود
 من حوادث القتل والتفطيع ؟ ان الزمن القديم ما ينفك يخطط حوادث الحياة المنحدرة
 في جوف العدم مع مخلوقاتهما بمداد من دم . يقع القتل أينما تتصور . في القفر المحجب
 وفي حظائر الانسانية ، وفي عشوش الطير ، وفي حفر الحشرات ، وفي البحر ، وفي

الهـاء . وهـنالك كلٌّ من أجل الحـياة ، وقـتل من أجل التـسلية ، وقـتل للـاشيء اصـلا .
الدنيا قـتل من غير أن نهدأ . نوبـتها . وكذلك الـآلهـة « قـالـى » ، روح الزمان
الفائـض بالفتنة ، واقفة ولسانها العاطش مندلع من فـها ، وكأسها يـيدها ، حيث
اليه يتسرب دم الحـياة القانى ، كما يتسرب الرحيق الى الدنان من عناقيد
العنب الشبية .

جاسنج - قف يا استاذى . اذن فالحب تضليل ، والرحمة سخرية ؟ وكل
ما فى هذه الحـياة ، من حق باق منذ أبعـد الازمان ، منحصر فى نـهمة القـتل والتعطش
الى الـهدم والتـحطيم ؟ وإذا صح هذا افليس من المعقول أن تكون الحـياة قد حطمت
بعضها بعضا وفنت منذ ازمان قصية ؟
انك انما تلعب بقلبي يا استاذى ؟ انظر هنالك . انها تنظر الى وعلى شفيتها
تلك الـابـتـسامة الحلوة التى تنم عن السخرية .

أيتها الام المتعطشة الى الدماء . هل تقبلين دمي ؟ هل أعـمد هذا الخـنجـر فى
صدـرتى وأضع نـهاية حـياتى ؟ هل الدـم الذى يـجـرى فى هـذه العـروق لك فيه شهوة ،
وفى عـقلك منه نزوة ؟ ايـتها الام العاطشة دماء .

يا استاذى ! هل تدعونى ؟ إني لأعلم انك انما تريد أن ينفطر قلبى المـاء
فيفيض من صدرى على قدمى الام ، وهذه تكون التضحية الصحيحة . ولكن
دم الملك ! هذه الام الوهلة حباً فيك ، أـتـتـهمـها بنزوة القـتل وحب الدماء ؟
راغبوباتى - اذن فلتتعطل التضحيات فى المعبد

جاسنج - نعم ! ليكن . كلا . كلا

يا استاذى انك تعرف الحق ، كما تعرف الباطل . ان شرائع القلب ليست
بذاتـها شرائع الكـتب المقدسة . العيون لا تستطيع أن ترى بنورها هي . بل يجب
أن يأتى اليها النور من الخارج . اعف عني يا استاذى . أعف عن جهلى .
والان خبرنى يا أبت . أصبح ان الـآلهـة ترغـب فى دم الملك ؟

راغبوباتى - وأسفا يا بنى . هل فقدت ثقتك بى ؟

جاسنج - ان حياتى تتوقف على ثقتى فيك . وإذا كانت الـآلهـة ترغـب حـقيقة

فى دم الملك فانى احضره اليها • وسوف لا اسمح مطلقا لآخ ان يقتل اخاه •
راغوباتى - لا يمكن ان يكون تنفيذنا لاوامر الله خطيئة
جاسنج - كلا انه لزام ان يكون خير • وسأنتهز فرصة نيئه
راغوباتى - ولكنى انشأتك يابنى منذحدثك ، وشبيت قريبا • وقلوبى ،
ولا استطيع ان افقدك مهما كانت الاحوال
جاسنج - سوف لا اجعل حبك مدنسا بانطيمية . ويجب عليك إذن ان
تحمل الأملير نكشاترا من عهده
راغوباتى - سافكر ، ثم اخبرك عما ارى من رأى فى الغداة .
(يخرج)

* *

جاسنج - ان العمل والتنفيذ ، مهما كان فيه من القسوة ، لاروح على النفس
من جسيم الفكر والشك . انك لعلى حق يا أستاذى ، والصدق فيما نطقت به . لا خطيئة
فى أن تقتل . ولا خطيئة فى ان يقتل الاخ اخاه . ولا خطيئة فى ان تقتل الملك .
الى اين انتم ذاهبون ؟ الى سوق نيسابور ؟ الى حيث ترقص النساء . آه ما
احلى هذه الدنيا ! ان اطراف الفتاة الراقصة جميلة • متناسقة
من اجل اية تسلية تجري هذه الجماهير على الطريق مألثة جوانب
الفضاء بصياحها المتعالى ؟ ساتبعم لارى
(يدخل راغوباتى)

راغوباتى - جاسنج !
جاسنج - انى لا اعرفك ساغر نفسى فى عمق الجماهير . فلماذا نأمرنى بالوقوف ؟
اذهب فى طريقك .

راغوباتى - جاسنج !!
جاسنج - الطريق ممهود أمامى : سأسلكها ويبدى جرة الصدقات وهى
البنيت المتسولة آخذنها رفيقة . من ذا الذى يقول بأن طرق الدنيا ملتوية متعسرة ؟
على أية حال سوف تبلغ بنا النهاية : النهاية التى تنتهى • بها ساعلة الشرائع والاحكام

وتنسى معها خطيئات ا-اية وآلامها ، حيث تلك الراحة الابدية : ماذا تجدى
دنا ال-كتب المقدسة ، والعلوم وتعاليمهم ؟ يا أستاذى : يا أبت ما هذالك
البأرة اتى نفقت بها ؟ أكننت في حلم ؟ هنالك يقوم المعبد ، كالمق في
ثباته وقوته . ماذا كنت أوامرك يا أستاذى ، انى لم أنسها بعد ؟

(ويخرج مديته)

انى أحد كتاباتك في ذهنى ، حتى تبلغ من المضاء .بلغ هذه المدية . هل لديك
أى أمر آخر لا تلقاه هناك

راغوبانى — يا ولدى ! يا حبة قلبى بأى لسان أعبر لك عن .بلغ حبي لك ،
وعطفي عليك

جاسنج — لا يا أستاذى .لا تحدثنى عن الحب . فلا فـ .كر دائماً فى الواجب .
إنما الحب كالخشيش الاخضر وكلاشجار وكوسيقى الحياة ، كلها أشياء ينعم بها
سطح الارض . إنها تأتى وتفى كالأحلام . ولا كن من وراء هذه الاشياء يكون
الواجب ، كطبقات الصخور العاتية ، أو كحمل ثقيل لا يمكن أن ترزحه القوات
(يخرج ان)

* * *

يدخل غوفندا وشندبال

شندبال - يا مولاي انى انغلك ان تأخذ حذرك
غوفندا — ماذا تعنى ؟

شندبال — ان مؤامرة تدبر لاغتيالك

غوفندا — من ذا الذى يريد حياى

شندبال — احذر ان اخبرك يا مولاي . لكلا يكون الخبر افعـ فى قتلـ من المدية ذاتها

الامير ذكشأترا هو الذى

غوفندا — نكشأترا !

شندبال — لقد وعد راغوبانى بأن يحضر دمك الى المعبد .

غوفندا الآلهة ؟ إذن فليس لى أن ألومه . لأن الانسان يفقد انسانيته ، اذا مس
لأمر آلمته . أنت تذهب الآن لعملاك وتتركنى وحدى .
(يخرج شندبال)

الملك مخاطباً الصورة :

« تقبلى هذه الزهرات ، أيتها الآلهة ، قرباناً واتركى مخلوقاتك تعيش في
سلام . أيتها الأم ، ان الضعفاء في هذه الدنيا قليلوا لوالحيلة . أما الاقوياء فقساة
غلاظ الأكباد . ان الطمع بلاشفقة ، والجهل أعمى . والكبرياء لاتبالى
عندما تحطم الأضعفين تحت أقدامها . أيتها الأم . لاترفى سيفك وتبقى
تتظمين متمطشة الدماء . لاتثيرى الأخ على أخيه ، والمرأة على رجلها . أما اذا
كأنت شهوتك متجهة الى أن أظعن بيد شخص هوأخى ، ان فلتكن رغبتك ،
ولتنفذ مشيتك . لأن الخطيئة يجب أن تنضج وأن تذهب الى أقصى حد من
البشاعة قبل أن تنفجر برا كينها ، وقبل أن تموت ميتة سحرية غير محسوس بها .
فان دم الملك اذا أهرق بيد أخيه ، فبنالك تخفى نهمة الدماء وجهها الشيطانى .
تاركة تبعة العمل واقعة على عاتق الآلهة . وما دامت هذه هي ارادتك ، فانى
أطأطأ لها الرأس احتراماً »

(يدخل جاسنج . مزعجاً)

جاسنج - خبرينى أيتها الآلهة ! هل أنت حقيقة في حاجة الى دم ملكي ؟
اطلبيه بصوتك ، وأنت تنالينه .
صوت - أريد دماً ملكياً .

جاسنج - أيها الملك صل صلاتك الاخيرة ، فان ساعتك قدحانت .

غوفندا - ما الذى جعلك تنطق بهذا القول يا جاسنج .

جاسنج - ألم تسمع ما نطقت به الآلهة .

غوفندا - انها لم تكن الآلهة التى نطقت ! انى سمعت صوتا أعرفه حق
المعرفة . انه صوت راغوباتى .

جاسنج - صوت راغوباتى ! كلا . كلا . لا تقذف بى من شك الى شك .
سواء أصدر الصوت عن الآلهة ، أم عن الاستاذ
(يخرج مديته ويقذف بها بعيداً)

أصغ الى صياح أولادك أينها الام . تقبلى الزهرات الجميلة وحدها قربانا .
لا تطالبى من الدماء مزيداً ! إن هذه الزهرات حمراء بلون الدم . هذه الباقات
المحوكة من زهر الربييسكوس . إنها نشأت من قلب الارض المتفجر غضباً
وحقداً على قتل أولادها . تقبلى هذا ! انه يجب عليك أن تقبلية . انى لأخشى
غضبك . أما الدماء فلست تنالينها أبداً من بعد هذا . لترفعى سيفك ، وتبمحظ
عينك ! صبي علينا . هلكات السخط والتخريب . اننى لأخافك ولا أرهبك .
أيها الملك . اترك هذا المعبد لآلهته . واذهب لرجالك .

(يخرج غوفندا)

وأسفاه . أفى لحظة واحدة أبذل كل ما كان لدى . استاذى ! وآلهتى !
(يدخل راغوباتى)

* *

راغوباتى - لقد سمعت كل شىء أيها الخائن . لقد خنت أستاذك .
جاسنج - عاقبنى يا أبت .
راغوباتى - أى عقاب تستحق ؟
جاسنج - عاقبنى بالموت
راغوباتى - كلا . فان الموت لاشىء . اقسم قسمك وأنت تلمس قدمى الآلهة
جاسنج - المس قدميها ؟
راغوباتى - قل - سأحضر دماً ملكياً الى مذبح الآلهة قبل أن
ينتصف الليل !

جاسنج - سأحضر دماً ملكياً الى مذبح الآلهة قبل أن ينتصف الليل .
(يخرجان)

تدخل جونافاتي

جونافاتي - لقد أخفق سعي . لند ظننت بأنى لو ظلت جامدة هادئة بضعة أيام ، فانه سوف يسلم بما أطلب . كن فى وسعى أن أنعم . مثل هذا الاعتقاد . أية امرأة خرقاء أنا ! أظهرت أشد الغضب ، وظلت بعيدة عنه . وكان كل هذا ملا نتيجة . ان غضب المرأة كالألاء الماس ، يضىء ، ولكنه لا يحرق . كنت أحب أن يكون كالرعد ينفجر فوق قصر الملك ، فيترججه من نومه العميق ، ويحطم كبرياءه الى الحضيض .

(يدخل الفتى دروفا)

♦ ♦ ♦

جونافاتي - إلى أين أنت ذاهب ؟

دروفا - إن الملك يدعونى .

(يخرج)

جونافاتي - هنالك يذهب هذا الفتى ، حبة قلب الملك . لقد اغتصب أولادى الذين لم يولدوا بعد حب أبيهم ، واعتدى على حقهم حيث تربع فى قلب الملك سلطاناً آمراً . أيتها الام « قالى » : إن خلقك بلا نهاية ، مملوء بالصور والاعاجيب . ارسلنى الى بطفل اضمه بين ذراعى ، ولو فى الخيال وخطرات الوهم . أنه لن يكون اكثر من قطعة من اللحم البشرى تسد فراغى ، وتؤنس وحشتى ، وسوف لا اقبل عليك بهباتى مهما طلبت . (يدخل نكشاترا)
أيتها الامير ! نكشاترا . لماذا ترجع ؟ انى امرأة ضعيفة ، مفلولة السلاح ، بل مملوءة ذعراً ، فائضة رعباً .

نكشاترا - كلا . لاتنادينى :

جونافاتي - لماذا ؟ أى ضرر فى هذا ؟

نكشاترا - انى لا اريد أن اكون ملكاً .

جونافاتي - ولأى شىء انت فى هذا الانزعاج ؟

نكشاترا - اتمنى ان يعيش الملك عمراً مديداً ، وان اموت كما أنا ، أمير لاخير

جونافاتي — اذن فمت باسرع ما يمكن . هل نفوهت بشيء أغضبك ؟
نكشاترا — اذن خبريني اى شيء تطلبين منى ؟
جونافاتي — ان اللص الذى يريد ان يسلب التاج في انتظارك — ابعده
دنا . هل نفهم ؟

نكشاترا — نعم . من هو هذا اللص
جونافاتي — الفتى دروفا ! الست ترى ان حبه يتزايد في قلب الملك ، وكيف
يتدرج في الاستعلاء ، حتى لندىأتى يوم يسلم فيه الى التاج ؟
نكشاترا — نعم . لقد فكرت في هذا الامر كذيراً . لقد رأيت أخى في
مبادلة يضع التاج على رأس الفتى .
جونافاتي — إن اللعب بالتاج لعب خطر . فإذا لم تبعد اللاعب ، فنه سوف
يلاعب بك أيضاً .

نكشاترا — نعم إنى لا أحب هذا .
جونافاتي — ضح به لآلهة « قالى » . ألم تسمع بأن الآلهة ممتعشة بالدماء .
نكشاترا — ولكن ؟ أيتها الاخت . ليس هذا من شأنى .
جونافاتي — أيها الأبله . هل يمكن أن تتصور بأنك فى أمن مادامت الأمم
في نهمتها متلظية عاطشة ؟ يجب أن تنعم بالدماء . نبح حياتك اذا استطعت .
نكشاترا — واكنها تطلب دماً ملكياً .

جونافاتي — من ذا الذى أخبرك بهذا ؟
نكشاترا — عرفته من شخص ترسل اليه الآلهة بأحلامها .
جونافاتي — إذن يجب أن يموت هذا الفتى فداء للملك . إن دمه أغلى على
أخيك من نفسه . ويمكن أن ينجو الملك بأن يدفع فدية هي أثمن عليه من حياته .
نكشاترا — فهمت !

جونافاتي — إذن فلا تضع وقتاً ، اتبعه ، انه لم يذهب بعيد ، ولكن تذكر !
ضحه باسمى
نكشاترا — سأفعل .

جونافاتي — ان قربانات الملكة قد ردت ثانية من باب معبد الام ، أسأله أن تغفر لي .
(يخرج جان)

*

* *

يدخل جاسنج

جاسنج — أيتها الام ! هل بقي من شيء صغير أم كبير قد سلم في نزوة تمزيبك ؟ اذا
كُنْ قد بقي لديك اضعف شعاع من اقباسك المضيئة ينير نجماً قصياً في أبعاد
الوجود ، فاجيبى ندائى ، ولو ان صوتى هافت ضعيف
نادينى ! قولى ! « يا بنى ها أنذا »

كلا ! انها ليست في مكان . انها غير موجودة . انها عدم . ولكن إرحمى ضعف
جاسنج واشفقى عليه . أنت يأتيها الوهم المحسم أنقابي حقيقة من اجله . هل انت
باطل صرف ، وعدم مطلق ، حتى ليعجز حبي عن أن يبعث أقل أثر من الحياة
في فراغك الذى هو لا شيء أصلاً ؟

أيها المجنون ! لمن نقالب كأس حيائك لتفرغ كل ما فيه ! — أمن أجل
هذا الفراغ الذى لا يرد سؤالاً ولا يجبر جواباً . ألماذا الفراغ ، الذى لا حقيقة له
ولا رحمة فيه ، ولا حباً أبويابهيدي ؟

(تدخل أبارنا)

أبارنا ! لقد أقصوك عن المعبد وهكذا تودين اليه مرة ثانية . لانك حق
كائن ، والحق لا يمكن أن يستأصل . إننا نقدر الباطل في معبدنا ، ونعبد
خاضعين منيدين ، ومع كل هذا فن الام لن تكون هناك . لا تفارقين يا أبارنا
اجلسي الى جانبي . لماذا أنت حزينة ؟ يا حبة قلبي ! هل فقدت إلهاً لم يصبح
إلهاً بعد ؟ وهل لنا من حاجة بالله في هذه الدنيا الصغيرة ؟ لكن بلا الهة ،
ولبثت على هذا بلا خوف ! وليقترب بعضنا من بعض . انهم يريدون دماءنا
ولهذا هبطوا الى تراب هذه الارض ، تاركين أبهة السماء وعظمتها . ليس لديهم من
أناسي في ملكوت سلاوتهم ، كلا ولا مخلوقات ، تقاسى الآلام والتعذيب . كلا
يا بنيتي ، ليس لنا آلهة .

أبارنا - إذن فاترك هذا الهيكل وأتبعنى حيث أذهب .
جاسنج - أأترك هذا المعبد ؟ نعم . سأذهب بعيداً ، وأأسفاه بأبارنا ! إنه يجب
ان أذهب بعيداً ، يجب أن أفارق المكان ، ومع هذا فانى لا أستطيع أن أذهب
قبل أن أقوم بوفاء آخر ما على من دين ولكن . فليكن ذلك ، اقتربنى
منى يا حبيبتى ، اسرى شيئاً فى أذنى ينمر هذه الحياة بالجلد والنعماء ، بل ينمر
الموت نفسه .

أبارنا - إن الكلمات لا تتدفق عند ما يكون القلب . ملأنا إلى الحافة
جاسنج - فاسندى رأسك الى صدرى إذن . دعى سكونا اللانهايتين ، الحياة والموت ،
يلتقيان . ولكن لا أريد مزيداً من هذا ،

أبارنا - لا تكن قاسياً ، ألا يمكن أن تشعر بما قاسيت ؟
جاسنج - أنا قاس ؟ أهذه آخر كلمة اسمعها منك ؟ قاس . كهذه الكتلة
الصخرية التى ندعوها إلهتنا . يا أبارنا ، يا حبيبتى ، لو أنك كنت آلهة إذن
لعلت أى نار تحرق قلبى ، ولكن أنت إلهتى ، هل تعرفين كيف وصل هذا
الى على ؟

أبارنا - خبرنى
جاسنج - إنك إنما تحضرين الى محبك كل برهة كما تحضر الام الى طفلها ، ان
الآله يجب أن يكون تضحية صرفة ، ليصب عناصر حياته فى معين كل الخلوقات
أبارنا - جاسنج ! تعال الى . دعنا نفارق هذا المعبد ونذهب بعيداً مترافقين
جاسنج - نجينى يا أبارنا ، إرحمى واتركينى . ليس لى فى هذه الحياة سوى غرض
واحد فلا تفتصبى من قلبى ذلك المسكان الذى حل فيه هذا الغرض
(يفر خارجاً)

أبارنا - لقد تأملت ثم تأملت ، ذهبت قوتى ، تفطر قلبى
(تخرج)

يدخل راغبواتى والامير نكشاترا

راغبواتى - أيها الامير أين خبأت الفتى !

نكشاترا - إنه في الحجرة ، حيث توجد آنية العبادة . لقد حاول أن ينام . أعلن
اننى عاجز عن ان أحتمل هذا ، عند ما أراه مستيقظاً ثانية

راغبواتى - كان جاسنج فى سنه عندما حضر الى ، وأتذكر كم بكى حتى نام عند
قدمى الآلهة ، ومصباح المعبد يرسل نوراً ضعيفاً على وجه المبلبل بالدموع ، وكانت
ليلة عاصفة كهذه الليلة تماماً

نكشاترا - لاتسهل ياأبت ، أريد أن أنهى كل أمر وهو نائم ، ان صراخه يخترق
قلبي كمدينة محدودة الغراب .

راغبواتى - سوف أسقيه منوماً اذا استيقظ

نكشاترا - ان الملك سوف يعرف الحقيقة، اذا لم تسرع ، لانه يفرغ في الليل من
مشاغل الملك ليشغل نفسه بهذا الفتى

راغبواتى - كن أكثر ثقة في الآلهة ، فان الفريسة الآن بين يديها ، ولن تغتال
نكشاترا - ولكن شندبال يقظ وعلى حذر

راغبواتى - ليس هو بأكثر يقظة من أمنا

نكشاترا - ظننت انى رأيت شبحاً مرقبياً منا

راغبواتى : انه شبح مخاوفك

نكشاترا - ألسنا نسمع صوت استغاثة ؟

راغبواتى - إن هذا صوت قلبك . أقص عنك المخاوف أيها الامير . دعنا نشرب

هذا الخمر في أوانه . ان الغرض الذى يرمى اليه الانسان ، ليظل ضحياً عظيماً مخيفاً

مادام كمناً بين طيات العقل لم يخرج الى حيز الوجود . أما بعد تنفيذه فانه يلوح

صغيراً ضئيلاً . ان البخار انما يكون ذا كمن اللون منتشراً في الفضاء يغشاه . فاذا

استحال ماء ، أصبح قطرات ضئيلة شفافة .

أيها الامير : إن الامر كلا شئ . إنه لا يستغرق لحظة واحدة . لا أكثر

مما يلزم لاطفاء قنديل . إن ضوء هذه الحياة إنما ينطفئ في طرفة عين ، كالبرق

إذ يترآى فى لبله عاصفة من لىالى الصيف ، ولكنه يترك فى قلب الملك عاصفة
منقضة تبلغ الى اعماقه

ولكن لماذا أراك أيها الامير صامتاً باهناً ؟

نكشأترا - أظن أنه من الحكمة أن لانهب الى هذا الحد من الحرق . فلنترك
هذا العمل الى الليلة القادمة :

راغوباتى - ان هذه الليلة مثل القادمة ، وربما كانت أنسب

نكشأترا - اصغ الى وقع الاقدام !!!

راغوباتى - لست أسمع شيئاً

نكشأترا - أنظر هناك ! أنظر الضوء

راغوباتى - لقد أتى الملك ! اخشى أن نكون قد توانينا كثيراً

يدخل الملك ومعه بطانة

الملك - اقضوا عليهما : (والى راغوباتى) هل عندك شيء نقوله

راغوباتى - كلا

الملك - هل تعترف بجريمتك ؟

راغوباتى - جريمة ! نعم ! إنما جريمتى فى ان ضعفت قد أخرنى عن أن أقوم بخدمة

الام . ان هذا العقاب تنزله بى الآلهة . إنك لست بشيء سوى آلة فى يدها

غوفندا - تنفيذاً لشرائعى سوف يذهب بك جنودى الى المنفى يراغوباتى ، حيث

تمضى ثمانية أعوام من حياتك

راغوباتى - أيها الملك إني لم أجث أمام مخلوق فان من قبل فى حياتى . إني برهمنى .

ان قصرك أضال من قصرى وأدنى مكانة . غير انى أفزع اليك ، بكل خضوع

أن تؤجل نفيى يوماً واحداً

غوفندا - لقد أعطيت سؤالك

راغوباتى - (باستهزاء) أنت ملك الملوك . وما من شيء فى هذه الدنيا يتساوى

مع جلال قدرك ، سوى رحمة قلبك . بينما أجد نفسى كدودة حقيرة تدب

(يخرج)

فوق الثرى

غوفندا - اعترف بحريتك يا نكشاترا !
نكشاترا - انى مجرم يامولاي . ولا أستطيع أن أطلب عفوك
غوفندا - إني اعرف انك طيب القلب أيها الامير . فخبّرني من ذا الذى
زودك بهذه النصيحة الفاسدة
نكشاترا - لست بهذا كراى اسم أيها الملك . إن الجريمة جريمتى وحدى . ولقد
عفوت عن أخيك الاحق اكثر من مرة ، وانه ليقف أمامك الآن يطلب عفوك
مرة أخرى

غوفندا - نكشاترا ! قف واترك قدمي ، ان القاضى ما زال أشد تقيدا بالشرائع
من اسيره الذى يتف بين يديه في موقف الاتهام
البطانة - تذكريامولاي انه أخاك واعف عنه
غوفندا - يجب أن أتذكر أنى ملك . سيظل نكشاترا منفيًا ثمانية أعوام في ذلك
القصر الذى شيدته على ضفاف النهر المقدس خارج حدود تريپورا

(ويمسك يدي نكشاترا)

إن هذا العقاب لا ينزل بك وحدك يا أخى ، بل ينزل بى أيضاً . وانه لأشد
وقعاً على لائى لا أستطيع أن أشاركك فيه بجسمى . إن الفراغ الذى سوف تتركه
في قصرى تحز ذكراه في قلبي كل يوم ، وعسى أن تكون الآلهة اكثرحنواً عليك
في منفاك ، منى عليك هنا بين أحضاني .

(يخرجون)

* * *

يدخل راغوباتي وجاسنج

راغوباتي - إن كبريائى تتمرغ في أقدر حماة . لقد دنست برهيمتي . إني لم
أعد أستاذك بعد يا بني . بالأمس كان لي الحق في أن أوجه إليك بأوامري .
واليوم أمت اليك أن تساعدني . إن ذلك الضوء الذى كان يذير قلبي قد انطفأ .
ذلك الضوء الذى كان يعطيني الحق في مقاومة سلطة الملك . إن الأنوار الارضية
يمكن إشعالها مرة بعد أخرى ، أما النجم إذا فقد ضوءه ، فقد انقرض الى أبد

الابدين . إن الأيام التي نقضيها في هذه الحياة ، ذرة من هباء . إنها لا تقل أعطيات الآله . ومع هذا فقد طلبت من الملك أن يهبني يوماً واحداً من أيامها جائئاً على ركبتي . وسوف لا أترك هذا اليوم يمر عبثاً ويذهب سدى . فلا أخضب جبين هذا اليوم بدم الملك القاني قبل أن تمر ساعاته .

لماذا لا تتكلم يا بني ؟ أليس لي الحق في أن أطلب طاعتك وأنا في مكان الأب منك ، ولو أنني فقدت الحق في أن أكون أستاذك ؟ أنا الذي لي عليك ما للآباء على أبنائهم . ألم أنشك يتما فقيراً ؟

إن الرجل الذي يستجدي الحب لا تفس المتسولين . ألا تزال صامتاً يا بني ؟ إذن فلا تجث أمامك على ركبتي . أنت ياهن كان أقصر من ساقى طولاً عندما أخذته في أحضاني .

جاسنج — ياأبت . لا تزد من وخزاتك المؤلمة في جوانب قلب كبير . أما إذا كانت الآلهة عاطشة إلى دم ملكي ، فاني سوف آتيها به قبل أن يحل ظلام الليل . سأقوم بتأدية كل ديني وأدفع ما على . انتظر عدوتي ، فاني سأرجع سريعاً .
(يخرج) — عاصفة في الخارج .

راغو باتي — لقد استيقظت أخيراً . لقد استيقظت الخليفة المربعة . إن لغنائها تسير في ممرات القرية صاحبة غاضبة . إن المربعات الجائعات بهززن أغصان الشجرة الدنيوية بكل ما لديهن من قوة وبطش ، حتى لتكاد النجوم أن تصعق الأرض انقضاضاً .

أيتها الأم . لماذا تتركين أبنائك تلتهين في فلولات الشك ممرغين في حماة الاحتقار طويلاً ؟ لا تتركي لخادمك الضعيف أن يرفع سيفك في يده . ارفعي ساعدك القوى ليعمل عمله وينفذ الإرادة القدسية .
إني أسمع وقع أقدام .

تدخل أبارنا

أبارنا — أين جاسنج ؟

راغبواتى — إذهبي بعيداً أينما الشؤم الجسم .

(نخرج أبارنا)

وماذا يكون العمل لو أن جاسنج لا يعود ثانية ؟ كلا . أنه لن ينقض عهده .
لك النصر أينما العظيمة « قالى » . أنت يامن تمنحين الفخار والنجاح
لمن يطلبه منك . ولكن ما العمل لو عاقه عائق ، ماذا يكون لو قبض عليه العسس
وأزهقوا روحه ؟

لك النصر يا آلهمتنا اليقظة . يا أمنا القاهرة . لا تفقدينا الثقة بك ، ولا تجعلى
بسمات السخرية منك تنطبع على شفاه أعدائك .

أما إذا كان لزاماً أن يفقد أولادك كبرياءهم ، ويعدموا ثقتهم بامهم العظمى ،
وأن يحنوا رؤوسهم ذلة أمام الثأرين عليهم ، فمن ذا الذى يمد يده فى هذه الدنيا
اليتمية ليرفع أعلامك ، ويشيد بذكرك ؟

إنى أسمع وقع أقدام . ولكن ! أهكذا سرياً ؟ أهو عائد بعد أن أتم غرضه ؟
كلا إن هذا غير ممكن . لماذا ، إن وقوع المعجزة لا يحتاج الى زمان محدود .
أيتها السيدة المتربعة على هامة الزمان ، يامن تفر عيننا بعقدك المحوك من
الجماجم البشرية .

(يدخل جاسنج فى سرعة)

جاسنج أين الدم .

جاسنج — إنه معى . إمنحنى الحرية . دعنى أقدمه بنفسى .

(ويدخل الهيكل)

أأنت فى حاجة إلى دم ملكي ، أينما الأم العظمى . أنت يامن ترضعين
الدنيا وهي وعلى صدرك بلبان الحياة ؟ أنى من سلالة ملوك كشارتريا IIII لقد تربع
أسلافى فوق العروش ومنهم من شرع للباس وتحكم فى رقابهم . إن فى عروقي دما
ملكياً . خذيه إذن ، وردى عطشك إلى الأبد .

(يطمئن نفسه بمدية ويسقط صريعاً)

راغبواتى — جاسنج ! يالك من قاس . يالك من قليل الوفاء . لقد ارتكبت

أشنع الجرائم . إنك قتلت أباك . أعف ذنبي يا جاسنج . عد ثانية الى قلبي ، فانك كنزته وسلوته . اني لا أموت حيث مت .

* * *

تدخل أبارنا

أبارنا — ان هذا ليذهب عقلي ! أين جاسنج ؟ أين هو ؟
راغوباتي — يا أبارنا ، تقدمي يا بنتي . أدع جاسنج بكل ما أوتيت من قوة الحب . أعيد به ثانية الى الحياة . خذيه لك ، واذهي به بعيداً عني . ولكن أعيدى اليه الحياة .

(تدخل أبارنا الى الهيكل وتسقط مغشياً عليها)

(راغوباتي ينطح أرض المعبد بمقدم رأسه)

— أعطينيه . رديه الى . أعيد به الى ثانية

(ويقف مخاطباً الصورة)

أنظروا كيف نقف هنالك ، تلك القطعة الصخرية الصماء العمياء الخرساء .
كل الدنيا الحزينة تبكي عند بابها . وأنبال القلوب تندك محطة تحت قدميها
الحجريتين .

ردى على جاسنج كل هذا عبث . ان صرخاتنا المزعجة الحزينة تمضى مع الريح تائهة في خلاء اللانهاية . في ذلك الخلاء الذي نحاول أن نملاّه بأمثال هذه الأقانيم الصخرية .

لتذهب هذه الاحلام الفارغة الخاوية بعيداً عنا ، تلك الاحلام التي تستحجر فتصير صخوراً ، ينوء بانقاله على كاهل الدنيا

(يلقي بالصورة الى الأرض ويخرج إلى فناء المعبد)

* * *

تدخل جونافاتي

جونافاتي — لك النصر يا إلهتنا العظيمة . ولكن ! أين الآلهة ؟

راغوباتي — ليس هنا آلهة !

جونافاتي - أعدها ثانية يا أبت . لقد أحضرت البها قرباناتي . لقد حضرت أخيراً لاشيع جوعها ونهمتها بدم قلبي ؛ لتعرف أن الملكة صادقة الوعد ، باقية على العهد .

إرحمني يا أبت وأعد الآلهة هذه الليلة . هذه الليلة فقط .
خبرني أين هي ؟

راغوباتي - إنها ليست في مكان ! لا في العلاء ، ولا في الحضيض .

جونافاتي - ألم تكن الآلهة هنا في المعبد ؟

راغوباتي - آلهة ! إذا كن في أطراف الدنيا آلهة حقاً وصدقاً ، فهل في استطاعها أن ترتكب كل هذه الموبقات لتلطخ اسمها بالعار .

جونافاتي - لا تؤذني وتزيد ألي . أصدقني . ألا يوجد من آلهة ؟

راغوباتي - كلا . لا يوجد .

جونافاتي - إذن فمن كان هنا ؟

راغوباتي - لا شيء . لا شيء .

(تخرج أبارنا من الهيكل)

أبارنا - يا أبت !

راغوباتي - يا بنيتي العزيزة ! أقولين يا أبت ؟ هل قلت هذا ؟ أتوبخيني

به ؟ هل خلف لي إبنى الذى قتلته الآن بيدي الآثمة هذا النداء الشهى وراءه

ممثلاً في نبرات صوتك الحزينة ؟

أبارنا - يا أبت ؟ أترك هذا المعبد . لنذهب بعيداً عن هنا .

* * *

يدخل الملك

ذوفندا - أين الآلهة ؟

راغوباتي - الآلهة ليست في مكان !

ذوفندا - ولكن دم من هذا ؟

٣٤ -

راغوبانى - دم جاسنج أيها الملك ؟ جاسنج الذى أحبك وأخلص اليك •
قد قتل نفسه •

غوفندا - قتل نفسه . ولماذا ؟

راغوبانى - ليقتل الاوهام، التى تمتص دم الحياة الانسانية
غوفندا انه لعظيم خالد . لقد غزى الموت وأذله . فلة تحياتى وعليه حزنى
جونافاتى - أيها الملك !

غوفندا - لبيك يا مبودى !

جونافاتى - إن الآلهة لم تعد كئنة بعد .

غوفندا - لقد فجرت هيكلها الصغرى ، وحلت ثانية فى قلب المرأة ،
أبارنا - تعال بـبيداً .

راغوبانى - تعال يا بنيتى . تعال يا أمى . لقد وجدتكَ . أنت آخر ما بذل

جاسنج ونهاية عطايه ما

(ويخرجون فى خشوع)

برقين - ١٥ يناير سنة ١٩٢٧

الملك والملاكمة

الأفراء

الى مسز أرثر سيمور

« الملك والملاكمة » إحدى روايات طاغور التي قرأها الملايين من الناطقين بكل لغات الأرض الحية . فقد ترجمت الى كثير من لغات أوروبا واكثر لغات آسيا . وهي رواية تمثيلية تدعو الى الحرية، وتوحى البنا بأسرار الطبيعة الانسانية التي تنازع فيها الشاعر العقل ، وان هذا النزاع لا بد من ان ينتهى بحقيقة هي تحرير ارواحنا من الاستعباد المادى والمعنوى . »

* * *

الملك والملاكمة

الفصل الأول

في حديقة القصر — الملك فكرام والملاكمة سومترا

فكرام — لماذا تأخرت عن القدوم الى داويلا يا حبيبتي ؟

سومترا — ألا تعرف أيها الملك أنى لك وحدك من دون الناس أجمعين ، أينما كنت وجيئنا حلت ؟ وما أخرنى عنك الامتراك وخدمتى فيه . تأخرت عنك بجسمى ، ولو أنى معك بروحى .

فكرام — اتركي البيت وخدمته . إن قابى لا يستطيع أن ينفك عنك ليشغلك بدنيائى . إني أغار عليك من مطالب الدنيا التي تكاد تعلبك منى .
سومترا — لا أيها الملك . ان لى منزلتى في قلبك كحبيبة ، وفي دنياك كملكة .

فكرام — وأسفاه أيتها العزيزة . أين ذهبت تلك الايام التي ملئت حبورا وجذلا ، عند ما التقينا لأول مرة ، إذ كانت عين الدنيا عنا نائمة وسناة ؟ ولم يكن لدينا سوى ذلك الخليط المضى الذي أشع في فجر للاقنا فتغلغل خلال قلبينا في سكون وصمت ؟ لقد كان بين أجفانك وميض من الخجل العذب ، أشبه شيء بقطرات الندى إذ تقف حيرى على بتلات الزهرة ، وبين شفقتك

مخايل ابتسامة حلوة ، مايشبهها الامصباح ضئيل في ليل تتلاعب بالسنة
نيرانه الرياح . واني لأتذكر ضمت حبك الحارة ، عندما كان يفاجئنا الصبح
بنوره فنضطر الى الافتراق ، وخطواتك المعتصبة المثقلة خولا ، حاملة ايك بعيداً
عنى هنة بعد هنة . أين كان اذ ذاك البيت وأين كنت خدمته ، وأين كانت
واجبات هذه الدنيا ؟

سومترا — اننا حينذاك لم نكن أكثر من صبي وفتاة . أما اليوم
فالملك والملكة .

فكرام — الملك والملكة ؟ أسماء مجردة . اننا أكثر من هذا . اننا عاشقين
سومترا — أنت ملكي وزوجي . وأنا قانعة بأن أتبع خطواتك . لا تخجلني
بأن توقفني حاسرة أمام جلال ملكيتك .

فكرام — أوترفضين حبي ؟
سومترا — انما يكون حبك لى ثابتاً صحيحاً ، اذا أنت لم تذهب الى حد
المبالغة والافراط . لان الحق من المستطاع أن يكون بسيطاً ساذجاً .
فكرام — انى لا استطيع أن أفهم قلب المرأة .
سومترا — أيها الملك . انك اذا بذلت كل شيء تملكه وبذرت فيه من
أجلى ، فلا ريبة في أنى سأحرم يوماً ما .

فكرام — أينها الملكة . لا تفوهى بأكثر مما فهمت به من هراء القول . ان
عشوش الطير صامتة ساكنة لان الحب يرفّ عليها . فلتقف الشفاة على الشفاة
رقية ، لئلا تستقوى عليها الكلمات فتتحرك بها .

* *

يدخل الخادم

الخادم — ان الوزير بالباب يطلب مقابلة جلالتك ليعرض أمراً خطيراً
يخص الدولة .

فكرام — كلا . اصرفه الآن .

— يخرج الخادم —

. سومترا — يامولاي . مره بالحضور .
فكرام — ان الدولة وشؤونها تستطيع الانتظار . أما ساعات الحظ فقليلا
مايغرد هزرها . انها لساعات هشة كالازهار . أما إرجاء القيام بالواجب فجزء من
الواجب نفسه .

سومترا — ياهولاي . انى أفرغ اليك أن تنصرف الى مهامك .
فكرام — أتعودين الى هذا أيتها المرأة القاسية . أظنين انى أتبعك داءاً
طمعاً في أن أنال رضاك غير المنال ، وان اتسقطه قطرة فقطرة ؟ فلا تركك اذن .
يخرج

* * *

يدخل ديقاداتا وهو برهمنى صديق الملك .
سومترا — خبرنى ياسيدى عن حقيقة تلك الاصوات التى تتعالى من
وراء بابنا .

ديقاداتا — هذه الاصوات ؟ مرينى وأنا بقوة الجند . أطرده هذه الاصوات
بعيدا عنكم . أصوات العراة يأكل البرد جسومهم ، والجوعى بهش الجوع
أحشاءهم .

سومترا — لانهزأ بى . خبرنى ماذا حدث .
ديقاداتا — لاشيء . انه صوت الجوع لاشيء غيره . الجماهير جائعة من
الفقر . وقطعان البرابرة الذين يكادون يموتون جوعا تصيح بأعلى أصواتها ، حيث
أزعجت الطيور المطمئنة فى وكناتها على أشجار حديقتهن الملكية ، فخلقت فى
طباق الهواء فازعة مرعوبة .

سومترا — خبرنى ياأبت من هم الجائعون ؟
ديقاداتا — هذا من سوء حظهم . ان رعايا الملك الفقراء كانوا قانعين بأن
يعيشوا منذ زمان طويل على نصف وجبة فى اليوم ، ولكنهم لم يمروا بعد على
أن يموتوا جوعاً . ان هذا لمنتهى الغرابة !
سومترا — ولكن ياأبت مالى أرى الارض تكسوها حقول القمح الناضج

فلأى شيء يموت رعايا الملك جوعاً ؟

ديفاداتا — إن القمح لمن يملك الأرض . أنه ليس للفقراء المعد . أنهم كالكلاب الغربية في عيد الملك ، تنزوى في الأركان ، منتظرة أما فتاتنا من الخبز وأما لكرات قويه تسدها اليهم الاتدام .

سومترا — أ معنى هذا أن ليس فوق هذه الأرض من ملك ؟

ديفاداتا — لأمك واحد ، بل مئات من الملوك .

سومترا — أليس عمال الملك أيقاظا ساهرين ؟

ايفاداتا — من في استطاعه أن يلوم عمالكم ؟ أنهم يقدون علينا من البلاد الاجنبية وهم في أشد حالات الخصاصه . فهل يعقل أنهم يمدون الى رعايا الملك بالرحمة أيد خاوية الوفاض ، بادية الانفاض ؟

سومترا — من بلاد أجنبية ؟ أهم من أهلى ؟

ديفاداتا — نعم أيتها الملكة .

سومترا — ماذا تعلم عن جاسن .

ديفاداتا — انه يحكم مقاطعة سنجار بعناية فائقة ، حتى أن كل البقايا المكونة من غذاء وكساء ، قد أبعثت عن البلاد ، ولم يبق فيها الا الضروريات ، من جلود تكسو العظام .

سومترا — وشيلا ؟

ديفاداتا — انه يعنى بالتجارة . أنه يكفى التجار مؤونة المشقة في حمل أرباحهم ، فيرحمهم بأن يحمل العبء وحده على أكتافه الغليظة .

سومترا — وأجيت ؟

ديفاداتا — انه يعيش في فيا كوت . انه يبتسم ابتسامته الحلوة ، ثم يضرب الأرض ومن عليها بيده الثقيلة ، وكل مالامسه من الحطام يجمعه بكل عناية .

سومترا — أى عار هذا ؟ يجب على أن أبعد هذا الوباء عن بلادى وأنجى

شعبى . اتركنى الآن فان الملك قادم .

سومترا - انى أعتبر من أفراد شعبى فى مكان الام الرؤوم . ولذا لا أحتمل
أن أسمع صرخاتهم . نجهم أيها الملك .

فكرام - أى شىء تريد أن أفعل ؟

سومترا - أبعد عن أرضك الأيدى التى تستبد بالشعب .

فكرام - أو تعلمين من هم ؟

سومترا - نعم أعرف .

فكرام - أنهم أبناء أعمامك .

سومترا - أنهم ليسوا بأحب الى من شعبى . انهم لصوص ، يتوارون وراء
عرشك ، ليسلبوا ضحاياهم فى الظلام .

فكرام - أنهم جاسن وشيلا وأجيت .

سومترا - يجب أن تتخلص منهم بلادى .

فكرام - انهم لا يخرجون الا بالحرب .

سومترا - إذن حاربهم يامولاى .

فكرام - أحارب ؟ انى أحاول أن أغزوك أنت أولاً ثم أغزو أعدائى .

سومترا - اسمح لى يامولاى بصفتى ملكة هذه البلاد أن أنقذ الشعب بنفسى .
- نخرج -

فكرام - هكذا نملئين قلبى حيرة وارتباكاً . أنت تجلسين هنالك على
عرش عظمتك ، حيث لا أستطيع أن أصل اليك . أنت تذهبين لتقومى بواجب الخدمة
لأهلك ، وعيناً كل ما انفق بحناً عنك وتنقيباً .

* * *

يدخل ديفادانا

أين الملكة يامولاى ؟ لماذا أنت منفرد ؟

فكرام - أيها البرهمن . هذه هى مؤامرتك : أنت تأتى الى هنا لتحدث

الملكة عن شؤون الدولة ؟

ديفادانا - ان الدول تحدث عن أخبارها بتلك الصرخات العالية التى طرقت

أذننى الملكة . قد وقعت الدولة فى .أزق يئشى أن تتخرج من بعد الحوادث حتى
لقد تذهب بهنائك وراحتك .
لا تخف منى أيها الملك . لقد أتيت هنا لاسأل الملكة أن تؤدى الى إتاوتى
البرهمية . فإن زوجى فى حرج لأنها بغير مؤونة . وفى البيت جملة من
الاحشاء الخالوية .

(يخرج)

فكرام - انى لاتفنى كل سعادة لشعبى . لماذا تكون آلام ؟ ولماذا يكون ظلم ؟
ولأى شىء يلقى الاقوياء بنظراتهم النارية على ما بين بدى الضعيف المستكين
من حاجات قليلة .

(يدخل الوزير)

مر بنى كل هؤلاء اللصوص الاجانب من مملكتى فى هذه الساعة . انى
لا احتمل أن أسمع صياح المظلومين بملأ جوانب الفضاء مرة أخرى :
الوزير - أيها الملك . انك لاتفطيع أن تقتلع جذور الرذائل التى نمت
وتشعبت مع مضى الزمان فى يوم واحد .
فكرام - أضرب فى أصولها بقوة وبأس ، واقطعها بفأسك الحادة فى يوم
واحد . استأصل تلك الشجرة الخبيثة التى أخذت فى النمو منذ مائة عام مضين .

الوزير - اننا فى احتياج الى سلاح وجند .

فكرام - ان قائد زحنى ؟

الوزير - انه اجنبى مثلهم .

فكرام - اذن فدع الجائمين . افتح خزائنى . قف هذه الصرخات
بالفداء ، وارسلهم الى حيث يشاؤون بالمال . اعطهم كل ملكى ان ارادوه
ولكن ليأخذوه فى سلام . وليكونوا سفهاء .

(يخرج)

*

* *

(تدخل سومترا وديفاداتا)

الوزير - تقبلي تحياتي وخضوعي يامولاتي .
الملكة - اننا لانستطيع ان نترك الشقاء يكتسح بلادنا من غير ان
نحاول صد تياره .

الوزير - ماهي اوامرك يامولاتي .
الملكة - ادع باسمي كل الحكام الاجانب بأسرع ما في استطاعتك .
الوزير - لقد فعلت ذلك . لقد أخذت على عاتقي أن ادعهم الى
العاصمة باسم الملك من غير أن احصل على إجازة منه ، لأنني خشيت أن
يرفضوا طلبي .

الملكة - متى أرسلت اليهم رسلك ؟
الوزير - عما قليل يوافي شهرآ من الزمان . وإن انتظر اجوبتهم بين ساعة
وأخرى : ولكن اخشى أن لا يجيبوا دتوني .
الملكة - لا يجيبون دعوة الملك ؟

ديفاداتا - لقد اصبح الملك في نظرم عبارة عن اتساعة خيالية ، قد
يصدقون وجود حقيقة لها أو لا يصدقون ، حسب ماتتجه إرادتهم .
الملكة - اعد جندك واجعله على استعداد أيها الوزير عند مقدم هؤلاء
القوم . وسوف استجوبهم بنفسى باعتبارهم من أهلى ودمى .
(يخرج الوزير)

ديفاداتا - انهم ليسوا بقادمين إيتها الملكة

الملكة - اذن فسوف يحاربهم الملك .

ديفاداتا - والملك سوف لا يحارب .

الملكة - احاربهم أنا .

ديفاداتا - انت ؟

الملكة - سأذهب الى اخي كومارسن ملك كشمير وبمساعده احارب
هؤلاء الثوار الذين هم لعنة على كشمير وسينته لها .
ساعدنى يأبى على الفرار من هذه المملكة وقم بواجبك ، اذا ما تخرجت

الحال وبلغ السيل الزبى .

ديفاداتا — يأم الشعب الرؤوم . لك منى التحية والسلام .

(بخرج)

* * *

يدخل فكرام

فكرام — لماذا تذهبين بعيداً عنى أيتها الملكة ؟ إن صابتي الحارة قد سمرت لك عارية في حلل الفقر والحاجة . فهل لهذا تلوين بوجهك عنى استهزاء وسخرية ؟

سومترا — أنى لأشعر بأشد الخجل إذ أتصور أنى بمفردى املك قابلك في حين أنه ملك لكل الناس .

فكرام — أحق أيتها الملكة أنك تقفين على قمة استعلائك الشاحنة بينما ارى نفسى زاحفاً فوق الثرى في استكانة وذل ؟ كلا فأنى اعرف قوتى وبطشتى . إن فى دأبى معنى عنصر لا يمكن أن بذل ويخضع للقوة . وهذا العنصر قد تحول فى قلبى حباً محترماً

سومترا — ابغضنى أيها الملك ابغضنى . انسى وامح من قلبك ذكرى . أنى استطيع أن احتمل هذا بشجاعة . ولكن لا تحطم جلال رجولتك أمام مفاتن امرأة .

فكرام — أمثل هذا الحب ، يقابل بمثل هذا الكفران ؟ ان فتورك وقلة اكترائك كمدية حادة تقطع فى جنبات صدرى لتترك الحب الدامى عارياً بغير حجاب . ومن بعد تلقى به الى حضيض الثرى .

سومترا — أنى أعفر وجهى تحت قدميك يا حبيبى . ألم تعف للمكتك مرة بعد أخرى عن اخطاء ارتكبتها ؟ فلماذا اذن كل هذا الغضب فى موقف انا فيه غير ملومة ؟

فكرام — انهضى يا حبيبتى : وحلى فى قلبى لتحولى بين حياتى وبين كل الاشياء الاخرى لحظة واحدة ، وحوطى بذراعيك عالماً هولك وحذك ملك

لاشريك لك فيه .

* * *

(يسمع صوت فى الخارج)

ايتها الملكة !!!

سومترا — انه ديفاداتا . لبيك يا أبت . اية رسالة تحمل الى ؟
يدخل ديفاداتا

ديفاداتا لقد عصوا أوامر الملك ! عصبة حكام الاقاليم الاجانب . وهم
الآن يتأهبون للشورة .

سومترا — اسمعت ايها الملك ؟

فكرام — ايها البرهمى . ان حديقة القصر ليست دارا لمجلس الشورى .
ديفاداتا — يامولاي . اتنا قليلا مانرى ملكنا في دار مجلس الشورى ، لان
ذلك المجلس ليس له من مكان في حديقة القصر .

الملكة — هذه الكلاب التاعسة التى تورمت ممنا بما كان يلقي اليهم من
بقايا مائدة الملك ! أيجروؤن ولو حاملين أن ينبحوافى وجه سيدهم ؟
ايها الملك : أهذا هو الوقت الذى يجب عليك فيه أن تعالج الامر في مجلس
الشورى ؟ اليس الطريق ممهداً جلياً امامك ؟ اذهب بكامل زحفك وحطم هذه
الحشرات تحطبا .

فكرام — ولكن قائم زحفنا أجنبى .

الملكة — اذهب بنفسك اذن .

فكرام — أنا فى هذه الدنيا بلواك الوحيدة أيتم الملكة ؟ أنا الخلد المنزع
والشوكة الحادة التى تؤلم قلبك ؟ كلا . فلست بتارك هذا المكان أبداً . بل سأعرض
عليهم شروط الصلح والسلام . من هوذا الذى سبب كل هذه الكوارث ؟
البرهمى والمرأة . تأمرأ ايقظا الافعى الواسنة فى وكرها . فإن كل الذين يعجزون
لضعفهم عن ان يدافعوا عن أنفسهم ، يكونون عادة اقل الناس تفكيراً فيما يسببون
من كوارث لغيرهم .

الملكة — يالك من بلاد تعيسة سيئة الحظ . ويالها من امرأة عائرة الجده، ملكة هذه البلاد .

فكرام — الى أين انت ذاهبة ؟

الملكة — ساغادر مشواك .

فكرام — أتركيني ؟

الملكة — نعم ذاهبة بنفسى لاحارب النوار .

فكرام — ايتها المرأة ؟ اتسخرين منى ؟

الملكة — الوداع . الوداع .

الملك — كلا فلست بباركتى . أتجريين على هذا ؟

الملكة — انى لأستطيع أن أظل بجانبك اذا كان قربى منك يوهن عزمك

ويوهي جلدك :

الملك — أذهبي أيتها المرأة المتكبرة . اذهبي فلست بسائلك العودة ثانية .

ولكن لا تنتظري اية مساعدة منى .

ديفاداتا — أيها الملك . اتركها تذهب بمفردها ؟

الملك — انها لن تذهب . فلست بمصدق ماتقول

ديفاداتا — أظن أنها جادة غيرهازة

الملك — هذه مخادعها النسائية . انها تهددنى بينما تريد أن تقذف بى فى

معامع الحروب . انى أكره وسائلها . يجب أن لاتظن ان فى مستطاعها أن تتلاعب

بى من طريق حبي لما .

آه يا صديقى . أهولزام أن ألتقى درسا جديدا اعرف به أن الحب لا يجب أن

يكون للملك ؟ وأن أنا فى هذا الدرس من امرأة أحبها ذلك الحب الحار الذى

خبأته لى الاقدار ؟

ديفاداتا ! لقد نشأت وريت معى منذ الحداثة . ألا تستطيع أن تنسى

برهة انى ملك ، وأنى بشر له قلب يعرف الالم كيف يكون ؟

ديفاداتا — أن قلبى قلبك يصدقنى . وانه لكامل الأهبة لان يتلقى

حبك ، كما يتلقى غضبك .

الملك — اذن فلماذا تجر الافعى الى عشى الساكن ؟

ديفاداتا — ان بيتك كانت تندلع فيه السنة الذهب . ولم افعل من شيء سوى أنى نقلت الاخبار ، وأيقظتك من سباتك العميق . فهل ألام من أجل هذا ؟

الملك — ماهى الفائدة فى أن توقظنى ؟ اذا كان كل ماحولى مجرد احلام ، فدعنى أختار منها حلما قصيرا لذيذاً ، ومن ثم أموت . خمسون عاماً طويلاً قضيتها ! فمن ذا الذى يتذكر مسرات تلك الفترة وأحزانها ؟

اذهب . اذهب يديفاداتا ، واتركنى وحيداً غارقاً فى وحدتى الملكية الالمية .

يدخل احد رجال البطانة وهو اجنبى

الرجل — انا نستجدى العدل من يدىك أيها الملك . نحن الذين قدمنا الى هذه البلاد مع الملكة .

الملك — العدل فى أى شيء ؟

الرجل — لقد سمعنا أن وشايات القيت اليك ، لالسبب الا لاننا أجنب عن هذه البلاد يامولاي .

الملك — من ذا الذى يعرف أن هذه الوشايات غير صحيحة ؟ واكن الا تستطيعون أن تظلووا صامتين بلا جلبة مادمتهم تتمتعون بثقتى ؟ هل وجهت اليكم يوماً بسبة تعبر عن شكوكي فيكم ؟ تلك الشكوك التى تربي كالديدان فى قلوب الجبناء ؟

لست أخشى الخيانة لاني أستطيع ان أسحقها تحت قدمى . واكن الذى اخشاه هو أن اغذى الدنيا قنزكو فى طيات عقلى اذهب الآن واتركنى

يخرج رجل البطانة

*

* *

يدخل النوزير وديفاداتا

الوزير — مولاي . لقد تركت الملكة القصر ممتطية جوادا .
الملك — ماذا تقول ؟ أتركت قصرى ؟
الوزير — نعم أيها الملك .
الملك — لماذا لم تمنعها ؟
الوزير — لقد سافرت سرا .
الملك — من ذا الذى زودك بهذا الخبر ؟
الوزير — الكاهن . لانه رآها ممتطية صهوة الجواد أمام بناء الهيكل .
الملك — أرسل فى طلبه .
الوزير — يا مولاي . انها لن تكون بعيدة من هذا . انها غادرت القصر
منذ هنيهة . وانك تستطيع أن تلاحق بها فترجعها .
الملك — ان رجوعها ليس بذى بال . أما الحقيقة المؤلمة ، فانها تركتني .
تركتني !

اتعجز كل جنود الملك ومعاقله ، وكل سجونيه واصفاده الحديدية عن أن
تربط الى جانبه قلب امرأة ضعيف واهي القوى ؟
الوزير — وأمسأ أيها الملك . ان المثالب كالفيضان عند مآكسر السدود
فينقض من كل مكان .

الملك — مثالب ؟ فلتجف السنة الخلق بما فيها من سم .
ديفاداتا — في أيام الكسوف يجرأ الناس على أن ينظروا من خلال القطع
الزجاجية المسودة بالهباب الى نور الشمس العظيمة فى رائعة النهار .
أيتمها الملكة العظيمة . أهكذا يلوث اسمك الكريم ملوكا فى اللسنة منقلا
من قم الى قم ؟ ولكن كفى بضوئك الكبير منارا يحجوا المثالب ، كما يحجوا النهار
آية الليل .

الملك — احضر الكاهن الى .

(يخرج الوزير)

ومع هذا أستطيع أن اقتص أثرها وارجعها الى حظيرتي ثانية . ولكن . أهذا

وأجبي المؤبد ؟ أواجبي محصور في ان أمضى باحثا وراء القلب الشائر كلما تركني
ومضى ؟

اذهي ايتها المرأة . ليلا ونهارا . اذهبي وكوني بلاسكن ولا حب ،
ولا راحة ولا سلام .

(يدخل الكاهن)

اذهب . اذهب . لقد سمعت ما يكفى . ولا أود أن أعرف أكثر مما عرفت
(يتأهب الكاهن للخروج)

عد الى . خبرنى : هل أنت الى الهيكل لتصلى وعينها غارقتين في
الدموع ؟

الكاهن — كلا يا مولاي . لحظة واحدة ، أوقفت فيها حصانها ثم ترجلت
مولية بوجهها شطر الهيكل حانية رأسها ، ثم امتطت الجواد ففرق بها مروق البرق
الخاطف . انى لا أستطيع أن أعرف اذا كانت الدموع قد بللت عينها . فأن
النور داخل الهيكل كان ضعيفا .

الملك — الدموع في عينها . انك لا تقدر أن تتصور مقدار ما في هذا من
خطورة ؟ كفى ! اذهب

(يخرج الكاهن)

يا لهي — انك خير من يعرف ان كل ما آتيتها من شر انى أحببتها . وكنت
على استعداد لان اضحى أخراى ودنياى فى سبيل حبها . ولكن الآخرة نخوننى
وكذلك الدنيا !! كلا . لم يخنى سواها .

(يدخل الوزير)

الوزير — مولاي لقد أرسلت فرسانا يتقربونها .

الملك — استدعهم ثانية . لقد انقضت الاحلام . اين يمكن ان يمر بها
فرسانك ؟ جهز زحفى . فانى سأذهب بنفسى لاطفىء الثورة القائمة .

الوزير — أمرك أيها الملك

(يخرج)

فكرام - ديفاداتا !!! لماذا تجلس صامتاً حزينا ؟ لقد فر الـص بالغنيمة
وأنا الآن افك قيودي واستعيد حريتي . ان هذه لساعة حبور وجذل .

خطأ خطأ كل كباتى يا صديقى • فان الالم ينحرق قلبى •
ديفاداتا - ليس لديك وقت الالم ولا للحب الآن • يجب ان تفيض حياتك
كلها في سبيل العمل ، وان تحمل قلبك المللكي بين جوانبك الى حيث يلقى
غزوته الكبرى •

فكرام - ولكن قلبى لم يخلص تماما من اصفاده • انى لا أزال اعتقد انها
سوف ترجع الى ثانية ، عند ما تجد ان الدنيا ليست لها في مكان العاشق الحب
وان قلب الرجل هو المكان الاوحد الذى تلجأ اليه المرأة • سوف تعرف كيف
تكون نتائج عملها ، عند ما تنشد الحب فلا تجده • ولسوف يبسم زماني ، عند
ما تفارقها الكبرياء ، وتعود الى ، فتبدأ تتودد لى بغيرتها الحارة •

*

* *

(يدخل الخادم)

الخادم - خطاب من الملكة

يعطيه الكتاب ويخرج

الملك - انها بدأت تستغفر سريعا •

(يقرأ الخطاب)

هذا لاغيره . سطران فقط لتخبرنى بانها ذاهبة الى أخيها في كشمير ، لتسأله
ان يعضدها في اطفاء نار الثورة التى تكتسح بلادى • ان هذه لاهانة ! انها المسبة !
أعون من كشمير !!! -

ديفاداتا - لاتضع وقتك في ان تخيب ظننا - وليكن هذا انتقامك منها •

الملك - انتقامى . سوف تعرفه ا

الفصل الثانى

مراوى فى كشمير

فكرام وقائد الجيش

القائد — تقبل عذرى يا مولاي فى أن ألقى اليك بنصيحة فيها لمملكته
فائدة .

فكرام — تكلم

القائد — لقد اطفئت نيران الثورة فى بلادنا. والثائرون أنفسهم يحاربون فى
صفوفك. فلماذا نهك قوانا وننفق وقتنا فى كشمير، بينما مصالح دولتك تتطلب
وجودك فى عاصمتها ؟

فكرام — ان الحرب لم تنته هنا بعد.

القائد — ولكن كومانرسن، أخا الملكة، قد عوقب العقاب الكافى جزاء
تهور أخته. فلقد تشتت جيشه. واختفى هو مخبئاً يطلب النجاة بحياته، فى حين
أن عمه شندراسن يتطلع بشغف الى العرش الخالى. نصبه ملكاً. وترك هذه
البلاد التعيسة ليرف على ربوعها السلام.

فكرام — إني ما أتيت هنا لآعاقب، بل لآحارب. لقد أصبحت الحرب
عندى كلوحة المصور. يجب أن أضيف اليها خطأ هنا، وخطأً هنالك، وأنمقها
بالألوان الزاهية، وأزيدها كمالاتاً يوماً بعد يوم. ان عطفى إيزداد إكباباً عليها حالاً بعد
حال، كلما اتضحت صورها وقاربت النهاية. ولسوف أتركها متهداً تنهدة الاسف
عند ما أتمها .

ان التخريب والمهدم من موادها الاولى، التى سوف تستمد منها ما تستكمل
به صورتها. انها فن وابداع. وانها فوق ذلك جميلة كنباتات زهر «البلاش» الحمراء،
التي تلوح من روعتها كثورة الخمار فى رؤوس السكارى، فى حين أن كل زهرة منها
تعبر عن كامل الوداعة وحسن الصورة .

القائد — مولاي . ان هذه حال ايس من المستطاع استمرارها . ان لديك
واجبات اخرى. فلن الوزير قد بعث إلى بالرسالة تلو الرسالة، يسألنى أن أساعدك على فهم

حقيقة الحال وكيف أن هذه الحرب تيجر الخراب والدمار على بلادك
فكرام — انى لا أستطيع أن أرى في الدنيا من شىء سوى هذه الاشياء
التي تزهو وتنمو بين يدي. وسيق السيوف! وتلك الملاحم الكبيرة التي تضغط على
صدرك بشدة كضربات الحب الحار. اذهب اليها القائد. فان لديك أعمالا أخرى
يجب عليك القيام بها. ان نصالحك لتزداد اشعاعا على طبانة سيفك .

يخرج القائد

ان هذا لتحرير للنفس وعتق لها. ان الاستعباد قد فرهار بامن ذات نفسه ،
تاركا الاسير حرا. ان الانتقام لا قوى نزوة في ارأس من خمر الحب النقي. الانتقام
هو الحرية. هو عتق من العواطف والشهوات.

* *

يدخل القائد

القائد. — أرى عربة قادمة نحو السراشق . فلعلها تحمل رسولا يعرض علينا
شروط السلم — وليس وراءها رهط من الجند المسلح .
الملك — السلم يجب ان يتبع الحرب . غير ان وقته لم يحن بعد .
القائد — لنسمع ما يقول الرسول اولا — ثم
الملك — ثم نستمر في الحرب.

* *

يدخل جندي

الجندي — لقد حضرت الملكة وهي تطلب أن تتحدث اليك .

فكرام — ماذا تقول ؟

الجندي — حضرة الملكة .

فكرام — أية ملكة ؟

الجندي — الملكة سومترا !!!

فكرام — اذهب أيها القائد وانظر من القادم .

يخرج القائد والجندي

الملك - هذه هي ثالث مرة قدمت الى محاولة أن تبعدني عن هذه البلاد منذ أعلنت الحرب في كشمير. وهذه هي ثالث مرة أردتها خائبة. ولكن هذه ليست احلاماً، انها مواقع دموية .

ليست هي احلام في سنة استيقظ بعدها لأجد نفسي في قصرى وحديقتي وأزهارى وملكى ، وتلك الايام الطويلة التى كنت أقضيها متنبهاً مصعباً الزفرات ، مع قصر فترات اللذة التى كنت أشعر بها .

كلا . وألف مرة كلا . لقد أتت اتأسرنى مرة ثانية . أتت لتتزعجنى من ميدان الحرب غنيمة تعود بها الى ردهة القصر . ان قبضها على الصواعق لا قرب اليها من هذا .

(يدخل القائد)

القائد — نعم يامولاي . انها ملكتنا وتريد أن تراك . وان . قلبى ليتصدع اذ لا أجد في استطاعتي أن أتركها تدخل اليك بكامل حريتها .

الملك — ليس هذا هو الوقت ولا المكان الذى أستطيع أن أقابل فيه امرأة .

القائد — ولكن ! يامولاي .

الملك — كلا . كلا . أصدر أوامرك للحراس بأن يكونوا على أتم الأبهة في قيامهم على حراسة سرادق . لا من الاعداء ، ولكن من النساء .

(يخرج القائد)

* *

(يدخل شنكر)

شنكر — أنا شنكر . خادم الملك كومانرسن . واقعد احتفظت بى أسيراً في معسكر .

الملك — نعم أعرفك .

شنكر — ان ملكتك تنتظر خارج هذا السرادق .

الملك — سوف تنتظرني في مكان أبعد من هذا كثيراً .

شكر - انى لاشعر باشد الخجل اذ أقول أنها قدمت اليك في أشد حالات التواضع والخضوع لتسألك العفو والمغفرة . واذا تعذر عليها أن تنال هذا ، فلتوفى ما تستحق من عقاب بين يديك . انها تعترف بأنها هى وحدها المألومة ، وعليها تقع كل المسؤوليات . لقد أتت تسألك بكل ما هو لديك مقدس عزيز ، أن تترك أخاها ومملكتها .

الملك - ولكن يجب أن تعرف أيها الشيخ أنه حرب عوان ، وأن هذا الحرب قائم ضد أخيها ، وليس ضدها . وليس لدى من وقت انفقته في مناقشة ظروف الحال وتعرف وجوه الخطأ فيها من وجوه الصواب مع امرأة . غير انك كرجل ينبغي لك ان تعرف ان الحرب اذا اشتعلت نيرانها مرة ، سواء اكان ذلك خطأ ام صوابا ، فلن كبرياءنا هى التى توجب علينا ان نمضى فيها حتى النهاية ، مهما كانت العواقب .

شكر - ولكن الا تعلم يا مولاي انك انما تقوم بالحرب ضد امرأة وانها فوق ذلك ملكتك ؟ ان ملكنا لم يفعل من شئ سوى أنه نصرها لانه اخاها . وانى لا جراً بعد هذا ان اسألك امن شيم الملوك أم من خلال الرجولة ان ينفخ الانسان في خلاف عائلى كبره الوهم وضخمه الخيال ، حتى تكبر فقاقيعه فتنهجر عن حرب دموية تحتاج الممالك وتلك الدول ؟

الملك - خذ حذرك ايها الشيخ فان لسانك قد بدأ ان يكون خطراً عليك . ويمكنك مع هذا ان تقول للملكة باسمى اذا سلم اخوها كومانرسن نفسه واعترف بالهزيمة ، فهناك نستطيع ان نتكلم في مسألة العفو .

شكر - ان ذلك مستحيل ، كما يستحيل على شمس الصباح أن تقبل راب الافق الغربى . فانى اعرف ان ما سكي لن يسلم نفسه حيا بين يديك . كما ان خته لن تسمح به مهما تفكرت الحوادث .

فكرام - اذن فالحرب سجال . ولكن الا تظن ان الشجاعة تمسك عن أن تكون شجاعة بمعناها الصحيح عند حد تبلغه الحالات من الحرج ، فتصبح تهوراً

وحقاً ؟ ان ملكك لن يفر من بين يرائنى . لقد احطت به من كل الجهات ،
وانه يعرف ذلك .

شكر - نعم انه يعرف هذا . ويعرف ايضاً ان هنالك فجوة كبرى
في السياج .

الملك - ماذا تعنى ؟

شكر - اعنى الموت ، باب النصر والفخار الذى سوف يلج به فلان من بين
يديك . هذا اذا لم نخفى فيه فراستى . وهنالك ينتظرك انتقامه

(يخرج)

* * *

(يدخل خادم)

الخادم - مولاي . بالباب شندراسن وريفاى ، عم كومارسن وزوجته
يطلبان المشول بين يديك .
الملك - ادخلهما .

(يدخل شندراسن وريفاى)

الملك - تقبلا احترامى .

شندراسن - أعطيت الملك وطول العمر .

ريفاى - وكذلك النصر والفخار

شندراسن - اى عقاب فرضت عليه ؟

الملك - اذا سلم نفسه فانى اعفو عنه

ريفاى - هذا وحده ، لاشئ . اذا كان ثمة عفو منتظر ، فلم كل هذه
الاستعدادات ؟ ان الملوك ليسوا صبياناً كبار الأجسام ، والحرب ليست من الاعيب
الاطفال

فكرام - لم يكن السلب من غرضى ، بل كان مراى أن أحمى عن شرفى
فان الرأس الذى يحمل التاج لا يحمل الاهانة .

شندراسن - أعف عنه يا بنى . لانه لم ينضج بعد ، لامن ناحية الحكمة ولا من

ناحية العمر . قد تمنع عنه حته في العرش ، او تنفيه من البلاد ، ولكن أترك حياته الملك — مافكرت مطلقا في أن أحرمه الحياة .

ريفاى — إذن فلماذا مثل هذا الجيش والسلاح ؟ إنك الآن إنما تقتل الجند الذين لم يضروك بشيء ، في حين أنك تترك الجاني !
فكرام — انى لافقه ماتقولين .

شندراسن — لاشيء .. انها ناقة على كومانرسن لانه أوقع البلاد في هذا الاضطراب ، ولانه اثار غضبك علينا ، وأنت أقرب من يمت لنا بقرابة فكرام — سوف يأخذ العدل معه مجردا عندما يقع أسيرا .
ريفاى — لقد أتينا لتؤكدك بأننا لانتستر عليه حذر أن تأخذك من ناحيتنا الشكوك . ان الشعب هو الذى ينجبه . أحرق محصولاتهم وقراهم . ونؤ عليهم بالجوع ، وهم لا محالة مخرجونه اليك

شندراسن — ترفقى — زوجتى ترفقى . احضر الى القصر يابنى ، فان كشمير كلها في انتظار مقدمك

الملك — اذهب الى هنالك الآن وسوف اتبعكما

(يخرجان)

ياللك من لسان مندلع من نار جهنم الحمراء . ذلك هو الطمع والحقد ينبعثان من قلب المرأة

هل رأيت صورة وجهى منطبعة في وجهها ؟ ياعجبا . اترسم على جبيني مثل هذه الصور ؟ أو تلوح على وجهى آثار تلك الحروق الجهنمية التى تطبعها تلك النار الخفية ؟ وشفتاى ، هل احدثتبا فى ضمور كما رأيت شفتيها فكانتا كمديّة القاتل الاثيم ؟

كلا ان شهوتى قد انحصرت في الحرب — . لم يكن بى نعمة الى الطمع ولا نزعة الى القسوة

انما نار الحب كنار الحرب لا تعرف قيذا ولا ترضخ لقانون ولا تحسب ، لبذل حسابا . انها نار تأكل بعضها بل وجميع ما تلمس ، فيتحول الكل إما الى لهب ، وإما الى رماد .



(يدخل الخادم)

الخادم — لقد قدم البرهمن ديفادانا وهو يرغب في المثلول لديك
الملك — ديفادانا ؟ احضره • كلا • كلا . قف دعنى افكر قليلا فتنى اعرفه •
لقد حضر لينتشلنى من ميدان الحرب
أيها البرهمن ! لقد الغمت شواطىء النهر بمفرقاتك . والآن ! لما انسابت
المياه ، اتيت لتقف بين يدى فى خضوع وخشية تسألنى أن تروى حقولك ،
ثم ترجع من حيث أتيت . ولكن الآنخشى ان يفيض الماء فيكتسح بيوتكم
ويحطم البلاد ؟

إن جذل هذه المفزعات اعمى . انه قصير البقاء ، ولهذا يجب ان يجمع
غنائمه سريعا ، ويحصدها وشيكا ، كفيل جن جنونا ، فيقتلع نبات النيلوفر
الجميل من اعماق البرك الراكدة •
سوف يأتى وقت تصلح فيه النصيحة الصادقة ، بعد ان تضيع محل القوى
وتنهك السواعد .

كلا . لا اريد ان ارى البرهمن .



(يدخل أمارو فارس التلال فى تريشور)

امارو — يامولاى . لقد حضرت الى ساحتك كامرك ، • هللنا ان ليس لى
ملك سواك .

الملك — أنت فارس هذا المكان ورئيسه ؟

امارو — نعم فارس تريشور . وانت ملك الملوك وانا عبدك الخاضع . إن لى
ابنة اسمها إيلا . وهي لاتزال حديثة السن ، وعلى جانب من الجمال عظيم .
ولا يسبق الى حدسى أنى اخذتك اذا قلت لله بانها بجديرة بك . انها تنتظر فى
الخارج . إسمح لى ايها الملك ان ارسل اليك بها . كاحسن هدية تعبر بها هذه الارض
الفائضة بالازهار عن شكرها .



(تدخل ايلاو وصيفتها)

الملك - آه . هاهي قادمة . كفجأة الفجر الوضاح في اللحظة التي تسبق انبثاقه
اذ تلوح كأنها ليل أليل . تقدمى ايتها العذراء . فانك قد نسيت ان هذا الميدان
ميدان حرب . ان كشمير قد سددت الى سهمها الصائب . ولكن في النهاية
ليخترق قلب آلهة الحرب

لقد جعلتني اشعر كأن عيني قد مضت تبحثان في قفر الوجود ، حتى سقطتا
على ما كانتا تطلبان . ولكن لماذا تقفين في هذا الصمت ، منكسة الرأس ؟ وكأنني
أرى رجفة من الالم نهز من شدتها اطرافك الجميلة .
(ايلاراكمة)

ايلاراكمة - لقد سمعت بانك ملك عظيم . فاسمح لي ان اصلى صلاتي
الملك - انهضى ايتها العذراء الجميلة . ان هذه الارض غير خليقة بان تمسها
قدماءك . لماذا تركهين في التراب ؟ فليس في هذه الدنيا من شيء انا عاجز عن ان
اهلك اياه .

ايلاراكمة - لقد وهبني ابي اليك ولكن أمت اليك ان تفك اسارى وترجعني
الى حيث كنت . ان لك ثروة لا يحصرها وهم ، واملالك لا تحدها التخوم .
فاذهب واتركني في التراب . فليس في هذه الدنيا من شيء أنت في حاجة اليه .

الملك - اصحيح ان ليس في هذه الدنيا من شيء انا في حاجة اليه ؟
كيف أقدر على أن اكشف لك عن قلبي ؟ اين هي الثروة ؟ اين هي الاملاك
الشاسعة ؟ كل هذا فراغ بلا نهاية . فلولم يكن لي دولة وملك ، وبقيت أنت
وحيدك

ايلاراكمة - اذن فانزع حياتي اولا من بين جنبي ، كما تنزع حياة غزال الغابة
المتوحش ، مخترقا قبلة بسهامك المسددة .

الملك - ولكن لماذا يا ابنتي . ولاي شيء كل هذا الامتهان ؟ الست جديراً
بك ؟ لقد غزت ممالك ودولات بقوة سلاحى وعددى ؟ . أأعجز عن أن أمل
أن اتوسل الى قلبك في ان يكون لي .

إيلا — ولكن قلبي ليس لي . لقد وهبته لشخص تركته منذ أشهر ، ونحن على وعد بأن يعود ثانية الى حيث نتقابل تحت ظلال غابتنا القديمة . فالإيام تمر وأنا على حر الانتظار ، حتى لقد بدأ سكون الغابة أن يكون ممضاً . فاذا لم يجدني عندما يقفل راجعاً !!! واذا لم يعد أبداً وقيت ظلال الغابة تنتظر تلك الساعة التي سوف يتم فيها لقاء الحب الذي لن يتحقق الى الابد !!!
أيها الملك . لا تنزعني من وكني . اتركني له . ذاك الذي تركني ليعود فيلقاني فكريام — ما أسعد ذلك الرجل .

ولكن احذرك أيها الفتاة ، فان الآلهة غيبي من حب البشر . أنصتي واسمعي سرى . لقد مر على حين من الدهر تركت فيه الدنيا وما فيها ، ماعدا الحب . ولما صبحت من حلمي ، وجدت ان الدنيا وحدها كائنة ، وأن الحب هو الذي انفجر كفقاعة من الماء .

ما اسم ذاك الذي تنتظرين ؟

إيلا — انه ملك كشمير . واسمه كومارسن .

فكريام — كومارسن !

إيلا — هل تعرفه ؟ انه اشهر من نار على علم . فان كشمير ذاتها قد وهبته قلبها .

فكريام — كومارسن ؟ ملك كشمير ؟

إيلا — نعم هو . يظهر انه صديقك .

فكريام — ولكن ألا تعلمين أن شمس سعدة قد أخذت في الاقول ؟ انبذى كل أمل فيه . انه الآن كالحيوان المصيد يجري ثم يختبئ من جحر الى جحر . وإن أشد المتسولين فقراً لا تسعد منه حالا

إيلا — يصعب على أن أفهم ما تقول أيها الملك .

فكريام — أنتن أيها النساء لا تمكن في مكان اللهم الا في حنايا قلوبكن حيث تحبين . انكن لا تعرفن ما يجري حولكن من أحوال الدنيا وكيف تفرقع جلبتها . في حين أننا معشر الرجال نكتسح مع تياراتها الجارفة في كل الجهات .

انك بعينيك السوداءين النجلاوين المملوءتين دموعاً تفالين منتظرة يا قطة
الفؤاد ، متعلقة بأسباب الامل . ولكن يجب عليك أن تعرفي اليأس يا بنية .
ايلا - أصدقني أيها الملك . لا تغدربي . اني خشيعة حقيرة . ولكي له وحده
بكل ما في .

أين ؟ وفي أي القفار الموحشة يهيم على وجهه حبيبي ؟ سأعود لأبحث عنه .
أنا التي لم أغادر بيتي لحظة واحدة . دلتني على الطريق .
فكرام - ان جنود عدوه تتبعه - : انه شاقط لالمحالة .

ايلا - ألسنت له صديقاً ؟ ألا تنجيه ؟ ملك في خطر . وأنت كمالك نحتمل
هذا ؟ ألا يقضى عليك الشرف والنبيل أن تمد اليه يدك ؟
اني أعرف أن كل الدنيا تحبه . ولكن أين هم أهل الدنيا ؟ أين هم في زمان
بلواه وحين الكارثة ؟

مولاي . أنت شديد القوى ذو مرة . ولكن في أي شيء تنفع قوتك ، اذا
أنت لم تساعد العظيم أظلمته الحادثات ؟
هل تستطيع أن تنفض من الامر يدك ؟
اذن فاهدني الى الطريق . سأضحى حياتي من أجله . انا بمفردي . امرأة
ضعيفة واهنة القوى .

فكرام - أحبيه . أحبيه بكل مالدريك ! . احبيه ، مالك قلبك وسالب لبك .
اني فقدت ملكوت حبي . ولكني لاسعد يوماً بان اجملك سعيدة . وما كنت
لأنهر حبك . فان الغصن العاطل لا يؤمل ان يزهر . بأن يقترض الازهار .
ثقي بي . أنا صديقتك . سأرجعه اليك ثانية .

ايلا - يالك من ملك نبيل . اني مدينة لك بحياتي وبسعادتي .
فكرام - اذهبي وتأهبي بلباس العرس . سأغير توقيع أنفاحي .

(تذهب ايلا)

لقد بدأت الحرب أن تكون مضضاً . ولكن السلم مخملة .
أيها الطريق الشريد . انك لاسعد حظاً مني . فان حب المرأة كهين السماء ،

ترعاك أينما ذهبت في هذه الدنيا وأية سلكت ، فتحول هزيمتك انتصاراً ، وسوء حظك سعدا ، كلهم الذى يظلل الشمس عند غروبها .

*

— يدخل ديفاداتا —

ديفاداتا - نجى من يتقبونى .

الملك من هم .

ديفاداتا - فرسان حرسك أيها الملك . لقد ظلوا من حولي أيقاظ الادين حوالى نصف ساعة . ولقد تكلمت اليهم في الادب وفي الفنون . فتملكهم الجدل وأخذ منهم الحبور . وظنوا بأنى أهرأ بهم لاسلبيهم ، ثم أخذت أعيد على سمعهم ماقال « كاليداس » من أناشيد ، حتى لقد مر على خواطرم كالسحر فاخذت العيون من الكرى سنة هنية ، وعلى الرغم منى ما تركت خيمتهم لأمثل بين يديك .

الملك - يجب أن يعاقبوا هؤلاء الحراس الذين يهروم بجفونهم النعاس عند ما ينشد اليهم سجين شيئاً من أشعار « كاليداس » .

ديفاداتا - سنفكر فى العقاب فيما بعد . والآن يجب علينا أن نفض هذه الحرب ونعود الى الاوطان . كنت أظن أنه لا يموت من ألم الفراق الا أولئك الذين ربوا فى حجر النعمة وخدمهم الحظ . ولكنى منذ غادرت وطنى لاحضر الى هنا ، قد عرفت أنه ليس بيعيد أن يقع برهمى فقير منلى فريسة لخالب الحب الغصوب !! فكرام - ان الحب والموت كلاهما لا يعنيان باختيار فرأئيهما . انهما لا يباليان .

نعم أيها الصديق . لنعد الى بلادنا . وليس امامى سوى شىء واحد اود ان اتمه قبل الاياب . اجتهد في ان تعرف من فارس تريشور اين مخبأ كومانرسن ؟ واذا التقيت به فاخبره بأنى لم أعد عدوه . وكذلك يا صديقى ، اذا التقيت بشخص آخر معه : فقا بلها .

ديفاداتا - نعم . نعم . أعرف الباقي . انها دائماً فى ذا كرتنا ، ولو انها أبعد من ان تصل اليها كتابتنا . نعم ان حرنها ولا مربة كُن عميقاً مقبساً بنبالة قايها

فكرام - ايها الصديق . لقد اتيت الى كما تهب اول نسيم الربيع الشجية .
والآن سوف تفتح ازهارى ، مع ذكرى ايام السعيدة التى فرطنا عنها .
— يخرج ديفادانا —

* * *

— يدخل شندراسن —

فكرام - عندي اخبار تسرك . لقد عفوت عن كومارسن .
شندراسن - يمكن ان تكون قد عفوت عنه . غير انى الآن وانا أمثل
بلاد كشمير فانه سوف يتلقى عدل بلاده من يدى . انه سيتلقى عقابه .
فكرام : أى عقاب

شندراسن : سوف يحرم من عرشه .

فكرام : ان هذا مستحيل . سأرد عليه عرشه .

شندراسن : أى حق لك فى عرش كشمير ؟

فكرام : حق المنتصر فى ميدان الحرب . ان هذا العرش هولى الآن .
وسأرده اليه .

شندراسن : أنت تعاليمه اليه ؟ الست اعرف كومارسن المتكبر الفخور منذ
حدثه ؟ اتظن انه يقبل أن يسترد عرش أبيه كطية منك ؟ ان يحتمل انتقامك
ولكنه لا يقبل تجنيك عليه

* * *

(يدخل رسول)

الرسول : لقد وصلت الاخبار بان كومارسن قادم فى عربة مقفلة . يسلم نفسه
شندراسن : خبر مكنوب ! أياى الاسد ايقدم يديه للاصفاد ؟ وهل الحياة عزيزة
الى هذا الحد ؟

فكرام : ولماذا يأتى فى عربة مقفلة ؟

شندراسن : كيف يمكن أن يظهر نفسه ؟ إن أعين الناس فى الطرق تخترقه
كالسهم فى سرعة نفاذها .

أيها الملك . اطفىء المصباح عند ما يحضر واستقبله في الظلام . وفر عليه
بهانة لقياء تحت ضوء المصباح .

(يدخل ديفاداتا)

ديفاداتا : سمعت أن الملك كومانرس قادم ليلقائك بمحض إرادته .
فكرام : سألقاه بكل ما هو جدير به من مظاهر الأكرام والاحترام ، وأنت
معى كممثل للدين .

عرف قائد جيشي بأن يأمر الجند ليقيموا حفلة زفاف باهرة .
(يدخل البراهمة)

الكل : لك النصر وطول العمر .
البرهمي الاول : سمعنا أنك استدعيت ملكنا لترد عليه عرشه . وكذا
خضرننا لنباركك ونحيطك بهانينا .

يدخل شنكر

تلقاء ما غمرت به بلاد كشمير من جنل وسرور .
البراهمة يباركون الملك وهو ينحن لهم . ويخرجون
شنكر (الى شندراسن)

مولاي . اصحيح أن كومانرسن قادم ليسلم نفسه الى اعدائه ؟
شندراسن — نعم . حق ما سمعت .

شنكر — ان هذا لاحقر من كل الاكاذيب المنتشرة في ارجاء العالم مجتمعة .
يا ملكي المحبوب انا خادمك القديم . تحملت من الآلام ما لا يعلمه الا الله
ومع كل هذا لم أشك مرة واحدة . فكيف بي احتمل ما أسمع ؟ أأسمع أنك تجوب
كل طرق كشمير من مشرقها الى مغربها لتدخل القفص طائعا مختارا ؟ لماذا لم
يأت خادمك قبل أن يأتي هذا اليوم الاسود ؟
(يدخل جندي)

الجندي — المركبة بالبواب .

الملك — اليس القيثارات والدفوف على استعداد ؟ فليعزفوا صوتاً مبهجاً
(يقتربون من الباب)

أهلا بك يا صديقي الملكي . أهلا بك من كل قلبي .

تدخل سومترا وبين يديها طبق مغطى

فكرام — سومترا ! ياملكتى!

سومترا — ايها الملك فكرام . لقد تعقبتة ليلا ونهارا بين التلال والاحراج،
وكنيت اينما سرت انتشر وراءك الخراب ناسيا شعبك وشرفك ، واليوم يرسل
اليك معى رأسه المفصول عن جسمه . الرأس الذى يجلس من فوقه الموت بجلال
اين منه جلال التاج .

فكرام — ملكتى !!!

سومترا — يامولاى . لم اعد بملككتك بعد . لان الموت الرحيم قد انتشلنى
من بين يديك

(تسقط ميتة)

شكر — ياملكى . ياسيدى . ياولدى العزيز . حسنا ما فعلت . لقد جلست
على عرشك الابدى . ولقد شاء الله لى ان اعيش لارالكفى هذا المجد الباقي . والآن
قد أنتهت أيامى فوق الارض ولم يبق لخادمك الا ان يتبعك الى حيث ذهبت .

(تدخل ايلاف ثياب الزفاف)

ايلاف — ايها الملك انى اسمع موسيقى زفافي . فاين حبيبى ! لقد تهيأت للقياء .

* * *

علاقة الانسان بالكون



أينعت مدينة اليونان القديمة بين جدران المدن وأسوارها المشيدة والحقيقة أن كل المدنيات الحديثة لها بداياتها في مهاد قوامه الالبنت المرصوة ولا مرة في أن هذه الجدران المشيدة تترك آثارها المحتومة العميقة في عقول الناس. فاتها تلزمهم أن يضعوا نصب أعينهم تلك الحكمة السياسية المعروفة «فرق وأحكم» وتطبعها في عقولهم وتضطرهم الى الاعتقاد بأن كل انتصاراتنا لن تنال إلا باحكام تحصينها وفصل احداها عن الاخرى. فنفصل بذلك بين أمة وأخرى وبين صورة من المعرفة وصورة غيرها، وبين الانسان والطبيعة. انها تقوى فينا نزعة الشك في كل ما هو كائن خارج حدودها التي أقناها وشيدنا دعائمها، وما من شيء يستطيع أن يقتحم لنفسه طريقاً الى حيز اعتبارنا، إلا بعد موقعة كبرى وجهاد عظيم.

لما أن ظهر غزاة الآريين لأول مرة في الهند كانت تلك البلاد عبارة عن رحاب متسعة مترامية الاطراف تكسوها غابات لم يلبث الغزاة أن انتفخوا بها وجنوا ثمراتها. فقد اتخذوا منها ملجأ يتقون به حرارة الشمس الفاتكة وهجمات الرياح الاستوائية القاتلة، كما وجدوا فيها مرتعاً خصباً لماشيتهم، وناراً يوقدون للتوصل وتقديم التضحيات، ومواد يبتنون بها القرى والاكواخ. ولقد سكنت كل قبيلة، وعلى رأس كل منها بطريقها Patriarch الاكبر في غابة من تلك الغابات، حيث وجدت ما تحتاج اليه من حمى طبيعي، وغذاء وافر، وماء دافق.

فالمدنية في الهند وليدة الغابات وبين جنباتها الرحبة أينعت وآتت أكلها وفي صميم هذه الطبيعة وذلك الوسط تلونت بلون خاص، وطبعت بطابع وحده. ولقد حوطت تلك المدنية بحياة الطبيعة الرحبة وتغذت بلبانها واتشحت بردائها، فكان لها بمختلف مظاهرها وتباين نواحيها، أكبر علاقة، وأمتن أصرة.

قد يسبق الى حدس البعض أن حياة هذه صورتها وذلك طابعها، قد تطفئ جذوة الذكاء الانساني، وتهبط حرارة تلك المثيرات التي تفرع بالانسان الى التقدم

والارتقاء بما تسبب من انحطاط في مستوى الوجود. غير أننا نجد في الهند القديمة أن الحالات التي سببتها حياة الغابات لم تستقر على عقل الانسان بما يضعف من نزعة، ولم تذهب بشيء في مستغزات نشاطه، بل كان كل أثرها محصوراً في أن تولى بتلك الاشياء الى وجهة خاصة. فلانسان كان حراً. لان اتصاله باوجه النبوء والتطورات التي كانت تحف به في الطبيعة قد حررت عقله من كل رغبة في أن يعد من سلطانه، فيشيد الاسوار الشامخة حول ما يجمع من حطام. واذن لم يكن غرضه محصوراً في أن يملك ويجمع، بل في أن يحقق وينظر، وأن يوسع من مجال ادراكه، وأن ينشأ وينمو مع الاشياء المحيطة به، لا بل أن يصبح مندمجاً فيها. لقد أدرك أن الحقيقة تتضمن كل شيء، وأنه لا يوجد من شيء في الوجود هو مطلق الانفصال عن الكل، وأن الطريق الوحيد الذي يقودنا الى حيث نجد الحقيقة هو أن ننفذ بوجدنا الى صميم كل الاشياء والموجودات بيد أن تحقيق تلك الالفه الكاملة الكائنة بين روح الانسان وروح الوجود، كانت الغرض الاوحد الذي سعى اليه حكماءنا الذين عاشوا بين الحراج والغابات في بلاد الهند القديمة.

خلال الازمان الاخيرة حطمت تلك الغابات وانقلبت حقولاً مزروعة، ونبتت فيها المدن المشيدة والعواصم المنيعة. ولقد قامت عليها دولات قوية قادرة كان لها اتصال كبير بكثير من دولات الارض العظمى. غير أن عين الهند، حتى في تلك العصور التي خفت على ربوعها فيها أعلام السعادة ورفعت في سماءها روح السلام، كانت تنظر نظرة القداسة الى تلك المثل العليا التي رمت الى تحقيق الانسانية، والى عظمة تلك الحياة الطبيعية التي تمتع بها سكان الاكواخ، والتي استمدت خيرة آمالها من تلك الحكمة التي خبئت جدرانها.

والظاهر أن الغرب يفتخر بأنه ماض في اخضاع الطبيعة، كما لو كنا نعيش في عالم معاد لطبيعتنا، حيث يضطر الى أن يصارع في سبيل كل شيء نحتاج اليه لننتزعه من نظام غريب عناء، بعيد عن الخضوع لازدتنا. وما هذا الشعور إلا نتاج لإعادة العيش في المدن المسورة الحصينة، وتدريب العقل عليها. لان الانسان في حياته المدنية إنما يوجه بكل الضوء المتبعث عن بصيرته العاقلة الى النهاية بحياته وأعماله

الخاصة ، وما من نتيجة لهذا سوى أن يخلق فاصلاً صناعياً بين نفسه وبين الطبيعة التي يعيش في أحضانها .

أما في الهند فإن وجهة النظر مختلفة عن ذلك تماماً . انها انما تجمع بين العالم والانسان وتتخذها حقيقة عظمى لا تنفصل أجزاؤها . توجه الهند كل جهودها الى معرفة تلك الالفة الكائنة بين الفرد والكون . انها تشعر بأننا لن نستطيع أن نتصل بوجه ما من أوجه الاتصال بما يحيط بنا من الاشياء ، إذا كانت تلك الاشياء غريبة عنا ، أجنبية عن طبيعتنا . أما شكوى الانسان من الطبيعة فتتحصّر في أنه ملزم بأن يحصل على كل مقومات حياته بمجهوده الذاتي . نعم ! غير أن جهوده تلك ليست عبثاً ولا هي ضائعة سدى . أنه يجنى كل يوم ثمراً ، وينال نجاحاً . وذلك يدل على أن هنالك قاعدة معقولة تصل بينه وبين الطبيعة ، لاننا لانستطيع أن نحصل على شيء ونجعله جزءاً من وجودنا ، ما لم يكن في ذلك الشيء قدر من حقيقة الاتصال بذواتنا .

يمكننا أن ننظر في طريق ما من جهتين مختلفتين . فقد تمثله لنا احدى النظرتين كأنه يقوم فاصلاً بيننا وبين الشيء الذي تتجه اليه رغباتنا . وفي هذه الحال ننظر في كل خطوة نخطوها خلال سياحتنا على هذه الطريق كما ننظر الى شيء لم نلّه الا بعامل القوة والقسر انتزاعاً من عقبات وحوائل تصدنا دونه . وقد تمثله لنا النظرة الاخرى كأنه السبيل الوحيدة التي تسلم بنا الى نهايته التي نرغب فيها ، وعلى ذلك تكون الطريق التي نسلكها جزءاً من الغرض الذي نسعى اليه . انما يصبح الطريق الذي نسلكه في هذه الحالة بدء نجاحنا ، فاذا ضل بنا فيه فانتنا نجنى كل شيء . لكن أن يؤدي اليه . أما وجهة النظر الاخيرة فهي بذاتها وجهة نظر المهندس أزاء الطبيعة . وان الانسان انما يستطيع أن يفكر لان بين أفكاره وبين الاشياء التي يفكر فيها ألفة واتساق . وأنه ان قدر على أن يستخدم قوى الطبيعة في تنفيذ أغراضه ، فانما يرجع السبب في ذلك الى أن قوته في حالة ألفة وتطابق مع القوة العامة ، وأنه في درج أعماله كلها لن تصطدم أغراضه مع القصد والغاية المنبثان في تضاعيف الطبيعة .

أما الغريون فيشعرون بأن الطبيعة هي عبارة عن الأشياء غير الحية والحيوانات ، وأنه حينما تبدأ الحياة الانسانية فهناك يقوم صدع متناه لا يسبر غوره يفصل بين عالمين متناقضين . وعلى هذا يترتب أن كل شيء ينحط في درجات الوجود فهو في حيز الطبيعة الصامتة ، وأن كل شيء مطبوع بطابع الكمال عقلياً وأدياً ، فذلك في حيز الطبيعة الانسانية . وما مثلهم في هذا الاكمل من يفصل بين الكم وبين الزهرة ، ويجعلهما في حيزين متباعدين ، ناسباً وجود كل منهما الى مبدأ لا يتفق والمبدأ الذي أوجد الآخر . غير أن الحالة في الهند على تقيض ذلك . فأنهم هنالك لا يتلکأون في الاعتراف بصلة الرحم الواقعة بينهما والعلاقة التي تربطهما معاً بالكل اللامتناهي .

على أن الالفة الاساسية في الخلق لم تكن في نظر أهل الهند عبارة عن تأمل فلسفي لا غير . بل كان الغرض الذي رموا اليه في حياتهم هو تحقيق تلك الالفة شعوراً وعملاً . فبال تأمل والعبادة وتنظيم أعمال الحياة ، استطاعوا أن يغدوا ضمايهم ووجدانهم على أسلوب جعلهم يشعرون بأن في كل شيء يحوطهم معنى روحانياً . فالارض والماء والضوء والثمار والازهار لم تصبح في نظرهم مجرد ظاهرات طبيعية ينتفع بها ثم تترك سدى . بل ان هذه الأشياء قد اعتبرت عندهم ضرورات لا بد منها للوصول الى أقصى قمة من المثل الاعلى في الكمال . كضرورة كل نعمة من النعمات في التأليف بين القطع الموسيقية . لقد أدرك أهل الهند بما فيهم من قوة الحس الكامن أن حقيقة هذا العالم ذات معنى حيويًا ندركة ، وأنه من الواجب أن نقف على دقة لها وأن نبذل صلة وجدانية بيننا وبينها ، لا من طريق الغرائب الدلمية ولا من طريق الطمع في الانتفاع والكسب ؛ بل بتحقيق ذلك المعنى في جو تسود فيه روح العطف ، ممزوجة بشعور من الغبطة وحب السلام . يعرف ذو العلم ، في ناحية في نواحي بحثه ، بأن العالم ليس مجرد تلك الأشياء التي تدركها الحواس ، إنه يعرف بأن الماء والارض هما في الحقيقة نتاج تفاعل قوات تظهر لحواسنا ماء وأرضاً . وكيف لا يكون علمنا بها جزئياً مع كل هذا ؟ في حين ان الرجل الذي ينظر بعين الروح ، لا بعين الحس ، انما يعلم أن الحقيقة الاخيرة في

طبيعة الماء والارض ، ترجع الى مقدار ما نستطيع أن ندرك من الارادة الباقية
السرمدية التي تبرز أفعالها خلال العصور وتناول الأزمان ، وتشكل في صور من
التنوع المختلفة ، نحقق نحن وجودها في تلك المظاهر . وليس في هذا شيء من العلم
المجرد ، بل هو ادراك الروح بالروح . على أن هذا الاسلوب لن يسلم بنا الى
القوة ، كما يسلم بنا العلم وطرق المعرفة . بل يسلم بنا الى الغبطة والنشراح الصدر ،
الذي هو نتيجة لتوحيد أشياء تربط بينها أواصر شتى . أما الرجل الذي لا يسلم
به علمه بأحوال الدنيا الى أعماق أبعد غوراً من تلك الاعماق التي يفضي اليها العلم
فانه لن يدرك طبيعة تلك الأشياء التي يستوعبها الرجل ذو البصيرة الروحانية من
مظاهر الطبيعة . فانه يعتقد أن الماء ليس وسيلة للنظافة لا غير ، بل يشعر بانه
يطهر قلبه ويصفيه من أدران الرذائل . وليست الارض عنده مجرد وطأه تحمل
جسمه ، بل هي وسيلة للسرور والنشراح . ذلك لانه يشعر بأن علاقته بها
ليست لمجرد علاقة مادية . بل علاقة ذات معنى حيوى كائن . فاذا لم يحقق الانسان
قربته وأواصر علاقته بالطبيعة فانه يعيش في سجن تكون جدران المسورة من
أشياء أجنبية عن طبيعته . أما اذا مضى شاعراً بأنه انما يرى الروح السرمدية
منبثة في تضاعيف كل الموجودات ، فهناك يتمحور ، لانه بذلك يكون قد كشف
عن الحقيقة الكاملة لهذا العالم الذي يعيش في جنباته . هنالك يجد الحقيقة ،
ويحقق الالفة الكائنة بينه وبين الكل . على هذا تجد الحال في بلاد الهند .
فإن أهلها يعتقدون اعتقاداً تاماً في تلك العلاقة القريبة التي تصل بينهم وبين
ما يحيطهم من الأشياء جسمانياً وروحانياً ، وتراهم يملأون لشروق الشمس وتدفق
المياه وتغار الارض ، على اعتبار أنها أشياء تمثل الحقيقة الخالدة التي تضمهم وتلك
الأشياء في بيئة واحدة . ولهذا تجد أن سفر « الجاياترى » Gayatri هو سفر التأمل
اليومى ، وهو مقطوعات شعرية تتضمن خلاصة كل ما فى كتب الفيدا Veda وهي
انما تتخذ وسيلة لتحقيق الوحدة الاساسية بين العالم وضمير الانسان . فانه
تعلنا كيف ندرك تلك الوحدة التي يربط « الروح الخالد » بين أجزائها .
ذلك الروح الذي خلق الارض والسماء والنجوم ، وهو فوق ذلك يزيد عقولنا

إشعاعاً بما يبعث في الضمير والادراك من أضواء تتراوح بين الثبات والحركة ولكن في سلسلة غير مفصومة ، تبعاً لحركة العالم الخارجي .

وليس من الحقيقة في شيء أن أهل الهند قد حاولوا أن ينكروا الفروق التقييمية الكائنة بين الأشياء . لأنهم يعلمون حق العلم . إن هذا يجعل الحياة في حيز المستحيلات . فإن الشعور يتفوق الإنسان واربقاته في نظام الخلق ، أمر لم يغيب عن أذهانهم لحظة واحدة . ولكن كان لهم بجانب هذا فكرتهم الأصلية في ذلك الشيء الذي ينحصر فيه تفوق الإنسان واستعلائه على الطبيعة ، وإن هذا الشيء ليس في قوة الاستجماع والكسب ، بل في قوة الاندماج والوحدة . لهذا تجد أن أهل الهند قد جعلوا قبة حجهم إلى حيث يكون في طبيعته أثر من آثار الجمال والعظمة ، حتى بذلك يستطيعون أن ينزعوا العقل من دائرة الحاجات الضيقة ، وأن يحققوا وجوده في اللانهاية . وكان هذا هو السبب الاوحد في أن تطلع أمة برمتها كانت من قبل من أكلة اللحوم عن أن تنحر البهائم وتتخذها طعاماً ، وتعكف على غرس بذور العطف العام والحب المتبادل . ولا مريبة في أن هذا العمل نسيج وحده في تاريخ النوع الانساني .

لقد علم رجال الهند أننا باقامة الحواجز الطبيعية والعقلية ، انما ننزع أنفسنا من حياة الطبيعة الفائض معينها ، واننا اذا أصبحنا الانسان مجرداً ، لا الانسان مندمجاً في الكون ، فانما نخلق بذلك من حولنا جواً كثيفاً من المشكلات الممضة ، واننا بذلك ننضب النبع الفيض الذي يزودنا بما تقتدر به على حل تلك المشكلات ، فنمضي من ثم في تجربة كل الاساليب الصناعية ، التي يؤثر كل أسلوب منها ثمره اليافع من معضلات لانعرف لها حلاً ولا نبلغ منها إلى غاية . فإن الانسان عند ما يترك وكنه الفطري وسكنه الغريزي في جوف الطبيعة العامة ، وعند ما يمشي على حبل الانسانية وحدها ، فإن مثله في ذلك يكون كمثل من يريد أن يرقص متراوحاً بين أطباق الهواء ، أو من يهيم تحت قدميه هوة يقع فيها فيجهد كل مجموعه العصبي وكل عضلاته في الاحتفاظ بتوازن جسمه لدى كل خطوة يخطوها ، حتى اذا ما أخذ منه التعب وأكده النصب ، أبرق ضد العناية

وأرعد، ومضى وملؤه شعور مؤلم ممزوج بكبرياء كاذبة، ظاناً بأنه سيء الحظ مظلوماً وأن طبيعة الأشياء إنما تتجه في ناحية يشمر بأنها ضد غاياته ومقاصده .

غير أن هذه حلة لا يمكن أن تدوم . فالإنسان لا بد من أن يحقق يوماً طبيعته وجوده كجزء من كل متلائم النواحي ، ويحدد مركزه في اللانهاية . يجب أن يعرف أنه على الرغم من كده ونصبه ، فإنه لا يستطيع أن يجعل خلية حياته تفيض بالشهد ، لأن قوت حياته إنما يوجد خارج جدرانها المسورة . يجب عليه أن يدرك أنه إذا منع عليه الاحتكاك باللانهاية المحيية المطهرة فإنه عند ذلك يرجع منعزلاً على نفسه يطلب منها الحياة والبرء من غلله فتمشور في قلبه ثورة الجنون ، فيمزق أجزاء نفسه أي ممزق ؛ ثم يأكلها جزء جزء ، فكأنما يهضم بذلك حقيقة وجوده . وهو إذ يفقد سنادة الكل اللامتناهي ، يصبح فقيراً معدماً صفر اليدين حتى من صفاته الانسانية ، صفات البساطة والسذاجة ، ويصبح قدر النفس ، تعالو وجهه فترة الخجل والانتقاض . هنالك ينضب معين ثروته الحيوية وتحيط به أسباب الخرق والاسراف والخجل ، وتحتكم فيه شهواته ولا تخضع لحاجات حياته ؛ ذاهبة الى أقصى حد من الافراط والفجور . وتصبح الشهوات غاية في ذاتها، وتشعل في الحياة جذوة وتمتد بين أجزائها حريقاً مشتعلًا تنبعث مع ألسنته نغماتها الشوهاء الموقعة على قيثارة نفسه المتلظية .

على هذا نجد أننا في قرارة أنفسنا إنما نعمل دائماً على انتاج كل ما هو مفرع مخيف، لا على انتاج كل ما هو مفر جذاب . ففي الفن، نعمل دائماً على أن نبتر ، ونغض الطرف عن الحقيقة الخالدة التي هي على قدمها متجددة الشباب . وكذلك في الادب، نغفل عن أن ننظر نظرة تامة في الانسان، الذي هو بسيط، بيد أنه عظيم . فيظهر لنا الانسان كسألة ببيكرولوجية ، أو كشهوة مجسدة في ذاتها، عظيمة لانها غير قياسية . ذلك لأننا ننظر فيه تحت أشعة مصطنعة شديدة التأثير . فإن ادراك الانسان عندما يصبح شديد الارتباط بذلك الحيز الذي يجعله متين الآصرة بما يحوط نفسه الانسانية ، فإن جذور طبيعته لا تجد من حولها تلك البيئة التي تساعد عناصرها على النماء ، وتظل روحه مشرفة على هاوية الإضمحلال والموت جوعاً ، ويستبدل قوة

الصحة، بحلقات من المنبهات الشديدة، بعضها يحوى بعضاً. اذن فالانسان هو الذى يخطئ في معرفة ما ينطوى عليه وجوده من مغانى الجمال، فيتيسر عظمته بمقدار السكم لا بنفسه اتصاله الحيوى باللانهاية، ويحكم على نشاط نفسه بما فيها من قدرة على الحركة، ثم لا بنسبة اطمئنانها الى بلوغ الكمال. ذلك الاطمئنان الهادى الذى يبعثه في النفس منظر السماوات بنجومها المتألقة، والبحار باصواتها المتهدرة، بل وكل ما تفيض به نواحي الوجود من توازن الخطوط، وتناسق الاجزاء.

ليس من شبيه في التاريخ لغزو الهند الاول، سوى غزو الاورو بين لامريكا في العصور الحديثة. فانهم قوبلوا هنالك بغابات قديمة، وحروب دموية مع السلالات الاصلية التى كانت تسكن تلك البلاد. غير أن هذا الشجار الذى قام بين الانسان والانسان وبين الانسان والطبيعة قد استمر حتى النهاية، فلم يتفاهم الطرفان مطلقاً، ولا التقيا في مواضع ساد فيه السلام. أما الهنود فان الغابات التى ظلت طوال الاعصر سكن المتوحشين والهمج، قد أصبحت مباءة الفلاسفة ومأوى الحكماء، على الضد مما كان في أمريكا. فان تلك الغابات، كاتدرائيات الطبيعة العظمى وموضع عبادتها الاقدس، لم تبعث في روع الانسان من معنى جديد ولم تزوده بشعور من العظمة أوجب الاندماج في اللانهاية. لقد اتخذت كمصدر للقوة والثروة، ولكنها قليلاً ما بعثت فيه هنالك حساً من الجمال وشعوراً بالخلود، فكانت على تدار فترات الزمان توقظ في نفس شاعر ما روح الشاعرية. انها لم تحز في زمان من الازمان الحديثة في أمريكا قدراً من الارتباط بقلب الانسان. ولم تشهد شيئاً من طبيعة التفاهم الروحي، يقوم بين روح البشر وروح الكون.

ولست أتردد لحظة واحدة في أن اعلن بأن رغبتى لم تتجه الى القول بان طبيعة الحوادث كان من الواجب أن تسير في غير هذه الوجهة. فان التاريخ في دوره عبارة عن مجموعة حوادث لا أثر لها ان هى تكررت على وتيرة واحدة ونمط بعينه خلال تتالى الاجيال، وفي مختلف النواحي. فانه من الاربع لتجارة الارواح أن تنتج الامم حاصلات مختلفة باختلاف مواقعها على كرة الارض وتعرض بها في سوق الانسانية بحيث يكون كل نتاج منها متم وضرورى لغيره من النواحي. أما ما أريد أن اقرر

مننا حقيقة أن الهند منذ بدء حياتها قد ووجهت بمجموعة من الحالات الخاصة، لم نقد شيئاً من مؤثراتها. فإن أهل الهند، خضوعاً لحالاتهم التي حوطتهم في الحياة، قد فكروا وسبحوا مع الخيال، وجهدوا في الحياة وتألموا، وغاصوا الى اعماق أغوار الوجود فحققوا شيئاً من الثابت أنه ذو قيمة كبيرة في نظر أقوام تمشي تاريخهم في طريق من النشوء مخالف للطريق الذي تمشي فيه تاريخ الآخرين. فإن الانسان لكي يكمل نماءه يحتاج الى كل العناصر الحية التي تؤلف بين أجزاء حياته المتخالطة. وهذا هو السبب في أن غداة يجب أن يزرع في حقول مختلفة، وينتج من منابع متفرقة

المدنية عبارة عن تكوين تجتهد كل أمة في أن تجعل رجالها ونساءها في ألفة مع ارقى مثله العليا. فكل معاهد ذلك التكوين وقوانينه وشرائعه وكل ما في مثله من الحسن والقبح، وكل تعاليمه الادراكية والوجدانية انما تتجه بكليتها الى تحقيق هذه الغاية. فالمدنية الحديثة، على ما فيها من القوات المنظمة، انما تعمد الى غاية يصبح الانسان معها كاملاً طبيعياً وعقلياً وأديباً. وهناك تتجه كل جهود الامم الى النظر في الطريقة التي يصبح بها الانسان متسوداً على ما في بيئته، فتجد أن كل الامم قد حصرت جميع مواهبها في العمل على الملك والاستجماع مكتنزة كل ما تصل اليه يدها من العدد لكي تستعوى بها على العقبات التي تعترض سبيل غزوها أو تقف سبيلها. لقد حصرت الامم كل همها في تنظيم حقوقها فهي تحارب الطبيعة طورا وتحارب أمماً أخرى طورا آخر. ولهذا نجد أن معدات قتالها قد أخذت تزداد قوة وفتكا كل يوم، وأن آلاتها ونظمها ومستحدثاتها قد أطردت الزيادة فيها بنسبة مروعة. ومما لا شك فيه أن ذلك وجه من الانتاج جدير بالفخر، ودليل محسوس على قدرة الانسان في التسود على قوى الطبيعة، تلك القدرة التي لا تعرف حائلاً يصدها عن غاية، ولا تنشد من غرض سوى أن يسود الانسان على كل شيء في هذا الوجود

كذلك نجد الحال في الهند القديمة فإن شعوبها قد تملكها شعور دفع بها الى بلوغ مثل أعلى من الكمال، حصرت كل همها في سبيل بلوغه، ولكن لم يكن الغرض من الوصول الى هذا المثل حيازة القوة. لهذا نجد أن هذه الشعوب قد

أهملت في تهذيب كفياتها لتبلغ بها الى أرقى حد ممكن ولم تحاول أن تنظم رجالها في صفوف تستخدم للهجوم والدفاع ، ولا للتماون في استمجاع الثروة ؛ أو السيادة في عالمي الحرب والسياسة . فان المثل الذي رمى الى تحقيقه رجل الهند قد جذب أكثرهم نبوغاً وأشدهم على الحكمة اكباباً ، الى حيث يتمتعون بحياة بعيدة عن كل شيء الا عن التأمل الذهني ، وما من رغبة في أن العمل على حيازة تلك الكنوز التي استجمعوها بهذه الطريقة تلخير الانسانية بنفوذهم الى صميم الاسرار التي تحوط الحقيقة وتحجبها عن الانظار ، قد أقدم كثير مما كان في مستطاعهم أن يتمتعوا به من ضروب النجاح العالمي . غير أن انتاجهم هذا ، من وجهة أخرى ، لا نتاج جدير بالاعجاب حقيق بالفخر العظيم ، فانه دليل سافر على أن الآمال الانسانية لا تعرف حداً ولا تقف عند غاية ، وأنها لا ترمى الى قصد اللهم الا الى تحقيق اللانهاية وإثبات وجودها الحقيقي

لقد كان منهم ذو الفضيلة ، وذو العقل ، وذو الشجاعة وكان منهم السياسيون والملوك والامبراطرة الذين حكموا تحت سماء الهند . ولكن الى أية فئة من في الفئات تنظر عين الهند لنتخب منهم من يمثل حقيقة الانسان ؟ نظرت الى الريشي . ومن هم الريشي ؟

« هم أولئك الذين بعد أن تحققوا من الاندماج في « الروح الاعلى » بالمعرفة ، قد ملؤوا حكمة ؟ ولما أن وجدوه في وحدة مع الروح البشري قد أصبحوا في ألفة تامة مع النفس الكامنة . وبعد أن حققوا وجوده في القلب ، تحرروا من كل النزعات التي تؤدي اليها الانانية . وبعد أن أثبتوا بالتجربة أنه كائن في كل أوجه النشاط التي ظهرت آثارها في نواحي الوجود قد قنعوا بالهدوء والطمأنينة . هم أولئك الذين بعد أن بلغوا الى درجة الاتصال بالله الواحد الفرد من كل الوجود ، قد حصلوا على السلام الابدي ، فأنحدوا بالكل ، واندمجوا في حياة اللانهاية . »

وعلى هذا ترى أن تحقيق علاقة الانسان بالكل ، والاندماج في كل شيء من طريق الاتصال بالله ، قد اتخذ في الهند على انه الغاية ، وانه القصد الاخير الذي يجب أن تسعى له الانسانية .

في استطاعة الانسان أن يهدم ويخرب ، وأن يكسب ويجمع ، وأن يخترع . يستكشف ، ولكن عظمتة الحقيقية تنحصر في أن روحه يستطيع أن يدرك الكل . وليس لسجن النفس الانسانية في غلاف من العادات الجامدة من معنى ، اللهم الا الفناء المحتوم ، اذ تكتنفه في تلك الحالة اعاصير من أعمال الحياة العمياء تلاف حوله لفها ، فتحجب عنه الحق كما تحجب الزوايا الترابية نه اية الافق عن الابصار . ولا مزية في أن هذا يهدم حقيقة وجوده ويذهب بماهية حياته ، التي هي لدى الواقع ليست بشيء سوى روح الفهم الحقيقي لطبيعة الاشياء . وفي الحق أن الانسان ليس عبداً لنفسه . ولا للطبيعة . إنه عاشق محب . فحريته وواجبه ينحصران في الحب ، الذي لانعنى به الا كمال العلم وتامم الادراك من طريق هذه القوة ، قوة العلم والادراك والوقوف على حقيقة وجوده ، يتحد ويندمج في «الروح الاعلى» الممثل في كل شيء والكائن في كل شيء ، والذي هو لدى الواقع شقيق روحه وزفيرها . وحيثما يريد الانسان أن يستعلى بنفسه منازعاً بقية الموجودات . زاحماً كل ما يحف به ، ليموز بذلك درجة أعلى متسوداً على كل الاشياء ، فهناك يبدأ انفصاله عن (الروح) وهذا هو السبب الذي من أجله يصف (اليوبانيشاد) كل الذين وصلوا الى الغرض الاخير الذي ترمى اليه الحياة الانسانية بانهم (في سلام) وأنهم مع (الله) ويعنون بذلك أنهم في ألفة تامة مع الانسان والطبيعة ، وبذلك يصبحون في حلقة غير مفصومة من الاتحاد مع الله .

أن في تعاليم المسيح عيسى ابن مريم لاشارة الى مثل هذا اذ يقول — انه لأهون على الجمل أن ينفذ في سم الخياط من أن يدخل غنى ملكوت السماوات . وليس لهذا من معنى الا أن كل ما ندخر لانفسنا هو بمثابة فاصل يفصل بيننا وبين بقية الاشياء . أو بمعنى أوجز — أن خطانا هي منتهى ألقنا . فان من يعكف على استجماع الثروة والغنى ، يصبح عاجزاً عن أن يلج ذلك الباب الذي يفتح أمامه مجال الادراك الحقيقي لطبيعة العالم الروحي ، عالم الألفة الكاملة . ذلك لان نفسه تكون مستمرة الانتفاخ بالمادة ، دائمة الانبعاث بالدينيات . وينحصر بحاله في ما بين تلك الجدران الضيقة التي تقيها من حوله مستجمعاته المحدودة .

أما التعاليم التي يدعوا إليها « اليوبانيشاد » فهي — انك من أجل أن تصل الى الروح الأعلى — يجب عليك أن تدرك الكل — وانك في بحثك وسعيك وراء النفس دائماً تترك كل شيء لتحصل على أشياء قليلة ، وان هذا ليس سبيل الاتصال به ، الذي هو الكمال الصرف ، والخير المحض .

من بين فلاسفة أوروبا المحدثين ، فئة على الرغم من كونهم مدينون ، بطريق مباشر أو غير مباشر « لليوبانيشاد » وعلى الرغم من أنهم لا يعرفون بهذا الدين ، يعتقدون بأن « براهما » الهند عبارة عن تجريد صرف ، وذو هول فكري محض ، وانكار كامل لكل ماهو كائن في هذه الدنيا ، وعلى الجملة أن الوجود اللامتناهي لا يمكن أن يكون له وجود الا في عالم الغيبيات . وليس بعيد أن يكون هذا المذهب أو ما يقاربه لا يزال منتشرًا بين فئة من أهل الهند . غير أن هذا غير مطابق لمقتضى الحالات التي يقوم عليها روح العقل الهندى وقواه . فان هذا المذهب ، على العكس من ذلك ، عبارة عن وسيلة عملية لتحقيق وجود اللانهاية واثبات مدلولها في كل الاشياء التي ظلت كل الاعصر باثة وحيها ، نابذة سرها . والمفروض علينا أن نوقن بأن :

« كل ما في الدنيا من موجودات مندمج في الله . إني إنما أسجد الله مرة تلو أخرى ، لاني أراه في النار وفي الماء وهو الذي يحل في كل نواحي العالم وفي لمخضولات التي تحبونها بها الارض كل عام ، كما هو في الاعشاب الدورية الحياة ، هل يمكن أن يكون هذا هو الله المجرد عن كل ما في الكون ؟ على العكس من ذلك ، فان هذا المذهب لا يزودنا بأن نراه في كل الاشياء لاغير ، بل يلزمنا أن نحبيه ونمجده في كل الموجودات التي يتضمنها العالم . فان موقف الرجل «الشاعر بالله» في اليوبانيشاد أزاء الكون ، اوقف يتجلى فيه شعور التقديس العميق والعبادة الحقة . فان موضع عبادته موجود أمامه في كل شيء ، وحيثما كان . إن معبود هو تلك الحقيقة السرمدية التي تثبت وجود كل الحقائق التي ندركها . وليس هذا الحق بمطوى بين جنبات المعرفة وحدها ، بل هو كامن في تضاعيف العبادة والخضوع . انا نسجد له حيثما كنا مرة بعد أخرى . انه يتجلى في سورة « الريشي »

ين يهيمون بكل من في الدنيا في أخذة . افتتاحهم الفجائية المملوءة بالشغف
الجذل : صائحين

« أصغوا إلينا ، أنتم يا أبناء الروح الخالد ، انتم يامن تعيشون في المأوى
سماوى . لقد عرفنا الذات العلية التى تنير أضواؤها . الخاطفة من وراء الظلمت ؟ »
ألسنا نجد شغفاً شاملاً فى تجربة مثل هذه كلها يقين ، وكلها إيجاب ، حيث
مجز عن أن نجد أقل أثر للإيهام أو السلب ؟
لقد بشر « بوذا » وهو أول واضع للناحية العلية من مذهب « اليوبانيشاد » -
ثل هذه الرسالة حيث يقول :

« مع كل شىء ، سواء أكان علاء أم حضيضاً ، بعيداً أم قريباً ، مرثياً أم غير
رثى ، سيكون لك صلة من الحب غير محدوده فلا تشعر بعداء أو نعمة للقتل .
انك اذا عشت تحت تأثير مثل هذا الوجدان قاعداً أو ماشياً جالساً أو مضطجعاً
نتى تنام ، فهناك تكون « براهما فهاً » أو بعبارة أخرى ، تكون حياً متحركاً
بذلاً فى براهما وأهذا هو الروح ؟
يقول اليوبانيشاد : —

« هو الموجود الذى ينبعث من ماهيته ضوء الكل وحياة الكل . هو
جدان العالم . هو براهما »

لنشعر بالكل . ولندرك كل شى . ذلك هو الروح . نحن كائنون فى وجدانه
بسماء وروحاً . ان من طريق وجدت انه تجذب الشمس الارض . ومن طريق
جدت انه تنتقل التموجات الضوء من سيار الى سيار . وليس ذلك فى الفضاء
حده بل :

« ان هذا الضوء وتلك الحياة ؛ هذا الوجود الكامل الشعور بكل شىء ،
وفى روحنا أيضاً » .

هو كامل الوجدان فى المكان . أو عالم الامتداد . كامل الوجدان فى الروح ،
وعالم اللانهاية .

فمن أجل أن نحصل على وجداننا العالى ، يجب علينا أن نوجد بين شعورنا

وذلك الشعور غير المتناهي ؛ المالىء لكل خلاء • الكائن في كل شيء • والحقيقة أن التقدم الانساني الصحيح يتفق مع هذا التوسع الكلى في مدى الشعور • فان كل ما حصلنا عليه من شعر وفلسفة وعلم وفن ودين ؛ انما هي وسائل تؤدي الى المذهب بما يرمى اليه وجداننا الى عوالم أنقى طبيعة ؛ وأوسع جنبات • إن الانسان لا يحصل على مرافق أكثر بمجرد حصوله على امتداد أوسع • وهو أبعد عن الحصول على مرافق ما من طريق السلوك الظاهري • ذلك لان مرافقه تمتد بمقدار ما يكون في كيانه من حق • وحقيقته تقاس دائماً بنسبة المرامي التي يرمى اليها وجدانه اننا على أية حال يجب أن ندفع ثمناً لما نحصل عليه من حرية الوجدان • وما هو هذا الثمن ؟ إنه ينحصر في أن نطرح أنفسنا بعيداً • فان روحنا لا يستطيع أن يحقق وجوده الابانكار ذاته وفي هذا يقول اليوبانيشاد :-

« انك سوف تربح بالبذل • انك سوف لا تتشهى أو تطمع »

من نصائح « الغيتا » Gita أن تعمل بعيداً عن حب المنفعة • وأن لا تنتظر النتيجة • على أن كثيراً من الناظرين في هذا الامر الخارجين عن سلطانه ؛ يستنتجون من هذه التعاليم أن تصور العالم على اعتبار أنه غير حقيقة وأنه وهم ، شئ كائن في تضاعيف ذلك الامر الذى يدعونه الغيرية والخلو من الغرض فى الهند • غير أن عكس هذا القول صحيح من كل الوجوه •

فان الانسان الذى يتطلع الى تحقيق عظمتة وحده ينزل من قيمة كل شئ آخر في الوجود • فاذا قارن بين نفسه وبين بقية العالم ؛ خيل اليه أن تلك البقية شئ غير حقيقى • اذن فمن أجل أن يصبح الانسان مدركاً لحقيقة الكل ينبغي له أن يكون حراً من كل القيود التى تقيد به رغباته الشخصية • وهذا النظام من الواجب علينا أن نخضع له • أما اذا أردنا أن نمهد لانفسنا سبيل القيام بواجباتنا الاجتماعية ، واقتسام الاحمال التى يئن تحتها اخواننا فى الانسانية وكل جهد يصرفه الانسان لكي يحوز حياة أوسع مدى وأرحب أفقاً ، يحتاج منه أن يصبح قانعاً « بالربح من طريق البذل وأن لا يطمع » وعلى هذا يتبين علينا أن نوسع تدرجاً وحالاً على حال من حيز ادراك الوحدة مع الكل ، لكي نكون عاملين حقاً

لما يجب أن تعمل له الانسانية .

لم تكن اللانهاية في الهند عدما خالياً من كل شيء . فان « ريشى » الهند قد حققوا لنا :-

« أنه من أجل أن نعرفه — الروح الاعلى — في هذه الحياة يجب أن نكون على حق . واذا لم نعرفه ، في هذه الحياة ، فتلك وحشة الموت وظلمة الفناء » وكيف نعرفه اذن ؟

« بأن نحقق وجوده في جزئيات الاشياء وفي الكل . »

ليس فقط في الطبيعة ، بل في الاسرة ، وفي الجماعة ، وفي الحكومة . وكلما ازدادنا تحقّقاً من ادراك العالم في الكل ؛ فذلك خير لنا ؛ فانتسنا في اللحظة التي نعجز فيها عن تحقيق ذلك نكون قد ولينا بأوجهننا شطر الفناء .

وما من شيء بماؤ جوانحي غبطة وسروراً وأملا عريضاً في مستقبل الانسانية أكثر من تذكري أنه مضى زمان ، منذ أقدم العصور ؛ وقف فيه أنبياؤنا الشعراء تحت تلك الخيوط الذهبية التي كانت ترسل بها الشمس في السماء الهندية وحيوا العالم تحية الاعتراف بأواصر القرابي التي تربط أجزاءه ، ولم يكن في هذا شيء من خيال الفكرة الناسوتية (١) لم يكن فيه شيء من مرآى الانسان منه كسا في كل مكان من صور يكبرها الوهم ويضخمها الاسراف في المبالغة ، ولا من تخيل المأساة الانسانية تمثل منتفخة مضخمة على مسرح الطبيعة العظمى . على العكس من هذا كان فيها معنى واحداً ، هو اجتياز حدود الفردية ، ليصبح الانسان أكثر من انسان . ليصبح واحداً مع الكل . ولم يكن في ذلك شيء من الاعيب الخيال والتصور . بل كان تحرير الوجدان والادراك من الغزاز النفس البشرية ومبالغاتها الممضة . لقد شغل هؤلاء الكاشفون القدماء من أعماق عقولهم بان نفس تلك القوة التي تهتم بتشكلة في صور شتى تكون أجزاء العالم ، هي بذاتها التي تظهر نفسها في أعماق وجودنا وفي صورة ندعوها الوجدان . وأنه لا انفصال للوحدة الخالدة . لم يترأ هؤلاء الكاشفين من صدع أو انشعاب خلال رؤاهم الاشعاعية

(١) الفكرة القائلة بتزويد الله بشيء من الخصائص الانسانية .

لدى مرآهم الكمال الكلى . فاتهم لم يؤمنوا حتى بالموت نفسه ، كقوة فى مستطاعها
أن تحدث صدعاً فى قوام الحقيقة . قالوا : —
« ان فى التأمل ، ونحو كما فيه خلوداً » .

انهم لم يؤمنوا بفارق حقيقى بين الحياة والموت . حتى لقد قالوا قائمين :
« انه الحياة التى هى الموت » .

لقد هلوا بكل ما فى جوارحهم من غبطة وسرور .
« للحياة فى مظهرى الاقبال والادبار » .

« ان كل ماضى مخبوء فى الحياة ، وكذلك كل ما هو آت » .
لقد عرفوا بأن مجرد الظهور والافول أشياء سطحية كالأمواج التى تتكسر
على سطح البحر . ولـ كن الحياة التى هى باقية ، لاتعرف الانحلال ولا الانقباض
لقد نشأ كل شيء من الحياة الخالدة . وكل شيء يهتز متراوحاً مع الحياة .
لان الحياة لانهائية غير محدودة .

هذا هو الميراث النبيل العظيم الذى تلقيناه من آباءنا الاولين . وأنهم ليطلون
علينا من شرفة الابدية لينظروا كيف نمختص بذلك المثل الاعلى من حرية الوجدان .
وليس يقوم هذا المثل على قواعد من العقل وحده أو العاطفة وحدها . ان له لتكأة
أدبية أخلاقية يجب أن تخرج الى حيز الفعل والتنفيذ .
قيل فى اليوبانيشاد : —

« ان الذات العلية محققة الوجود فى كل الانحاء . اذن فهى خير محض
منمىج من الكل »

لنكن فى وحدة حقيقية من المعرفة والحب وتبادل المصالح مع كل شيء .
ولنحقق وجودنا الذاتى فى الله ، الموجود فى كل شيء . تلك هى ماهية الخير .
وذلك هو جوهره . وهذا هو الباب الذى نلج منه الى تعاليم اليوبانيشاد : —
« الحياة غير محدودة »

الناسك

الناسك خارج الكهف

ان تقسيم الليالى والايام، وكذلك الشهور والاعوام ، لم يصبح من شأنى . لقد تعطل عندى مجرى الزمان الذى ترقص فوق أمواجه الدنيا، وكأنها الهشيم أو الاغصان اليابسة . فى هذا الكهف المظلم أعيش وحدى ، غارقاً فى طيات نفسي . والليل الابدى هادى لا يتحرك ، كبهيرة فى جبل ، تفرق من ذات اعماقها القصية . الماء تنضح به الصدوع ومنها يتساقط ، وفى ماء البركة الراكد تسبح الضفادع القديمة . أنى اجلس ارتل تمويذة الاشياء . ان اطراف الدنيا تنكش امامى خطأ وراء خط . والنجوم المنحوتة من قطع الزمان ، المضيئة كأقباس النار ، تنقرض وتفتنى . أما الافتتان فى ذلك الذى يزودنى به الأكل شيفاً ، اذ يستيقظ بعد فترات يقضيها فى الاحلام ، ليجد نفسه وحيداً منفرداً فى فناء اللانهاية . أنا حر . أنا الواحد العظيم المنفرد بذاتى . عندما كنت لك عبداً ، أيتها الطبيعة ، أثرت بعض أجزاء قابى ضد بعض ، وبعثتها فى حرب دموية انتحاراً فى سبيل الدنيا . وساءلت على الشهوات التى ليس لها من غاية إلا أن يأكل بعضها بعضاً ، وأن تلثم كل ما يسمعه فيها ، فاضتني ألماً وفرقاً . لقد عدوت تأمهاً مجنوناً اتبع ظلى . لقد قدفتنى ، بما بعثت على من وميض لذائذك الخلب ، الى خلاء الشهوات . أما ميولى القانصة ، وهى حبائلك واشراكك ، فقد اسلمت بى الى قحط بغير نهاية ، حيث استحال الغذاء تراباً ، والماء بخاراً .

حتى اذا ما صبغت الدموع دنيائى وأصبحت عندى رماداً ، اقسمت قسى ، لانتقم منك ولا صبن عليك غضبى ، أنت يا جماع الظواهر الكاذبة المسئمة ، يابعث الخداع الدائم . لقد احتميت بالظلام ، سكن اللانهاية . وحرارت أشعة الضوء الخداعة ، يوما بعد يوم ، حتى اقدتها سلاحها ، وتركتها هامة خائرة القوى ، تحت قدمى والآن . بعد أن تحررت من المخاوف والشهوات . وبعد أن انكشف عن بصري الضباب . وبعد أن اشعت قوى عقلى برئية وضاعة . فلا أخرجن الى عالم الكذب والبهتان مرة ثانية ، ولا أجلسن على ذات قلبه ، غير ملموس ، ولا بمنزح عن مكانى .



الناسك على جانب الطريق

كم هي صغيرة هذه الارض . وكم هي محصورة الجوانب . حيث تقوم الآفاق
الدائمة من حولها ، ترمقها وتتبعها أينما سارت . ان الاشجار والمنازل ومجموع الاشياء
القائمة من حولى تغشى على باصرتى . والضوء كقفص يحول بينى وبين اللانهاية .
والساعات تقفر وتصيح داخل حدودها ، كطيّار مأسورة . ولكن لأى شىء يتدفق
هذا الجمع في هذه الجلبة ؟ ولأى غرض ؟ انهم ليلوحون لى كأنهم فى خوف مستمر فى
وقدان شىء لن تناله . أيديهم .

(تمر الجماهير)



بدخل قروى عجوز وامرأتان

المرأة الاولى — حقاً انك تضحكنى !

المرأة الثانية — ولكن من ذا الذى يقول انك عجوز ؟

القروى العجوز — هنالك بلهاء يحكون على الرجال بطواهرهم .

المرأة الاولى — ما أحزن هذا ! لقد بقينا نرقب ظاهرك منذ حدثتنا . وها هو

ظاهرك قد ظل كما كان طول هذه السنين .

القروى العجوز — كشمس الصباح .

المرأة الاولى — نعم . كشمس الصباح اذ تكون قرعاء صلعاء .

القروى العجوز — سيدتى . لقد تخطينا حد النقد فى تحكيم ذوقكما . انكما انما

تستلفتما أشياء غيّرت جوهرية .

المرأة الثانية — اتركي هذه الشقشة يا أنانجا . لنسرع الى المنزل لئلا يغضب رجلى

المرأة الاولى — وداعا ياسيدى . نرجو أن تحكم علينا بطواهرنا . اننا لانهمم بهذا

القروى العجوز — لانه ليس لكما من باطن جدير بالكلام فيه .

(يخرجون)



يدخل ثلاثة قرويين

القروى الاول — أيشتمنى؟ ذلك الوغد السافل، سوف يحزن من أجل هذا.
 القروى الثانى — يجب أن يتلقى درساً عظيماً.
 القروى الاول — درساً يتبعه الى قبره.
 القروى الثالث — نعم. يا أخى؟ قو قلبك على هذا ولا تحجم. ولا تأخذك فيه
 شفقة.

القروى الثانى — لقد انتفخ وكبر.
 القروى الاول — انتفخ الى حد يطلب فيه الانفجار.
 القروى الثالث — ان النمل عندما تنبت له أجنحة يموت ويفنى.
 القروى الثانى — ولكن. هل صمت على شىء؟
 القروى الاول — لاشىء واحد. بل مئات. ساحرته وأبهرته حرثاً. ساركبه حماراً
 وأطوف به في المدينة، بعد أن اصبح خديه واجعل أحدهما اسود والآخر ابيض.
 سأجعل الدنيا ضيقة في وجهه، و... و....

يخرجون



يدخل طالبان

الطالب الاول — انى متحقق من أن الاستاذ «مادهب» ربح المناقشة.
 الطالب الثانى — لا. ان الاستاذ «جاناردان» هو الذى ربحها.
 الطالب الاول — لقد استطاع الاستاذ «مادهب» أن يؤيد وجهة نظره الى
 النهاية. لقد قال بان الصغير تتاج الكبير.
 الطالب الثانى — ولكن الاستاذ «جاناردان» قد أثبت بالبرهان القاطع بان
 الصغير أصل الكبير.

الطالب الاول — مستحيل

الطالب الثانى — ان هذا جلى كوضوح النهار

الطالب الاول - الحبوب تلتج من الشجرة

الطالب الثانى - والشجرة تأتى من الحبة

الطالب الاول - أيها الناسك، أيهما الحق؟ أيهما الاصل؟ الكبير أم الصغير؟
الناسك - كلاهما

الطالب الثانى - كلاهما ! هذا حسن. ان هذا ملقن.

الناسك - الاصل هو النهاية. والنهاية هي الاصل انهما كدائرة متصلة الاطراف.

أما المفاضلة الكائنة بين الصغير والكبير، فهي من جهاتنا

الطالب الاول - جميل ! ظاهر أن هذا بسيط مفهوم. وأظن أن استاذى قد
قصد اليه في مناقشته.

الطالب الثانى - حقاً ان هذا يتفق وما علمنى استاذى .

يخرجان

الناسك - هذه طيور تلتقط الالفاظ. فاتها عندما تلتقط شيئاً من هراء القول
تملاً بها أشداقها ، تشعر بانها سعيدة

* *

بائمتان من بائعات الزهور تدخلان منشدين

اغنية - نمر بنا بناساعات التعب والكد، والازهار التى تفتح عنها الاكام
في النهار تذبل وتسقط تحت الظلال. أردت أن احوك اكيلاً من الزهر في بلولة
الصباح أزين به جيبى. ولكن مضى الصباح والازهار لا تزال فوق الاخضان ،
وحببى اختفى عن الانظار.

عابر سبيل - لم كل هذا الحزن ، يا عزيزاتى: فان الاكيل عند ما تنبأ، فلا
تنقصنا الاحنائى التى تزينها .

بائعة الزهر الاولى - وكذلك جبل المشقة !

بائعة الزهر الثانية - انك لجرىء الماذا تقرب منى؟

عابر السبيل - يابنى . انك انما تفضين للاشيء . انى بعيد عنك بحيث

يستطيع فيل أن يمر من بيننا

بائعة الزهر الثانية - أحقاً؟ أنى لخيفة الى هذا الحد؟ ما كنت لآ كلك لوانك

اقتربت منى

ويخرجون ضاحكين

* *

بأنى سائل عجوز

السائل - يا أسيادى المشفقين . ارحموا ضعفى . عسى . الله أن يرحمكم . اعطونى

ملء يد واحدة من كوتركم ؟

يدخل شرطى - تمحرك من هنا . ألسـت ترى أن ابن الوزير قادم ؟

(يخرجان)

* *

الناسك - لقد انتصف النهار . وبدأت حرارة الشمس تشتد وتقوى . وتلوح السماء كأنها اثناء منى النحاس المحمى وضع مقلوبا فوق الافق . والارض ترسل تنهدات حارة . وزوابع الرمال ترقص فوقها . أى مناظر الانسانية تلك التى مرت أمامى ؟ هل فى مستطاعى أن ارجع ثانية الى صفائر هذه المخلوقات ، وأن اكون واحداً منها ؟ كلا . فاننى حر . ليس أمامى هذه العقبة . هذه الدنيا الحاقة بى . أنى أعيش فى وحدة بريئة نقية من كل شىء .

* *

تدخل الفتاة فازانتى ومبها امرأة

المرأة - أيتها الفتاة . أنت ابنة راغو ؟ ألسـت هى ؟ يجب عليك أن تذهبي

بميداً عن هذه الطريق . ألا تعلمين انها تؤدى الى المعبد ؟

فازانتى - انى على أقصى بعد ممكن منها ؟ أيتها السيدة

المرأة - ولكننى ظننت أن طرف ثوبى قد مسك . أنى ذاهبة الى المعبد لاقوم

بفرض الصلاة لآلهتى ، وأخشى أن تكونى قد دنست ثيابى .

فازانتى - أوكد لك أن ثيابك لم تمس .

تذهب المرأة

انى فازانتى ، ابنة «راغو» فهل أحضر اليك يا أبتاه؟
الناسك - لم لا يا بنيتى ؟

فازانتى - اننى رجس ودنس ، كما يدعوننى
الناسك - كلهم ذلك الشئ . رجس ودنس . انهم يتمرغون فى تراب البقاء .
ان البرىء النقى هو الذى صنى عقله من الدنيا وارجاسها . ولكن أى جرم اقترفت
يا بنيتى ؟

فازانتى - ان أبى ، وقد مات ، هزأ بشرائعهم وآلهتهم . ولم يكن ليقوم بمراسم
عبادتهم .

الناسك - ولماذا تقفين بعيداً عنى ؟

فازانتى - هل تسمى ؟

الناسك - نعم . لانه لا شئ يمكن أن يمضى فى الحقيقة . انى دائماً سابع فى اللانهاية .
يمكنك أن تجلسى هنا لو تحبين ..

فازانتى تبلها الدموع

- لا تبعدينى عن جنابك أبداً؛ ما دمت قد سمحت بان اجلس بجوارك مرة .
الناسك - امسحى دموعك يا بنتى . اننى ناسك . ليس فى قلبى حقد ولا كراهية ،
ولا تعلق بالاشخاص . اننى لن أدعى بانك ملتصكا لى . ولهذا فلا أستطيع أن ابعدك
عنى . أنت بالقياس الى كهذه السماء الزرقاء . أنت كائنة . ولا كائنة .

فازانتى - يا أبتاه . لقد نبذتنى الآلهة والناس معاً
الناسك - وكذلك أنا قد نبذت الآلهة ومعهم الناس

فازانتى - ألك أم ؟

الناسك - لا

فازانتى - ولا أب ؟

الناسك - لا

فازانتى - ولا صديق

الناسك - لا .

فازانتى — إذن سابق معك . واست بطاردى ؟
الناسك — لقد فرغت من الترك والاخذ والادبار والاقبال . فانه يمكنك
أن تظلى بجانبى . ومع هذا فلا تكونين بجانبى .
فازانتى — لست أفهم ما تقول يا أبتاه . خبرنى . الا يوجد فى هذه الدنيا
الفسيحة من حى يحمينى ؟

الناسك — حى ؟ ألا تعرفين أن هذه الدنيا عبارة عن هوة لا قرار لها ؟
فمجموع هذه الخلائق انما تخرج من ثقب العدم باحثة عن حى يحميها ، ومن ثم
تدخل ثانية فى فوهة الفراغ اللامتناهى ، وهناك تفقد آثارها . هاهى أشباح
الكذب والرياء تتخايل من حولك رواحاً وجيئة فى سوق الاوهام والخيالات
ولا تعطيناً من غذاء ؛ الا عدماً باطلا . انها انما تحرك فينا نهمة الجوع . ثم
لا تكفيناً ؛ ابتعدى من ثم ؛ يا بنيتى ؛ ابتعدى !!!

فازانتى — ولكن يلوح لى أنهم سعداء جد السعادة فى هذه الدنيا يا أبتاه .
الا نستطيع أن نلاحظهم من جانب الطريق ،
الناسك — وأأسفاه . انهم لا يفقهون شيئاً . أنهم لا يرون أن هذه الدنيا
موت ممتد الى اللانهاية . انها تموت كل برهة ومع ذلك فانها لاتصل الى غاية .
ونحن ؛ مخلوقات هذه الدنيا ؛ انما نعيش ونفتدى على الموت .
فازانتى — انك تخيفنى يا أبتاه .

يدخل السامح

السامح — هل أجده من حى بجانب هذا المكان ؟
الناسك — ليس من حى فى أى مكان يا بنى ؛ اللهم الا فى قرارة نفسك .
ابحث عن هذا . تشبث به ؛ ان اردت النجاة .
السامح — انى متعب وأرغب فى حى .
فازانتى — ان كوخى ليس بعيداً من هنا . فهل تذهب اليه ؟
السامح — ولكن من أنت ؟

فازاتنى - هل يجب أن تعرفنى ؟ أنا ابنة « راغو »
السُّمَح - لىباركك الرب يا بنيتى . انى لأستطيع البقاء
(يخرج)

يدخل رجال وهم يحملون شخصاً الى فراش

الحامل الاول - انه لا يزال نائماً .

الحامل الثانى - كم هو ثقيل هذا الملعون ؟

سائح (خارج عن جماعتهم)

- من ذا الذى تحملون ؟

الحامل الثالث - « بنده » النساج . كان نائماً كميت ؛ وقد حملناه معنا .

الحامل الثانى - لقد تعبت أيها الاخوان . انهزه هزة عساه يستيقظ .

بنده يستيقظ

- آه . ماهذا ؟

الحامل الثالث - ماهذا الصوت ؟

بنده - اسمعوا من أنتم ؟ الى أين أنتم تحملوننى ؟

(يضعون الفراش على الارض)

الحامل الثالث - ألا يمكن أن يبقى ساكناً هادئاً ؛ ككل الاموات الطيبين ؟

الحامل الثانى - انظروا الى رقاعته . انه ليمتكام ، ولو أنه ميت .

الحامل الثالث - لقد كان من مصلحتك ، لو أنك ظلت صامتاً .

بنده - انى حزين جد الحزن لانى كنت سبباً في تعبك أيها الاسياد .

لقد أخطأتم . لم أكن ميتاً ، بل كنت نائماً نوماً عميقاً .

الحامل الثانى - انى لاؤخذ بتهور هذا الفتى وجراته . انه لا يكتفى بأن

يموت ، بل يناقش أيضاً .

الحامل الثالث - انه لا يعترف بالحقيقة . اذن فلنذهب لنقوم بفرائض

الاموات .

بنده - انى أحلف بنفثك يا أخى انى حتى كما أنتم أحياء .

(يذهبون به ضاحكين)



الناسك — لقد نامت الفتاة المسكينة واضعة ذراعها تحت رأسها الصغير .
أظن أنه يجب على أن أتركها الآن وأذهب . ولكن ! أيها الجبان . هل لك أن تفر ؟
أن تفر من هذا الهيكل الضعيف ؟ ان هذا الشيء كشبكة العنكبوت في الطبيعة ،
لا خطر منها الا على الهوام ؟ لا على ناسك مثلى .

(فازانتى تلتقط فازعة)

هل تركنتى ياسيدى ؟ هل ذهبت بعيداً عنى ؟
الناسك — لماذا أذهب بعيداً عنك ؟ أى خوف يخطبى ؟ هل أخاف شبحاً
أو خيالاً ؟

فازانتى — هل تسمع الجلبة المنبعثة من الطريق ؟

الناسك — ولكن الهدوء ملء روحى



تدخل فتاة ورامعا رجال

الفتاة — اذهب الآن . اتركنى . لا تكلمنى يا حبيبى .

الرجل الاول — لماذا ؟ أية جريمة اقترفت ؟

الفتاة — انتم أيها الرجال لكم قلوب قدت من الصخر

الرجل الاول — ليس هذا صحيحاً . لان قلوبنا اذا كانت قد قدت

من جلد ، فلماذا تصيب هنالك السهام التى يرسل بها قوس كوييدوس ؟ (١)

رجل آخر — براقو . لقد قلت حقاً

الرجل الثانى — والآن بأى شيء نحيبىن على هذا يا عزيزتى .

الفتاة — اجيب ! انك تظن بانه قد نطق عن حكمة . اليس كذلك ؟

انه لهراء محض

الرجل الاول — اترك هذا الحكم أيها الاسياد . انى قلت الآتى . اذا

كانت قلوبنا قد قدت من جلد ، فلماذا ...

الرجل الثالث — نعم . نعم . ليس لديها جواب أبداً .
الرجل الاول — دعوني أفسر لكم . لقد قالت اننا معشر الرجال لنا قلوب
من الصخر . أليس كذلك ؟ فقلت لها جواباً على هذا — اذا كانت قلوبنا قد
قدت من جلد ، فلماذا تصيب هنالك السهام التي يرسل بها قوس كوييدوس ؟
أتفهمون ؟

يا أخى ! لقد ظلت أبيع العسل كل يوم في المدينة مدى العشرين عاماً الفارطة
فهل تظن بعد هذا انى أعجز عن فهم ما تقول ؟
(يخرجون)

«*»

الناسك — ماذا تفعلين . يا بنيتى ؟
فازانتى — انظر في راحة يدك المريضة يا أبتاه . ان يدى كطائر صغير يبحث
عن عشه فيها . ان راحة يدك كبيرة ، كالارض العظيمة التي تسع كل الاشياء .
ان هذه الخطوط كالانهار ، وهذه البقاع كالتلال .
(وتضع خدها في راحة يده)

الناسك — ان ممسك لين يا بنيتى ، كسنة النوم الجميلة . يلوح لى أن في
هذه اللسة شيئاً من الظلام العظيم الذى يمس الروح بعضا الابد السحرية .
ولكن ! انك فراشة النهار يا بنيتى . لك طيورك وأزهارك وحقوقك . ماذا
تستطيعين أن تجدى في . أنا الذى وجدت مركزى في « الواحد » ومحيطى
في « اللامكان » ؟

فازانتى — لا أرغب في شيء أكثر مما أنا فيه . ان خبك يكفينى .
الناسك — ان الفتاة تتصور أنى أحبها ! ياله من قلب أخرق ! إنها لسعيدة
بهذه الفكرة . لتستمرئها . انهم قد نشؤوا في الاوهام . ويجب أن يتزودوا
بها لينجدوا السوى .

فازانتى — يا أبتاه . أترى هذه النبتة المتسلقة التي تنساب على الحشائش ،
تبحث عن شجرة لتلتف حولها . انها نبتى . لقد تعهدتها ورويتها منذ أن

أُطْلِت من ترابها فكانت ورقتان يلعب بهما الهواء ، كصرخة الطفل المولود . ن
هذه النبتة هي أنا . لقد نبتت بجانب الطريق ، حيث كان من السهل أن تدبها
الاقدام . هل ترى هذه الازهار الصغيرة الجميلة فاقمة الصفار بزرقة تشوبها . بقع
بيضاء في أواسطها ؟ ان هذه البقع البيضاء هي أحلامها . اسمح لى أن أمسح
جبهتك بهذه الازهار . أما أنا فأرى أن كل الاشياء الجميلة هي بمثابة منافذ يمتد
منها بصرى لأرى ما لم أره ، ولأعرف ما لم أكن أعرف

الناسك — لا . لا . ما هو جميل ليس الا وهما يتسلط علينا . أما لى الذين
يملون ، فالتراب والزهرة شيء واحد . ولكن ! أى تحول هذا الذى أشعر به
يتمشى فى مفاصلى ويغضى مسددا على عيني حجابا رقيقا تتخايل لى فيه
الوان قوس قزح . أهى الطبيعة بذاتها تنسج أحلامها من حولى ، متكاثفة
أمام حواسى ؟

(ثم يسرع الى النبتة فيمزقها ثم يقول)

لا أريد مزيدا من هذا . لان هذا موت . أى لعب هذا الملعون
مع أيتها الفتاة . انى ناسك . لقد فككت كل قيودى ، انى سر ، كلاً . كلاً .
ليست هذه الدموع . انى لا احتمل منظرها . ولكن فى أية ناحية من نواحي
قلبي كان يختبئ هذا الثعبان . هذا الغضب الذى بعث بأزيرة الخيف فى الظلام
من بين انيابه ؟ لا انه لم يمت بل ظل حياً على الرغم من اوجاعه وجوعه . هذه
مخلوقات جهنم تفرق هياكلها العظمية راقصة بين طيات قاي ، بينما تعزف رئيستها ،
وساحرتها العظمى ، على قينارتها السحرية . لا تبكي يا بنية . تعالى إلى . انك
لتلوحين لى كصرخة أليمة بعث بها عالم مققود ، أو أغنية ينشدنها نجم يسبح فى
تية قصى بعيد . انك تمثلين لعلى شيئا ، هو فى ذاته أشد دلالة على اللانهاية
من هذه الطبيعة أعظم من الشمس ومن النجوم . إنه ليبلغ من العظمة مبلغ الظلام .
انى لا أفهمه . انى لم أعرفه أبداً ولهذا ! فانى أخافه . يجب على أن اتركك .
ارجع من حيث أتيت . أنت يا رسول العالم المجهول .

فازاننى — لا تتركنى يا أبتاه ليس لى من أحد غيرك .

الناسك — يجب على أن أذهب • لقد ظننت بأنى هرفت • غير أنى
تبينت أنى لم أعرف • ولكن الواجب على أن أعرف • أنى أتركك ، لا
أعرف من أنت ؟

فازاننى — يا أبتاه • اذا تركتنى فانى أموت
الناسك — أتركي يدي لا تلمسينى • يجب أن أكون حراً

(ويعدو مبتعدا)

(يرى الناسك جالساً على صخر فى ممر جبلي ويمر به غلام يرعى الاغنام وهو ينى)
اغنية — لا تحولى عن وجهك يا محبوبى ، فالربيع قد فتح صدره ليتلقانا ،
والازهار تنبذ أسرارها فى الظلام ، وخفيف أوراق الغابة يتمشى بين طباق السماء ،
كدموع الليل • الى يا حبيبتي أرينى وجهك الجميل
الناسك — ان ذهب الاصيل ينصب سائلا فى جوف البحر اللازوردى .
والغابة القاءة بجانب التل ، ترشف آخر كأس من كؤوس النهار . وعن شملى :
ترى أكوخ القرية من خلال التلال وقد تراءت من بينها أنوار المساء كأنهم مقنعة ،
تسهر بجانب طفلها النائم . أينها الطبيعة . انك أوتى . لقد بسطت أمامى بساطك
الكثير الألوان فى هذه الحجرة العظيمة التى أجلس فيها منفرداً كملك ، لارقبك
وأنت ترقصين بعقدك المصوغ من النجوم الوضاء يتلألأ فوق صدرك الرحيب

«*»

راعيات أغنام يمررن منشدات

نشيد الراعيات

أصوات الموسيقى تنبعث عبر النهر المظلم وتدعونى

كنت فى سكى . وكنت سعيدة

ولكن القيثارة صدحت بصوتها الشجى فى هواء الليل الساكن

فتغلغل الألم الى نياط قلبى

آه . دلنى على الطريق أنت يا من تعرفها
عرفنى أى سبيل أسلك اليه
فسأذهب اليه حاملة زهرتى الصغيرة
وأتركها عند قدميه
وأقول له ان موسيقاه ومن أحب ، فى غلاف واحد
(يخرجن)

الناسك — اظن ان هذه الليلة لم تصادفنى سوى مرة واحدة خلال كل
تجسداً فى السابقة . لقد ملئ كأسها حتى النهاية فكان حباً وكان موسيقى . جلست
وشخصاً تذكرنى نجمة الليل بلامح وجهه . ولكن ! اين فتاتى الصغيرة بعينيهما
السوداوين الحزيفتين المملوءتين دموعاً ؟ اهى هنالك ؟ جالسة خارج الكوخ
ترقب نفس هذه النجمة من خلال وحشة هذا الليل العميق ؟ ولكن النجمة لا بد
من ان تأفل ، ولا بد ليل من ان يغمض عينيه اذا ادركه الصباح . والدموع
والتهنيدات العميقة لا بد من ان يهدىء اننوم ثورتها . لا ! فلدت تراجع . فلتأخذ
احلام الدنيا مايلذ لها من صور . فلاتركها ولا اعترض سبيلها ، فأخلق اوها ما
جديدة . سأرى ، وأفكر ، واعرف .

*

* *

(تدخل فتاة فى أنمال)

الفتاة — انت هنا يا ابتاه ؟

الناسك — تعالى ايتها الابنة واجلسى بجانبى . كنت ارغب فى ان
اكون جديراً بهذا اللقب الذى تدعونى به . ان شخصاً كان يدعونى بهذا اللقب
من قبل . وكان صوته يشبه صوتك . فالاب يجارب الآن . ولكن اين الذى
كان يدعوه ؟

الفتاة — من انت ؟

الناسك — انا ناسك . خبرينى يا بنيتى : ماذا يصنع أبوك ؟

الفتاة - انه يجمع العصي من الغابة .
الناسك - وانت لك ام ؟
الفتاة - لا . فانها ماتت في حادثتي .
الناسك - هل تحبين أباك ؟
الفتاة - أحبه أكثر من كل شيء آخر في هذه الدنيا . وليس لي من أحد
سواه .
الناسك - اني أفهمك . اعطني يدك الصغيرة . دعيني أقبض عليها في
راحتي . في راحتي الكبيرة هذه .
الفتاة - أيها الناسك . هل تقرأ الكف ؟ هل تقدر على أن تقرأ في كفي
ماذا أنا ، وما سأكون ؟
الناسك - أظن اني قادر على أن أقرأ . ولكن لأفهم المعنى الا غراراً .
ويوما ما ساعرفه .
الفتاة - الآن يجب أن أذهب لالتقي بأبي .
الناسك - وأين ؟
الفتاة - حيث يذهب الطريق نحو الغابة . انه يفتقدني اذا لم يجدني هناك .
الناسك - قربني رأسك مني يا بني . دعيني أطبع على جبينك قبلة الرحمة
والسلام قبل أن تذهبي .

تذهب الفتاة

تدخل أم بطفها .

الام - ما أقوى أولاد ميزري ؟ أجسامهم رابية . أن المرأ ليسر من مرآهم . أما
أنتم فكلما زدتم غذاء ازددتم نحولا يوماً بعد يوم .
البنات الاولى - ولكن لماذا تلوميننا كل يوم من أجل هذا يا أمه . هل
هذا شيء طوع يدنا ؟
الام - ألم أنصح اليكما أن تأخذا قطعاً من الراحة كبيراً ؟ ولكي لم أركما

- لا متحركتين كما نركبا دولاب في عل •
- البنيت الثانية - اتنا انما نتحرك تنفيذاً لاوامرك ياأمامه •
- الام - كيف تبحرئين على أن توجهي الى جوابا كهذا ؟
- الناسك - الى أين أنتن ذاهبات ياأختاه •
- الام - تقبل سلامي أيها الاب • ذاهبات الى البيت •
- الناسك - كم عددكن ؟
- الام - أم زوجي وزوجي وطفلان بخلاف هاتين •
- الناسك - كيف تقضون أيامكم ؟
- الام - أكاد لأعرف كيف تمر بي الايام • ان زوجي يذهب الى الحقل ؛
- وعندى منزلى أدبر أمره • وفي المساء أغزل مع ابنتي الكبيرتين •
- (ثم تقول للبنيتين)
- اذهبا وحييا الناسك • باركهما أيها الاب •
- (يذهبن) .

(يدخل رجلان)

- الرجل الاول - أيها الصديق • ارجع من هنا • لا تتقدم خطوة واحدة •
- الرجل الثاني - نعم انى أعرف • فان الاصدقاء لا يلتقون في هذه الدنيا الا
- مصادفة • والمصادفة تؤنسنا جزء من الطريق • ثم تأتى البرهة التى يجب أن
- نفترق فيها •
- الصديق الثانى - دعنا نؤمل فى أننا نفترق الآن لنلتقى ثانية •
- الصديق الاول - ان التقاءنا وافتراقنا انما يرجع الى حركات هذا العالم •
- فالنجوم ليس من شأنها أن تهتم بنا •
- الصديق الثانى - دعنا نحبي هذه النجوم اللوامع التى قذفت بنا الى صداقة
- لمعض • ولو صداقة لحظة واحدة • فأنها مع ذلك كانت عطاء بمجود •
- الصديق الاول - انظر الى ماوراءك برهة واحدة قبل أن تذهب • هل

تقدر أن ترى ذلك البريق الضئيل الذى ينبعث من الماء خلال الظلام ، ومن وراء الاشجار الكازورينا التى تغشى على شاطئ الرمال ؟ ان قريننا تلوح مثل كتلة واحدة من الاشباح المظلمة • امك لا ترى سوى الاضواء • هل تستطيع أن تعرف أى ضوء من هذه هو ضوءك ؟

الصديق الثانى — ان هذا الضوء هو آخر نظرة من نظرات الوداع تلقىها أيامنا الماضية على ضيفها المفارق • وبعد هذا بقليل لا يبقى من شىء اللهم الا دامس الظلمات

(يذهبان فى طريقهما)

الناسك — لقد بدأ الليل يحلك ظلامه ، وتشدد وحشته . انه يتربع على هامه الوجود كأنه امرأة مهجورة . أما هذه النجوم ، فدموعها استعالت ناراً . آه يا بنيتى . لقد ملأت أحزان قلبك الصغير كل ليالى حياتى بالالم المضى ، والى الابد . ان يدك الجميلة قد تركت لمستها الرقيقة فى نسيم هذا الليل . انى أشعر بها على جبيني . يا حبة القلب . ان تهباتك قد تبعتنى لما أن فررت بعيداً ، وتعلقت بقلبي . ولدوف أحملها حتى مماتى .

*

* *

— ٩٥ —

(الناسك على ممر القرية)

لتذهب عنى عهد النسك . انى أحطم هراوتى وصندوق صدقاتى . ان هذه السفينة الفخمة ، هذه الدنيا التى تعبر بحر الزمان ، تبتلعنى ثانية . ولاشارك المهاجرين مرة أخرى .

أيها البهائم . أنتم يامن تطمئنون فى النجاة بأن تسبحوا وخدمكم ، منسكرين ضوء الشمس والكواكب ، ظانين أنكم تهتدون الى الطريق بمصباحكم الذى تضيئه فراشة . الطير يحلق فى السماء ، لا ليذهب فى تحليقه الى انحاء ، بل ليرجع ثانية الى أرضه العظمى . أنا حر . انى حر من القيود . تحررت من الاشياء ، ومن الضور ، ومن الاغراض . المتناهى هو حقيقة اللامتناهى . والحب يعرف حقيقته

يا فتاتي ! انك روح كل ماهوكائن ! لا استطيع أن أتركك :

* *

(يدخل قروى معجوز)

الناسك — هل تعرف ايها الاخ ابن هي ابنة راغو؟

المعجوز — لقد تركت القرية ، ونحن مسرورون بذلك

الناسك — والى أين ذهبت ؟

المعجوز — أو تسأل الى أين ؟ انه يستوى عندها كل شيء أية سلكت ؟

— يخرج —

الناسك — ان حبة قلبي قد ذهبت تبحث عن مكان في خلاء اللامكان.

انها ستعثر بي .

.. يدخل جمع من أهل القرية —

الرجل الاول — ومكنا . سيتزوج ابن ملكنا هذه الليلة .

الرجل الثاني — هل تستطيع أن تخبرني عن ساعة الزفاف ؟

الرجل الثالث — ساعة الزفاف يسأل عنها الزوج والزوجة . أى شأن لنا

في أن نسأل عنها .

امراة — ألم يفكروا في أن يعطونا فطيراً ابتهاجا بهذه الساعة السعيدة .

الرجل الاول — فطيراً ! انك لبلهاء . ان عى يعيش في المدينة . وقد أخبرني

بأننا سنعطى شيئاً من خائر اللبن وأرزاً مسلوفاً .

الرجل الثاني — هذا عظيم .

الرجل الرابع — ولكننا بطبيعة الحال سنسقى من الماء أضعاف مانعطى

من خائر اللبن . لابد من أن تتأكدوا من ذلك .

الرجل الاول — انك «ياحوتى» لشاب غبي ! أنعطى ماء في آنية اللبن في

في زفاف الامير ؟

الرجل الرابع — ولكننا لسنا امراء يا باتشو . اما لامثالنا الفقراء ، فان اللبن في نيته ، بحيلة ما ، تستحيل اكثر اجزائه ماء .

الرجل الاول — اسمعوا . ان ابن ذلك الرجل الذى يصنع الفحم الخشبي لا يزال مكبا على عمله . اتنا لا يجب ان نسمح بهذا ابداً .

الرجل الثانى — سوف نحوله الى فحم هو بذاته ، اذا لم ينقطع عن العمل .

الناسك — هل يعرف احد منكم ابن ابنة راغو ؟

المرأة — لقد ذهبت بعيداً عنا .

الناسك — الى أين ؟

المرأة — هذا مالا نعرفه .

الرجل الاول — أما المؤكد فانها ليست عروس أميرنا !!

— يخرجون ضاحكين —

«*»

— تدخل امرأة ومعهما طفل —

المرأة — اقدم اليك احترامى يا ابنتى . اسمح لهذا الطفل . بأن . س . رأسه

قدميك . إنه مريض . باركه يا ابنتاه

الناسك — يا بنيتى . لم اعد بعد ناسكا . لا تسخرى منى بتحياتك .

المرأة — اذن فمن أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟

الناسك — أنى ابحت .

المرأة — تبحت عنى ؟

الناسك — ابحت عن دنيائى لاردها الى حظيرتى . هل تعرفين ابنة راغو ؟ ابن هي ؟

المرأة — ابنة راغو ؟ لقد ماتت .

الناسك — كلا لا يمكن ان تكون قد ماتت ! كلا . كلا . أبداً

المرأة — ولكن فى اى شى . يعنى موتها ايها الناسك الزاهد ؟

الناسك — لا يعنينى وحدى ، انه يكون موتا للجميع .

المرأة — لا يستطيع ان اقته ماتقول .

الناسك — لا يمكن ان تكون قد ماتت . أبداً . أبداً .

— ثم يتسلق الجبل الى سكوت —

ادراك الروح

لقد رأينا من قبل أن آمال أهل الهند القديمة قد انحصرت في أن يعيشوا ويتحركوا ويجدلوا في براهما ، الذى هو الروح الكلى الادراك ، الموجود في كل مكان ، وذلك بأن يوسعوا من أفق ادراكهم ليشمل العالم كله . ولكن قديقال بأن هذه مهمة الحصول على غايتها متعذر المنال مستحيل التنفيذ . فإذا كان شمول هذا الادراك عبارة عن طريقة تنفذ في الخارج ، فهناك تكون بلا نهاية . وما مثلها الا كمثل من يريد أن يعبر المحيط الاوسط فيعمد الى مائه ينزح ليركه يساً . وقد يقال أن الانسان اذا بدأ بأن يعمل في سبيل أن يحقق الكل ، فلا بد من أن ينتهى من غير أن يحقق شيئاً .

غير أن هذا الامر ليس فيه من البعد عن أحكام العقل بقدر ما يلوح في ظاهره . فان الانسان يجهد نفسه كل يوم ليحل تلك المعضلة ، معضلة الاستزادة من مدى عالمه الذى يعيش فيه ، وفي حفظ موازنة تلك الانتقال التى تقع على أكتافه . أما أحواله فكثيرة وانها متعددة ، حتى إنه ليعجز عن حملها ، ما لم ياتمس طريقة يستطيع بها أن يخفف من ثقل حملها . وكما شعر أن أثقاله عظيمة غير محمولة ، عرف أن ذلك راجع الى عجزه عن أن يقف على سر تلك الطريق التى يستطيع أن يضع بها كل شىء في موضعه ، وأن يوزع الاحمال على وجه التوازن والمساواة . وما البحث وراء تلك الطريق ، الا البحث وراء الاندماج والوحدة ، وراء الالفة والاتساق . ان الشىء الذى نحاول أن نحصل عليه هو التأليف بين أجزاء الاخلاط المتنافرة التى تختص بها الاشياء الخارجية ، بفضل تعديل باطنى . على اننا لانبث في درج بحثنا أن نشعر شيئاً فشيئاً بأننا من أجل أن نعثر على الواحد فلا بد من أن نحصل على الكل ، وأن في هذا ينحصر كل ما ننشد من غايات عظمى ، وفوائد اجلى . وكل ما في هذا الامر راجع الى قانون تلك الوحدة التى اذا عرفناها ، أصبحت منبع قوتنا ، وأصل عظمتنا . أمام بدوها الى قوتك القوة التى تتضمنها الحقيقة ، حقيقة تلك الوحدة التى ندرك الكثرة والتنويع بل وتتضمنها . ان صور الواقع كثيرة ، ولكن الحقيقة واحدة . فان

ذكاء الحيوان يدرك أوجه الواقع ، في حين أن العقل الانساني في مستطاعه أن يدرك الحقيقة . فالتفاحة تسقط من الشجرة ، والمطر يقع على الارض . تلك أوجه من الواقع يمكنك أن تشحن بها ذا كرتك من غير أن تصل الى نهاية أو آخر . ولكن اذا وصلت الى معرفة قانون الجاذبية ، فانك بمعرفة هذه الحقيقة الغائية تستغنى عن تلك الضرورة التي تدعوك الى الوقوف على أوجه الواقع . انك انما تكون قد وصلت الى حقيقة تتضمن من أوجه الواقع عدداً لانهاية له . على أن استكشاف الانسان لمثل هذه الحقيقة لمبعث للجدل يفيض على قلبه ، وسبب التحرر من الاوهام يتمتع به عقله . لان مثل وجه بذاته من أوجه الواقع كمثل درب مسدود الجنبات لايسلم الى غيره من الدروب والطرق . ولكن الحقيقة تفتح أمامنا أفقاً برأسه ، وتقودنا الى اللانهاية . وهذا هو السبب في أن حقيقة عامة بسيطة كنتلك التي استكشفها رجل مثل داروين في عالم البيولوجيا ، لا تقف آثارها عن حد ذلك العلم وحده ، بل تكون كمصباح ينثر أنواره المضيئة المشعة الى أبعاد أقصى بكثير من الابعاد التي أشعل لاجل اضاءتها ، فينير كل ذلك الحيز الذي تنطوى عليه الحياة الانسانية والفكر ، ويستعمل بأغراض الانسان الى أطباق المثل العليا . لهذا نجد أن الحقيقة في حين أنها تتضمن أجزاء الواقع ليست في الوقت ذاته مجرد ايلاف بين تلك الاجزاء ، بل هي تفوق تلك الاجزاء متناثرة ومجتمعة ، وتشير الى حقيقة اللانهاية .

الانسان في عالم المعرفة ، كما هو في عالم الادراك تماماً ، يجب عليه أن يحقق على وجه من الدقة والضبط وجود حقيقة مركزية تزوده بمدى من النظر يمتد الى أقصى الابعاد الممكنة . وهذا هو الغرض الذي ترمى اليه اليوبانيشاد اذ تقول .

« أعرف ذات روحي »

أوبعبارة أخرى . حقق مبدأ الوحدة العظمى الذي هو كائن في تضاعيف كل بشر .

ان كل القواسم التي تسوقنا في سبيل الانانية ، ورغباتنا التي يتمثل فيها حب الذات ، عاقها أشياء تغشى على أبصارنا بما يمنم علينا أن نرى الروح . لان هذه

لاشياء فى الواقع تدل الى مجال أنفسنا الضيق . أما اذا كنا شاعرين بروحنا
هنا هنالك ندرك حقيقة الوجود الباطن الذى يستعمل على نفوسنا ،والذى هو ذو
رابطة أمتن من الكل ، وآصرة أدنى الى النهاية .

عند ما يبدأ الاطفال فى تعلم الحروف الهجائية كل حرف منها قائم بنفسه
لايدركون شيئاً من اللذة ولايشعرون بغبطة . لانهم فى الواقع بعيدون عن معرفة
الغرض الحقيقى الذى يرمى اليه هذا الدرس . والحقيقة أن هذه الحروف اذا استرعت
كل انتباهنا ، على أنها وحدات قائمة بذاتها وأشياء منفصل بعضها عن بعض .
أنهم كمتنا وزادتنا سأمًا . على أنها تصبح نبعا للجدل لا ينضب اذا اجتمعت
فكونت كلمات وجل وحلت معالم .

وهكذا الحال مع روحنا ، فانها عند ما تنزع من حيزها وتسجن بين جدران
ضيقة ، حدودها النفس الانسانية ، تفقد خطرها وعظمتها . ذلك لان ماهيتها
هى الاندماج والوحدة . ان الروح انما يجد الحقيقة بين ذاته وبقية الاشياء ،
ولن يستطيع ذلك الا فى حلة الفرح والافتتان . لقد اضطرب الانسان والتوى
عليه الامر ، لعاش فى خوف ورهبة طوال تلك العصور التى امتنع عليه خلالها
أن يستكشف اتساق الناموس فى الطبيعة . لقد ظلت الدنيا أجنبية عنه وهو
اجنبى عنها حتى آخر عهده بتلك الحال . اما الناموس الذى كشف له عنه فليس
بشيء اللهم سوى ادراك تلك الالفة الكائنة بين العقل ،الذى هو روح الانسان
وبين النظامات العالمية . هذه هى الرابطة الوحيدة التى يتصل الانسان من ،
طريقها بالعالم الذى يعيش فيه ، وانه ليشعر بافتتان أخاذ عند ما يكشف عن هذه
الرابطة ، لانه اذ ذاك يحقق وجوده مندجاً فى تضاعيف ما يحيط به من الاشياء .
مفروض علينا ، اذا ما اردنا ان ندرك حقيقة اى شيء ، ان نعلم فى ذلك
الشيء على مبدأ يكون فى ملكنا وحيازتنا . ولهذا نجد أن استكشافنا لنواتنا ،
خارجاً عن حيزنا ، هو الذى يفتتنا ويبعث فينا الغبطة والسرور . هذه علاقة
من الفهم جزئية لاغير . أما علاقة الحب فكاملة تسفى جو الحب تلتفى الفروق .
وهناك فى حيز الكمال ، يصل الروح الانسانى الى اغراضه مستعلياً على حبيده

النفس ، متخطياً عبر الباب الى عالم اللانهاية . إذن فالحب هو اعظم النعم التي في قدرة الانسان أن ينشدها . لئلا من طريق الحب وحده ، يستطيع أن يدرك أن في الحقيقة أكثر من نفسه ، وأنه واحد مع الكل .

مبدأ الوحدة ، الذي يحوزه الروح الانساني ، لا ينفك في حركة دائمة ونشاط مستمر ، ناسجاً خيوطاً من العلاقات المختلفة تصل بين أقصى الأبعاد وأوسع الرحاب ، من طريق الأدب والفن والعلم والجماعات الانسانية والسياسية والدين .

إن أعظم من أوحى اليها بشيء في هذه الدنيا هم أولئك الذين أظهروا للناس المعنى الحقيقي للروح ، من طريق انكار النفس ، لاشيء إلا الحب النوع الانساني وخيره . لقد واجهوا كل مفزع ، وحملوا كل اضطهاد ، وصبروا على الفاقة والذل ، وذاقوا الموت ، خدمة لقضية الحب العام . انهم حبوا حياة الروح لحياتهم انفس وبذلك دلونا على الغاية الاخيرة التي تسعى اليها الانسانية . اننا ندعوهم « مهاتما » أي .

(الرجال ذوو الارواح الكبيرة) .

قيل في اليوبانيساد :

(إنك لا تحب طفلك لانك ترغب فيه ، بل انك تحبه لأنك في الواقع ترغب في روحك أنت) .

ومعنى هذا أننا في كل من نحب إنما نجد أرواحنا متجلية بكل معاني التجلي والظهور . وإن الحقيقة الأخيرة التي يدور من حولها وجودنا تنحصر في هذا وحده . إن « البراماهاتما » — أي الروح الأعلى — كائن في كماله كائن في روحه ، وإن افتتاني بولدي بتحقيق عملي لهذه الحقيقة .

إن من الحقائق العامة التي يشترك في الاعتقاد بها كل الناس ، والتي يكون من الغرابة أن تفكر فيها متأملين ، أن مسيرات من نحب وأحزانهم إنما هي مسيرات لنا وأحزان . ولكن ! انها في الواقع أكثر من هذا . لماذا ؟ لاننا بهذه

لأحزان وتلك المسرات، قد اتسع أقتنا وكبرت ذاتيتنا، واستطعنا أن نلهم تلك الحقيقة العظمى التى يمكن الدكون كله فى تضاعيفها .

وقد يتفق كثيراً أن يصبح حبنا لأولادنا ولأصدقائنا أو لغيرهم من نحب عائقاً لنا عن تحقيق ذاتيتنا الروحية لأبعد من هذا . انه مما لا مشاحة فيه ، أن مثل هذا الحب يزيد من المرامي التى يرمى اليها وجداننا . غير أنه فى الوقت ذاته يقيم حول الوجدان حدوداً تمنع عليه أن يتخطاها الى آفاق أرحب . ومع كل هذا فإنها أولى الخطا التى بخطوها الانسان فى هذا السبيل . على اننا لانفسى أن تيه الروح لا يكون الا فى هذه الخطوة ، لانها تظهرنا على الحقيقة التى تنطوى عليها طبيعة روحنا ، وفيها نعرف أعظم الجندل انما ينحصر فى أن نفقد أنفسنا الشهوية وانانيتنا ، وفى أن نمحق بجانب هذا الفقدان، الوحدة مع غيرنا . وهذا الحب يزودنا بقوة جديدة ونفرد فى البصيرة وصفاء فى العقل يصل بنا الى ابعاد تلك الحدود النصية التى ندور من حولها . ولا جرم أن الحب يعجز عن أن يزودنا بهذه الاشياء اذا فقدت تلك الحدود مرونتها ووقفت حائلًا بين روح الحب أن يمتد أفقه ويتسع مداه . هنالك تصح صداقتنا مجرد حوائل وموانع وتصبح أسرنا عارقة فى الانانية ساجدة فى مكدرات لا يقدر الانسان أن يعيش محوطاً بها ، وتصبح الامم ضيقة بمجال النفس غير حرة الضمير ، فتتوءمها فى طبيعتها من عدوان وعسف على اكناف غيرها من الامم والسالات . ولا مثل لهذا الامتل من يضع نوراً مشعلا فى مكان المحكم الكفوف . فان النور يظل مضيقاً ساطع اللعان حتى يجتمع من حوله الغازات فتتطفئ الشعلة . نأير أن هذه الشعلة مع كل هذا ، تكون قد برهنت على حقيقةها قبل أن تنطفئ ، وعرفتنا كيف يكون الفرق بين جندل الحرية وبين تلك الظلمات .

من مبادئ « اليوبانيشاد » أن الطريق المؤدى الى الادراك العالمى أو الادراك الآلهى ، هو طريق الادراك الروحى . فان معرفة روحنا وتحقيق وجودها بعيداً عن قواسر النفس الشهوية ، هي أولى الخطا التى نخطوها فى تلك السبيل التى نحقق فيها عتقنا الاخير ونحررنا الاعلى . يجب أن نعرف ونوقن بكل معانى

اليقين ، بأننا في جوهرنا الحقيقي روح لاغير . ولن نصل الى هذا اليقين إلا بأن
نتسود على النفس ونستعبد بها بأن نتعفف وأن نستعمل على رذائل الكبرياء والطمع
والخوف ، وأن نوقن بأن الخسائر الدنيوية بما فيها الموت الطبيعي ، لن تفتقص
شيئاً من حقيقة الروح وعظمتها . فان الفرح الصغير عند ما يخرج من ظلمات
البيضة المستقلة الوجود ، يعرف بأن القشرة الصلبة التي كانت تغطيها لم تكن في
الواقع جزءاً من حياة البيضة نفسها . فان هذه القشرة شيء ميت ، لا ينمو ،
ولا يمكن أن يشف عن شيء من الامتداد الواقع وراءها . غير أنها على جمالها
وحسن تناسبها يجب أن تكسر ونحطم وأن تقتحم أسوارها حتى يمكن الحصول
على الحرية الكائنة وراءها . وهناك يتحقق الغرض من حياة الطائر الصغير .

في اللغة السنسكريتية يسمى الطائر « المولود مرتين » وهذا يسمى فيه الرجل
الذي يظل محافظاً على نظمات ضبط النفس والتأمل مدى اثني عشر عاماً ، على
شرط أن يصبح ساذج المطالب نقي القلب ، مستعداً لأن يحمل كل مسئوليات
الحياة في سعة من الروح بعيدة عن التأثير بالانانيات . انه اذ ذاك يعتبر أنه
« ولد مرة أخرى » خارجاً من ذلك السياج الذي كانت تحوط به مطالب النفس
الغمياء الى حرية الحياة الروحية ، وأنه أصبح في صلة حيوية مع ما يحيط به من
الاشياء وأنه أصبح واحداً من الكل .

لقد حذرت قرأتى من قبل ، كما أحذرهم الآن ، من أن يعتدوا بنكرة أن
الهند وحكماءها قد بشروا للناس بانكار الدنيا وانكار النفس ، مما لا يقود
خطواتنا الا الى عالم من السلب لا نعترفه الا على خلاء صرف غير متناه . ان
مرمهم كان تحقيق الروح ، أو بعبارة أخرى ، حيازة الدنيا بادرار الحقيقة الكاملة
لما قال المسيح عيسى بن مريم « طوبى للتواضعين لانهم سيرثون الارض »
لم يقصد الى شيء سوى هذا . انه أعلن الحق . لأن الانسان عند ما يتحرر من كبرياه
نفسه ، فانه بذلك يصل الى ميراثه الانساني ، ولم يبق له من حاجة لأن يقاتل في
سبيل أن يحصل على مقامه الدنيوى . لأن مقامه يصبح في تلك الحال مصوناً
أيناً حل وكان ، بما اكتسب روحه الخالد من حق ثابت فان كبرياء النفس انما

نعطّل خصائص الروح ، الذى يعمل دائماً على أن يحقق وجوده باكمال وحدته مع الدنيا ورب الدنيا .

يقول بوذا فى موعظته الى صاذاوسمها : —

« حقاً » ياسمها « انى أبغض ضر وب النشاط والحركة ؛ ولكن تلك الضر وب التى تقودنا الى الرذائل فكراً وعملاً . حقاً » ياسمها « انى أبشر بالفناء . ولكن فناء الكبرياء والشهوة والافكار السيئة والجهل . لا التسامح والعفو والحب والتصدق والحق » إن مذهب الخلاص الذى بشر به بوذا قد انحصر فى التحرر من ربة « الافيديا » . اما الافيديا فذلك الجهل الذى يظلم الادراك ، ويعمل دائماً الى أن يحصره فى حدود النفس الانانية « ان الافيديا » وبالأحرى الجهل أو تحديد الادراك ، هو الذى يمزق وحدة النفس . وبذلك تصبح النفس مبعث الكبرياء ، ونبع الطماعية ، وأصل القسوة ، التى هي لزام الانانية وحب الذات .

عند ما ينام الانسان فاذا ذاك يكون مأسوراً فى المجال الضيق الذى تفرضه عليه حياته الطبيعية . أنه يعيش . ولكنه فى هذه الحالة لا يمكنه أن يدرك أوجة العلاقات المتباينة التى تربط بين حياته وبين ما يحيط به من الاشياء . ولهذا لا يستطيع أن يدرك نفسه : وكذلك الحال اذا عاش الانسان حياة « الافيديا » فانه يكون أسير نفسه . ذلك هو النوم الروحى ، الذى يكون فيه ادراكه غير كامل القدرة على معرفة الحقيقة العظمى التى تحيط به مظاهرها ، وبذلك لا يكون قادراً على إدراك روحه أما اذا حاز « البودى » أى اليقظة من نوم النفس ، واستكمال الادراك ، فانه اذا ذاك يصبح « بوذا »

التقيت ذات يوم بناسكين من طائفة دينية ما ، فى قرية بينجال . فسألتهما « أأستطيعان ان تخبرانى فى أى شىء تنحصرأخص مظاهر دينكما » أما احدهما فقد تردد برهة ثم أجابنى : « انه ليس من الهين ان أحدد ذلك » . أما الآخر فقال « كلا . فان هذا سهل هين . اتنا نعتقد أنه يجب علينا أولاً أن نحرر روحنا بارشاد معلمنا الروحانى . وبعد ان نستكمل تلك المعرفة ، نستطيع ان نعتز عليه . الذى هو الروح الأعلى حالاً فينا » فسألته : ولماذا لا تبشر بهذه الحقيقة لكل

من في الارض » فقال « ان كل من يحس بالعطش لا بد من أن يحضر بنفسه
يستقي من النهر » فسألته « أو تجد الحال كما تقول ؟ هل هم قادمون ؟
فارتسمت على اساريه ابتسامة حلوة ، ثم قال في هواده من الاعتقاد لا يشوبها
قلق ولا ضيق صدر : « يجب عليهم أن يقدوا الى النهر ، أفراد وجماعات » .

نعم . انه على حق . ذلك الناسك الساذج الذي يعيش في ريف بنجال .
فان الانسان على التحقيق انما يعمل جاداً ليرضى ضرورات يشعر انه أكثر
احتياجاً اليها من الغذاء والكساء . انه يعمل ليجد نفسه ويعثر بها . ان تاريخ
الانسان هو بذاته تاريخ سفره الطويل الذي قضاه نحو العالم المجهول سعيًا وراء
تحقيق نفسه الخالدة ، أى روحه . ففى قيام الامبراطوريات وسقوطها ، وفى
استجماع الثروات الضخمة ثم انفاقها وتبديدها مع الرياح الاربعة ، وفى خلق تلك
المجموعات الكبيرة من الرموز التى تشكل أحلامه وآماله ثم نبذها وتخطيها الى
الى الحضيض كما تحطم الرجولة الأعيب الطفولة ، وفى اختراعه مختلف تلك المفاتيح
السحرية التى حاول بها أن يفتح الباب ليلج منه الى أسرار الخلوقات ، ثم فى تركه نتائج
كل هذه الجهود العظيمة ليعود ثانية الى العمل منتحياً منحى جديداً سالكا
طريقاً بكاراً : فى جميع هذه الظواهر ، تجد ان الانسان قد مضى منتقلاً من عصر
الى عصر ، ومن جيل الى جيل ، ونصب عينيه غرض واحد هو تحقيق روحه .
ذلك الروح الذى هو اعظم من كل ما فى استطاع الانسان ان يستجمع ويكسب ،
وأضعف من كل ما فى قدرته أن يتم من أعمال أو يكون من نظريات . ذلك الروح
لذى لا يصده عن سبيله الارتقائى موت ولا انحلال بدن

إن الإخطاء التى وقع فيها الانسان لم تكن فى حالة من الحالات ضئيلة
تافهة . ولهذا تجد أنها سدت سبيله بخرائب يصعب اجتيازها . أما آلامه
فكانت طويلة ممضة . وما هى الا مائدة لنتيجة ترمى الى غرض ذاهب فى أعماق
اللانهاية . ولقد مضى الانسان مقتحماً هذه السبيل مستقلاً فيها بطرق مختلفة وما
كانت معاهده ونظماؤها الا مذابحه التى أقامها لياتى اليها فى كل يوم بقرباناته

وضحاياه . وانها جليلة القدر ، فائقة العدد . ولا ريبه في أن كل هذا يصح لاهى له ، بل يكون عبثاً غير محمول ، اذا كان الانسان قد مشى في درج كل هذه الحالات غير شاعر بما يستبطن من الجذل والافتتان المنبعث من روجه الكائن بين جوانحه ؛ والذي يبلو قوته القدسية بما يحمل من آلام ، ويبرهن على أن معينه فائض غير ناضب ؛ بما فيه من قدرة على نكرات الذات .

نعم . ان المهاجرين لقادمون زرافات ووحيداناً . قادمون الى حيث يجدون الوراثة الحققة التي يرثون بها الدنيا . إنهم يجدون عاملين على أن يوسعوا ادراكهم وان يرتقوا شيئاً فشيئاً الى الوحدة العليا ، مقتربين وهنا على وهن من تلك الحقيقة الكبرى . الحقيقة الكاملة الادراك

إن فقر الانسان لمدقع ، بالغ أقصى حد من التنزل والاسعاف . أما مطالبه فبلا نهاية ، وانها تظل كذلك الى أن يدرك حقيقة روجه ادراكا كاملا . ومنذ أن يبدأ جهاده العظيم ، حتى يبلغ هذه الدرجة تظل الدنيا في نظره في حالة انحلال مستمر ؛ أو تلوح له كخيال كائن ولا كائن . أما الرجل الذي حقق وجود روجه فقد عثر على مركز محدود للكون ومن حوله يجد كل شيء آخر موضعه الحقيقي . وبهذا يستطيع أن ينعم بحياة الألفة التامة .

لقد مر على الكون عهد كانت فيه كرة الارض كتلة سديمية متباعدة الدقائق بفعل الحرارة التي تمدد الاجسام ، حيث كانت لا تزال في حالة العراة الأولى . ولم تكن قد استكملت شكايها وصورتها ؟ ولم يكن فيها جمال ؛ ولم يختف وراء وجودها قصد . بل كان كل ما فيها حرارة وحركة . فلما أن مضت متدرجة في التشكل وتكاثفت أبخرتها فكانت كل مستدير الشكل متحد الاجزاء بفضل تلك القوة التي رمت استجماع كل المواد المتنابهة تحت حكم مركز ما ؛ هنالك شغلت مكانها الحقيقي بين سيارات النظام الشمسي ، كزمردة جميلة بين حبات عقد من ألماس . كذلك تجدد الحال في الروح الانساني . فان حرارة القواصر العمياء وحركتها ، والشهوات وقوتها ، اذا أحاطت بنا من كل الجوانب ، فهناك نعجز عن أن نعطي أو نرجح شيئاً في الحقيقة . أما اذا عثرنا على المركز الذي ندور من

حوله ممثلاً في الروح ، واستطعنا أن نحقق ذلك بضبط النفس ، وبتلك القوة التي تؤلف بين كل العناصر المتنافرة المتناقضة « حكمة » واذ ذاك تستكمل كل القواسر القلبية الموقوتة مثلها العليا ، فتكون « حباً » هنالك تكشف لنا صفات الحياة ودقائقها عن قصد غير متناهى الصور ، وتتحد أفكارنا وآمالنا اتحاداً غير مضموم الحلقات أذ تجمع بينها ألفة باطنية تامة التكوين .

يقول البوبانيشاد في كثير من الثقة :

« أعرف الواحد . أعرف الروح . فإن ذلك هو الجسر الذي تعبر من فوقه إلى حيث تجمد الذات الباقية السرمدية »

هذه هي غاية الانسان ، غايته أن يعرف « الواحد » الذي هو كائن فيه . والذي هو حقيقته وروحه . أما هذه الغاية فهي المفتاح الذي يفتح به الباب الى حيث يلج الى عالم الحياة الروحانية . الى ملكوت السموات .

ان رغبات الانسان كثيرة وإنها لتجته سعياً وراء الصور المختلفة التي تشكل فيها الدنيا . لانها هنالك تقع على عناصر حياتها ومبادئ بقائها . . أما ذلك الشيء الذي هو « واحد » كائن فيه ، فيبحث عن الوحدة والاتصال . وحدة الحب : ووحدة الغايات الارادية . أما غاية افتنان ذلك المبدأ الواحد الذي هو كائن في الانسان ؛ فالوصول الى الواحد اللامتناهي في وحدته السرمدية . ولهذا يقول اليوبانيشاد : —

« الذين استقرت عقولهم وهدأت ؛ لاسواهم ، يستطيعون أن ينعموا بالافتتان الكامل بأن يحققوا ذواتهم ويحققوا في ذواتهم وجود « الذات » التي تعرض لانظارنا ماهية واحدة في أعراض مختلفة الصور كثير العدد »

يتخذ « الواحد » السكامن فينا من كل ما يظهر في هذه الدنيا من مختلف الصور خيوطاً يحبك بها سلباً يتخذه سبيلاً الى « الواحد » الحال في كل الاشياء . هذه هي طبيعته . وهذه هي غاية افتتانه . غير أنه لا محالة يعجز عن أن يجتاز هذه المفازة الموحشة ليصل الى غرضه ، ما لم يكن حائزاً على ضوء ذاتي يستطيع أن يرى من خلاله الشيء الذي هو ساع اليه . إن رؤية « الواحد الأعلى » من خلال

الروح ، لن تأتى الا من طريق البصيرة وحدها ، ليست من قوة الاستدلال ولا البرهان فى شىء . إن عيوننا بطبيعتها ترى الشئ فى مجموعه ، لا بتمزيقه قطعاً وأجزاء ، بل بجمع كل الاجزاء . مماً فيصبح ذلك الشئ فى وحدة مع أنفسنا . وكذلك هي الحال فى البصيرة التى هى من خصائص ادراكنا الروحى ، فانها إنما تحقق وحدتها الصحيحة الكاملة بالاندماج فى « الواحد الأعلى » .

إنه « فشفاف كارما » أى انه بتنوع فى الصور والقوى يلتقى بمظاهره القوى الخارجية على الطبيعة ثوباً . أما مظاهره المستبطنة فى روحنا ، فذلك الشئ الذى يوجد فى الوحدة لا فى غيرها . ولهذا نجد أن بحثنا وراء الحقيقة نرى فى عالم الطبيعة راجع الى طرق التحليل وغيرها من الطرق التدريجية التى يابجأ اليها العلم فى حين أن فهمنا للحق السكامن فى روحنا فجائى مباشر من طريق البصيرة . اننا لانستطيع أن نصل الى الروح الاعلى بأن نزيد تدرجاً من معلوماتنا وأن نضيف اليها جزء بعد جزء وهنة بعد هنة ، ولو قدر لنا أن نعيش مكبين على هذا العمل طوال الآباد . لأنه واحد ، غير مكون من أجزاء . اننا لانستطيع أن نعرفه ونصل اليه الا اذا أيقنا بأنه فى الواقع صميم الفؤاد وروح الارواح . اننا نقدر على أن نبلغ اليه بالحب والافتتان الذين نشعر بهما ، اذا ما تمكنا من انكار أنفسنا ووقفنا أمامه وجهاً لوجه .

ان أشد الصلوات حرارة وأكثرها فى يقينى صدقاً ، بل أخص صلاة خرجت من قلب بشرى ، هي تلك الصلاة التى تقع عليها فى لساننا القديم حيث يقولون :

« أبها الواحد المتجلى بذاته تجل فى روحى »

إننا فى تعاسة وشقاء لاننا مخلوقات تأسرنا النفس ومحياتها . تلك النفس الضيقة الشائرة التى لا تبعث من ضوء ولا تلبج الى اللانهاية باباً . ان تستغل لتظهر عالية الصوت ، ولكن بما تبعث بين جوانحنا من صخب وصياح . انها ليست ذلك التوقيع الذى نهتز أوتواؤه فتبعث بموسيقى السرمد والأبد . واليك تهديدات الجرع ومتاعب السقطات والاختفاء . والاحزان الممضة على ما فات . والاشفاق مما هو

آت . فان كل هذه اشياء تلقى بأفئدتنا في يم من الرعب والخوف . لا ننا لم نغتر
بعد على أرواحنا ؛ ولأن ذلك الروح الذاتى لتجلى ، لم يتجل بعد في حياتنا
الباطنة . ومن هنا اندجبت في مراسمتنا تلك الصيحة القلبية التى نقول فيها :
« أيها الواحد الجليل المهيّب ، نجنى بابتسامة غفرانك وصفحك كل
وقت وأن » .

ان اشباع اللذائذ النفسية والشهوى الذى لا تقنع نهيمته ، وكبرياء الملك
والاستحجام واسفاف القلب نفوراً ومجاعة ، كل هذه أشياء تخفى من ورأها
أ كتمان الموت والفناء .

« رودرا » أيها الواحد ذو الجلال . مرق هذا الغطاء المظلم قطعاً . واضرب
هذا الليل الخالك بشعاع منبج من بسمات غفرانك وأيقظ روحى .
« قد خطوأتى من اللاحققة الى الحقيقة . ومن الظلام الى النور . ومن
الموت الى الخلود » .

لكن كيف يؤمل انسان أن يحقق ما فى هذه الصلاة من دعوات ؟ فان
المسافة التى تفصل بين الحق والباطل شاسعة بلا نهاية . وهى كالفراغ الواقع بين
الموت والخلود . ولكن هذه الفجوة السحيقة لاربية تعبر فى لحظة واحدة اذا شاء
الواحد المتجلى بذاته أن يتجلى فى قرارة الروح . اذ ذاك تقع المعجزات حيث
هنالك يلتقى المتناهى بغير المتناهى .

« ياأبت . أمح عنى كل معاصى واذهب بها » .

لأننا بالمعصية ننصر المتناهى على اللامتناهى الحال فيما . انها لهزيمة تنتصر
فيها النفس على الروح . ان هذا لعب الخسران والهدم ، الذى يغامر الانسان
فيه بالكل طمعاً فى الحصول على الجرة . ان المعصية ستار للحق ، يغشى على صفاء
أدرا كنا كغمامة كثيفة .

فى غمر الخطيئة والمعصية تشتد شهواتنا ضعياً وراء اللذائذ لا لأن اللذائذ
ذاتها شىء مرغوب فيه ، ولكن لأن قواسر الشهوة هى التى تخيل الينا أنها كذلك
ونتطلع الى حيازة الاشياء ، لا لأن الاشياء نفسها ذات قيمة حقيقية ، بل لأن

طمعنا يضمخها ، فتلوح لنا عظمة قيمة . ولا ريبة في أن هذه المبالغات ، وتلك النظرات الملتوية التي ننظر من ناحيتها الى ما يحيط بنا من الموجودات ، تلك روابط ألفة الحياة ، وتفصم عراها في كل خطوة تخطوها . بذلك نفقد الدستور الأعلى لمعرفة قيمة الحقيقة . ونأسرنا حاجات الحياة ومطالبها . وهي على تشابك حلقاتها تستعبدنا استعباداً فان عجز الانسان عن أن يستجمع كل عناصر طبيعته في وحدة يحكمها « الواحد الأعلى » هو الذي يجعله يشعر بأن هنالك فجوة قائمة بينه وبين الله . ولا يعبر عن هذا الشعور شيء مثل هذه الصلاة .

« يآلهى . ياأبت أمح كل معصياتنا ، وامنعنا كل ما هو خير بذاته » .

ذلك الخير الذي تقتدى به أرواحنا .

ان اكبنا على حيازة اللذة يلزمنا أن نبقى عبيداً لنفوسنا الشهوية . أما طلاب الخير فيحررنا حتى نصبح في تبعية ثابتة لكل اللامتناهى . وكما يستمد الطفل من رحم أمه مقومات حياته من طريق اتحاده بحياة الام التي هي أكثر من حياته سعة وأضخم مجالاً ، كذلك الحال في روحنا ، فانه إنما يفتدى من طريق الخير المحض . وهذا الطريق هو عبارة عن تحقيق الآصرة الكائنة بين الروح وبين الخير . بل هو المفازة التي يسلكها الروح للاتصال بعالم اللانهاية التي تحيطه وتغذيه بلبان الخلود . ومن هنا قيل .

« طوبى للذين يجوعون ويظمئون سعياً في سبيل الاستقامة ، لانهم سوف يمتلئون » .

لأن الاستقامة هي غذاء الروح القدس . وما من شيء غير هذا يمكن أن يسد جوع الانسان ونهمه ، أو يجعله يعيش عيش الخلود واللانهاية ، أو يأخذ بيده في سرى تدرجاته النشوئية نحو السرمد والابد .

« اننا نسجد لك يا من يزودنا بمفاتيح حياتنا ومسرانا . ونسجد لك يا من يزود أرواحنا بما فيها من خير . إنا نسجد لك يا من هو الخير كل الخير » .

بل نقول : « يا من من طريقه نتحد . بكل شيء ونندمج في كل شيء ، في السلام والالفة ، في الخير والحب . »

ان صراخ الانسانيه انما يتعالى ليصل الى أرقى تعبيراتها . أما الرغبة في سبيل التعبير عن النفس ، فهي التي تقود الانسان الى السعى وراء الثروة والقوة . ولكن الواجب عليه أن يعرف ويستكشف أن « الاستجماع » ليس هو « التحقيق » وأن الضوء الباطن هو الذي يكشف له عن حقيقته ، وليست الاشياء الخارجية . فان ذلك الضوء الباطن اذا أضاءت أشعته ، عرف الانسان في لحظة واحدة أن أخص ما يوحى به اليه ، هو وحي الله فيه . ومن ثم تعالت الصيحة في سبيل تجلي الروح وتحقيقها ، الذي هو ليس بشيء سوى تجلي الله في الروح . وان الانسان ليصبح انساناً كاملاً ويحصل على أرقى حالة يستطيع فيها أن يعبر عن حقيقته ، اذا حققت روحه وجودها في الذات اللامتناهية ، والتي هي (آفة) والتي تنحصر كل ماهيتها في « التعبير » لافي شيء غيره .

أن تعاسة الانسان الحقيقية ترجع في الواقع الى أنه لم يتخلص من أسرهِ ، وأنه مظلّم بنفسه ، مفقود في مهامة شهواته ورغباته . انه لا يستطيع أن يشعر بنفسه وقد خرج الى أبعد مما يحيط من الاشياء المادية : ان نفسه الكبرى تكون قد غشى عليها ، والحق الكامن فيه قد غشى عليه . لهذا يجب أن لا يكون له صلاة يخرج من أعماقه سوى القول .

« أنت يا من هو روح الظواهر ، اظهر بنفسك متجلياً في روحى »
أن هذا التطلع الى التعبير الحقيقي عن نفسه لأعمق غوراً في وجدان الانسان من ظواهر نهمه وظمنه وراء الجسمانيات ، ومتمطشة الى الثروة والجاء الديوى . ان هذه الصلاة ليست بشيء يعبر عن عنصر خفى نشأ في تضاعيف الانسان وحده . انها في صميم كل الاشياء . انها عبارة عن الاجبار المتواصل الذي يخضعه له (الآفة) أى الروح السرمدى المتجلى والظهور . وإن تجلى اللامتناهى في المتناهى ، الذى هو الحرك الاول في الخلق والوجود ، لا يمكن أن يرى في السماوات المنمقة بالسجود وكمال وضعها ، ولا في الازهار وجمال أشكالها وصورها . انه لا يرى الا في روح الانسان لانه هنالك تتجلى الارادة في الارادة ، وتمد الحرية يدها لتتلقى آخر ما تنتظر من هبة وعطاء : حيث تتحقق الحرية بالتسليم والقاء السلاح

اذن فالنفس الانسانية هي الشئ الوحيد الذى لم يشأ بارىء الا كوان أن يتقيد بالارادة، فتركها حرة مختارة . لذلك نجد أن الإنسان فى تكوينه الجسمانى والعقلى ، حيث يكون ذا صلة عظمى بالطبيعة الخافقة به ، ينضج معترفاً بجلال الله وقدرته الشاملة . غير أنه اذا رجع إلى نفسه وجد لديه من حرية الاختيار ما يمكنه من انكار كل هذا . وفي هذا الحيز ، حيز النفس النفس : الحرية الاختيار ، يجب أن يلج الله ليلأ ذلك الفراغ . هنالك مستوى كضعف ، لا كملك ولا كسلطان ويظل منتظراً حتى يدعى . ان نفس الانسان وحدها هي التي شاء الله القادر على كل شئ أن لا تضطر الى الخضوع لاوامره ونواهيه اضطراراً بل اختياراً . تركها حرة اغرس فيها بذور الحب الانسانى . ان قواته المسلحة ونواميسه الطبيعية ، انما تقف خارج أبوابها التي لا يلج منها سوى الجمال ، رسول حبه ورحمته ليستوى في أعماقها القصية .

انك لا تجد من أثر للفضوى الا في هذا العالم : عالم الاختيار والارادة . في النفس الانسانية وحدها تقع على متناقضات البهتان والاسعاف مسيطرة حكمة بأمرها . هنالك قد تتكاثف الاشياء تكاثفاً يجعلنا نصيح من أعماق نفوسنا في فزع وحرقة :

« ان مثل هذه الفوضى السائدة لا يمكن أن نبسط سلطانها ، لو أن الله موجود حقاً » .

والحقيقة أن الله قد ظل بعيداً عن نفوسنا ، وفي صبر لا يبلغ الى حد ولا يخلص الى نهاية ، بمضى غير محاول أن يفتح بالقوة أبواباً غلقت دونه . ذلك لان النفس الانسانية يجب ان تحصل على وجودها المعنوى الحقيقي الذى هو الروح ؛ لا من طريق الاضطراب والقهر الآلهى : بل من طريق الحب وبذلك تندمج في الله من طريق الحرية والاختيار .

إن الذى اندمجت روحه في الله ، هو الذى يقف أمام الناس كزهرة الانسانية اليانعة . هنالك يعثر الانسان في الحق على حقيقة ذاته . لان هنالك يتجلى له (الآفية) حالاً في روح البشر كما كمل صورة من صور الوحي الحقيقي عن وجود

الله في الانسان . لانتا نرى كيف تندمج الارادة العلوية في ارادتنا ، وحبنا المحدود في الحب الباقي الدائم .

لهذا نجد أن الذين يحبون الله حباً حقاً في بلادنا يكافئون من الناس باحترام وتقديس ، قد يمكن أن يعد في الغرب انتهاكاً لحرمة الدين . فانتا نرى فيهم أن ارادة الله قد نفذت وأصبحت حقيقة واقعة ، وان أكبر العقبات التي كانت تحول دون تجليه وظهوره قد زالت ، وان الجذل الآلهي قد أزهروا آتى أكله في قلب الانسان . انتا نرى من طريق هؤلاء — المحبين لله — ان ملكوت البشر قد أظله العطف القدسي وأحاط به . وان حياتهم اذ تتقد بحب الله وتضطرم ، انما تبعث في حياة الناس الحب متجلياً في أجمل صورته وأبهى ألوانه . هنالك تتجمع كل حاجيات حياتنا ومراقبتها القرية ، وكل تجاريبها ومسراتها وآلامها ، حول مظاهر ذلك الحب القدسي ، وتكون تلك القصة التمثيلية التي نشاهدها في الانسان . هنا يسر السر الأبدى تلك التوافد والترهاب فيذبيها ، لا ليفنيها ، ولكن لا يحولها الى توقيع موسيقى خالد . وهنالك تلوح لنا الاشجار والنجوم والتلال الخضراء كرموز تناجينا بمعان تعجز الكلمات عن إن تعبر عنها . ويلوح لنا كأننا نرقب . « الواحد الفرد » وهو يخلق أمام أعيننا عالماً جديداً عند ما يزيغ الروح الانساني حجب النفس واستارها عن وجهه ، ويسفر بارزاً ليقف وجهاً لوجه أمام محبة الخالد الباقي .

ولكن ماهي هذه الحالة ؟ انها كصبح الربيع ، اذ تتنوع فيه أوجه الحياة والجمال ، في حين أنه واحد كل ، غير ذي أجزاء

ان حياة الانسان عند ماتنفذ من المهاوى المسفة والشقاء ، وبحقق وحدتها من الروح ، فهناك يصبح وجدان اللامتناهي شيئاً طبيعياً ثابتاً فيها . كالضوء إذ ينبعث عن اللمبة : واذ ذاك تهدأ عاصفة الجملاد والصراع وتمحى متناقضات الحياة . وتأتلف عناصر المعرفة والحب والعمل : واللذة والألم يندججان في الجمال ، والتشهي والجود يتساويان مع الخير : ويمتلئ الفراغ الواقع بين المتناهي وغير المتناهي بالحب وفيوضه الجميلة ، ويحمل كل برهة من برهات الزمان رسائلها

لمعنوية إلى عالم السرمد والأبد، وتظهر لنا الأشياء الشوهاء التي لا صورة لها في صورة
زهرة يانعة ناضرة أو ثمرة شهية ، ويضمننا العالم غير المحموديين ذراعيه كأب رحيم،
ويعطينا كصديق خالص الود شفيق القلب

إن الروح وحده ، ذلك الكل الكائن في الإنسان ، هو الذي يستطيع
أن يتخطى كل الحدود ويمتاز كل الحوائل ليحقق ألتنه الصحيحة مع
« الواحد الأعلى »

إن حياتنا ، قبل أن نحقق الألفة مع الأبدى القيوم ونعتر على وجودنا الكلى
تظل عبارة عن مجموعة عادات نسميها الحياة . واذ ذاك تلوح لنا الدنيا كآلة
ميكانيكية ، تستخدم حيث تكون مفيدة وتتق حيث تكون مضررة مخيفة ، ولن
يمكن أن نعرف حقيقتها كشيء هو لنا رفيق وصاحب لا من ناحيتها الطبيعية ،
ولا من ناحيتها الروحية ، ولا من ناحية الجمال

مالينى

الاهرام

الى

ابنة أخى - انديرا ديفى

* *

الفصل الأول

في شرفة القصر المواجه للطر يق

* *

مالينى - لقد حانت ساعتى وأصبحت حياتى كقطرة الندى المترقرة على
هرة اللوتس ، تبهز خافتة فى طيات الزمان . انى أغمض عيني ، فيخيل الى انى
تسمع عجيج السماء ، وفي قلبى حرقه لأعرف سببها .

تدخل المائدة

الملكمة - ما هذا يا ابنتى ؟ لماذا أغفلت أن ترتدى ثياباً تلائم ما أنت فيه
من شباب وجمال ؟ وأين حليك ؟ يا فخرى الجميل . كيف تغفلين أطرافك من مس
لذهب والجوهر .

مالينى - يا أماء . هنالك من يولدون فقراء بؤساء . ولو فى قصر الملك . أما
الثروة فلا تعلق بأولئك الذين قدر لهم أن يمجّدوا الفقر فى النسي .

الملكمة - أنت هي تلك الطفلة التى لم تكن تستطيع أن تنطق بشيء الا
صياح الاطفال . أنت هي التى تكلمنى بمثل هذه الاسرار ؟ ان قلبى ليتصدع
خوفاً كلما أصغيت اليك . من أين التقطت معتقدك الجديد الذى يناقض كل
ما جاءت به كتبنا المقدسة ؟ يا ابنتى . انهم يقولون بأن الراهب البوذى الذى تلقيت
عنه هذه الدروس ، يكب على مزاولة السحر والاتصال بالارواح . انها تغشى
على عقول الناس ، وتطوح بهم فى جو الاكاذيب والاهام . ولكنى أسألك .
هل الدين شيء يستطيع أن يعثر الانسان عليه بالبحث والتنقيب ؟ أليس هو
كاشعة الشمس التى تغشانا طول الايام ؟ انى امرأة ساذجة ، لأفهم مذاهب

الرجال ولا معتقداتهم . وأعرف فوق هذا أن الأشياء التي يعبدها النساء يجب أن تلقى اليهن من غير أن يتلصوها ، مصورة في هياكل هي أزواجهن وأولادهن .

يدخل الملك

الملك — ان سحائب مملوءة بالعواصف العاتية تجتمع فوق قصر الملك يا ابنتي فلا تتقدمى خطوة أخرى في طريقك المهلك . تأملى ، ولو برهة وجيزة .

الملكة — ماهذه الكلمات السوداء ؟

الملك — ابنتى الخرقاء . اذا كان مملا بدم منه أن تحملى ثمار معتقدك الجديد الى هذه البلاد القديمة فلا تجعلها تكتسحها مرة واحدة كفيضان يهدد بالموت كل من يعيشون على الشاطئ . احتفظى بعقيدتك لنفسك وحدك . ولا تحركى كراهية الجماهير وسخطهم علينا وسخريتهم منا .

الملكة — لا توبخ ابنتى هذا التوبيخ المؤلم ، وتعلمها أصول سياستك العوجاء . أما اذا اختارت ابنتى معلمها الذين يهذبونها ، واتبعت في الحياة طريقاً خاصاً بها ، فلست أعلم من يكون من حقه أن يلومها على هذا ؟

الملك — أيتها الملكة . ان الناس في هيلج ويطلبون نفى ابنتى .

الملكة — نفى ؟ نفى ابنتك ؟

الملك — ان البراهمة لما أزعجتهم هرطقها ، عقدوا جمهرة و.....

الملكة — هرطقة بالتأكيدها كل الحقائق مقصورة على كتبهم القديمة التي أكلها الصدأ . ليلقوا بعقائدهم القديمة التي أسكتها الديدان على قارعة الطريق ، وإيأتوا الى هنا ليلتقوا بدروسهم عن ابنتى . أتى أخبرك ، أيها الملك ، أنها ليست بفتاة عادية . انها شعلة من النار الصافية . فان روحا من الارواح القدسية قد تجمصها . فلا تلمها ، لكلا يأتى يوم تضرب فيه على جبهتك باكيا ، وتبحث عنها فلا تجدها .

مالينى — يا أبى . نفذ ارادة شعبك . لقد أتت الساعة المنتظرة .
انفى . أبعدنى .

الملك — يا ابنتى • لماذا ؟ أى شىء تشعرين بأنك فى احتياج اليه بين جدران قصر أبيك ؟

مالينى — اصغ الى يابته . ان هؤلاء الذين يصيحون طالبين نفى ، انما يصيحون من أجلى . أما أنت يأماء فليس لدى من كلمات أستطيع بها أن أعبر لك عما فى ذهنى • اتركى بلا حزن أو بكاء • كالشجرة التى تنبذ أزهارها من غير اهتمام . دعينى أخرج سافرة الى كل الناس . لأن الدنيا قد اختصت بى وأخذتني عنوة من بين يدي الملك .

الملك — ابنتى • لست أفهم ماتقولين •

مالينى — يابته • انك ملك . كن قويا • وقم بواجباتك •

الملك — يا ابنتى • أليس لك من مكان يسمع هنا ، حيث ولدت ؟ هل أنقال هذه الدنيا تاتظر كتغليك الصغيرتين لتستوى عليهما ؟

مالينى — إني أحلم ، بينما أنا مستيقظة ، بأن الرياح كواسر ، وأن المياه مضطربة دوافق . الليل مشمد الحلك . والسفين قد أوثقت فى جدران المرفأ . أين الربان الذى سوف يهذى الضالين التائبين الى ماؤيهم ؟ انى أشعر بأنى أعرف الطريق ، وأن السفين سوف يهتز بالحياة عند ما ألمسه ، ويسرع الخطو الى الأمام الملكة — هل سمعت أيها الملك ؟ كلمات من هذه ؟ هل هذه الفتاة الصغيرة

هى التى تبعث بها ؟ هل هى ابنتك ؟ وهل أنا حملتها بين ضلوعى ؟

الملك — نعم . كما يحمل الليل شفق النهار • الشفق الذى ليس هو ليل وحده ، بل للدنيا كلها .

الملكة — أيها الملك . أليس لديك من وسيلة تحفظ بها هذه الابنة بين جدران قصرى ؟ هذه الصورة المسكرة من الضياء ! يا عزيزتى اقدميلى شعرك على أكتافك . دعينى أعقصه . هل هم لا يزالون يتكلمون عن النفى أيها الملك ؟ اذا كان هذا العمل جزءاً من عقيدتهم ، اذن فلينشر الدين الحديث ، واترك البراهمة ينلقون من جديد ماهى الحقيقة ؟

المالك — أينها الملكة . لنذهب بافتنا من هذه الشرفة . الا ترى الجماهير
وقد أخذت تتجمع في الطرقات ؟

يذهبون جيما

— جملة من البراهمة أمام شرفة النصر يصيحون —

البراهمة — فلتنف ابنه المالك !

كيمذكر — أيها الاصدقاء . كونوا صادقي العهد على تنفيذ رغبتكم . ان
المرأة اذا انقلبت عدواً كانت أشد لدادة من كل الاعداء . لأن البرهان عاجز أمامها ،
والقوة مدعاة الخجل . ان قوة الانسان لتتلاشى بجذل أمام ضعفها . وهي تحتج
دائماً بمنايا القلوب .

البرهمي الاول — يجب أن نناقش ملكنا لنخبره بأن ثعباناً خبيثاً نشأ
في عشة ونفث بين الناس سمومه ، وأنه يسدد أشد السهام نكاية الى قلب
ديننا المقدس .

سوبريا — الدين ؟ انى ليليد . انى لأفهمكم . خبروني أيها الاسياد ، هل
دينكم يأمركم بأن تتفوا فتاة بريئة .
البرهمي الاول — انك لم تطفل ياسوبريا . انك تصدنا دائماً عن كل ما نريد
وتقف عثرة في سبيل ما نعمل .

البرهمي الثاني — لقد آخذنا لندافع عن معتقدنا المقدس . وها أنت تأتي
الينا وتندس بيننا فتكون كصدع في جدار ، أو كابتسامة جافة ، تبعث بها شفة
نم عن الاحتقار !

سوبريا — هل تظنون أنكم بحكم الكثرة وقوتها الفاشمة تحتكمون في الحقيقة
وأنكم سوف تغرقون العقل وقوة البرهان في جوف تلك الهزات الانثوية التي تنبعث
مع صياحكم المتعالى ؟

البرهمي الاول — إن هذا لأفراط في الوقاحة ياسوبريا .

سوبريا — ليست الوقاحة فيمن يقول قولى • بل فيمن يؤولون حقائق
أسفارهم المقدسة لتلائم عقولهم الضيقة ، وقلوبهم المريضة •
البرهمى الثانى — اطروده بعيداً • انه ليس منا •
البرهمى الاول — لقد اتفقا جميعاً على نفي الاميرة • فكل من لا يوافق
على هذا ويعارضه فليخرج عن جماعتنا •

سوبريا — ايها البراهمة • لقد اخطأتم إذ انتخبتمونى عضواً في جمهرتكم
انى لست ظلام من ظلالكم ، وما انا بصدى يردد ماتوحى به اسفاركم • انى لاسلم
مطلقاً بأن الحق يكون دائماً في جانب اشد الاصوات خشونة • وانى لاخلل ان
اعتنق معتقداً لا يقوم على غير القوة ، ولا بقاء له بغيرها •
(نعم يقول الكيمنكر)

أيها الصديق العزيز . دعنى أذهب من هنا
كيمنكر — لا . فلست بتاركك . انى أعرف أنك ثابت اليقين في أعمالك
وانك لا تشك الا حين المناقشة . فلنابق صامتاً أيها الصديق . لأن هذا زمان
مشحون بالسيئات

سوبريا — ان اشد الاشياء وقماً في نفسى لهو عماية اليقين ؛ وعمى الجهل •
ومن هذا ظننتم أنكم إنما تستطيعون أن تحموا دينكم بنفى فتاة من سكنها ! ولكن
خبرونى ، ماهى جريمتها ؟ أليست تعترف بأن الحقيقة والحب هما روح الدين
وجثمانه ؟ أليس على هذا تنطوى كل المعتقدات وفيه تنحصر ماهيتها .

كيمنكر — الدين واحد في جوهره . ولكنه يختلف في كثرة صورته •
قلما واحد ؟ ولكن باختلاف الشواطىء التى يغشاها ، يكون الحق فيه لأمم
مختلفة . أما اذ كان لك في صميم قلبك نبع يروى ظمأك ، ويطفئ عطشك ، فلا
تلوم جيرانك الذين هم مقسورون على أن يستسقوا بمجرعات من الماء يأخذونها
من بركهم القديمة التى غشاها من قبل اسلافهم ، مع ما يحيط بها من المروج
المحذوزة الحصيبة التى غذاها الزمان ، وأشجارها النضرة التى تحمل أثمارها
الابدية ؟

سوبريا — سأتابعك يا صديقي كما كان شأني معك في كل أدوار حياتي ،
ولا أناقش .

(يدخل برهمي ثالث)

البرهمي الثالث — هندي أخبار سارة . قد انتشرت كلماتنا انتشار البرق
فكاد جيش الملك أن يتحرك لينصر قضيتنا
البرهمي الثاني — الجيش ؟ انى لا أحب ذلك .
البرهمي الأول — وكذلك أنا . ان في هذا لريح الثورة .
البرهمي الثاني — انى لا أؤيد مثل هذه الوسائل المتطرفة يا كيمنكر
البرهمي الاول — ان معتقدنا هو الذى سوف ينصرنا ، لا أسلحتنا . اذن
فلنفكر ولننتل شيئاً من متوننا المقدسة ، ولنذكر أسماء آلهتنا التى تحفظنا
وترشدنا .

البرهمي الثاني — الينا ، أيتها الآلهة ، التى تزود عبادها بما ترسل من سخط
سلاحاً لهم . تنزلى متقمصة وحطى الى الحضيض كبرياء الفاسقين . برهنى لنا
عن قوة معتقدنا ، وقودى خطواتنا الى النصر والفخر .
الجميع — نفزع اليك ، أيها الأم ، اهبطى الينا من سماواتك العليا ، واعلى
علمك فى أبناء الفناء

(تدخل مالىنى)

لقد أتيت

(يتنحى اها الجميع ماعدا كيمنكر وسوريا فيظلان راعين رأسيهما منتظرين)
البرهمي الثاني — أيتها الآلهة . لقد اتيت الينا ثانية فى صورة ابنة انسان ،
حاصرة كل قوتك المهيبة فى جمال فتاة فتاة . فمن أين أتيت أيتها الأم . وما
هو غرضك ؟

مالينى — لقد تدليت هنا الى منفاى اجابة الى تضرعكم
البرهمي الثاني — الى المنفى متدلية من السماء لأن أبناء الارض دعوك ؟

البرهمى الاول — اغفرى لنا أيتها الأم . أن الشتاء والفناء يهددان هذه الارض ففزعت صارخة تتطلب العون

مالينى — انى لن أترككم . لقد علمت أن ابوابكم قد ظلت مفتوحة لى . ان صرختكم قد وصلت الى منفاى فاستيقظت ؛ وأنا فى لجة من الثروة واللذة بين جدران قصر الملك

. كيمذكر — الاميرة !

الجميع — ابنة الملك

مالينى — لقد نفيت من سكنى ، لآتخذ من بيوتكم سكناً لى . ولكن خبرونى بحق أنتم فى حاجة إلى ؟ لما عشت فى عزلى ، فتاة منفردة ، هل دعوتمونى اليكم من العالم الخارجى ؟ ألم تكن أضغاث أحلام . البرهمى الاول — أيتها الأم . لقد أتيت واستويت فى حبات قلوبنا ، وعلى هامات أفئدتنا .

مالينى — ولدت فى قصر ملك ، ولم أطل مرة واحدة من نافذة حجرى . وسمعت أن وراء النافذة عالم منكوس . ذلك العالم الذى هو بعيد عن أن تصل اليه يدى . ولكن لم أكن أعرف أين موضع ألمه . خبرونى لكى أجده البرهمى الاول — ان صوتك الحزون يرسل بالدمع الى ما قينا

مالينى — لقد أسفر القمر هذه الآونة من بين السحب وروح السلام يرف على صفحة السماء ، وكأنه يحتضن الدنيا برهتها بين ذراعيه ، تحت ضوء القمر العظيم . من هنا تذهب الطريق وتمتد الى حيث تفقد آثارها بين الاشجار الشيقة بظلالها الصامته . وهنا تقوم البيوت ؛ وهناك يقوم المعبد . وشاطئ النهر يلوح عن بعد صامت موحش . فلظاهر انى هبطت ؛ كهاطل ينتفض فجأة من سحب كلها أحلام ، الى عالم الانسانية ؛ فكنت على جانب الطريق البرهمى الاول — أنت لهذا العالم روحه القدسى

البرهمنى الثانى - لماذا لم تنفجر ألسنتنا الماء عند ما كانت تصيح طالباً
نفيك .

البرهمنى الاول - تعالوا أيها البراهمة . لنرجع الأم الى مقره كنهها .
(يصيحون)

النصر للأم الدنيا .
النصر للأم التى تجلت في صورة ابنة انسان .
(وتحنى مالىنى بحوطها الجميع)



كيمنكر - فلتذهب الاوهام والخيالات ! الى أين أنت ذاهب يا سوبريا
كن يمشى مأخوذاً في سنة عميقة من النوم
سوبريا - اتركني ادعنى اذهب !
كيمنكر - اضبط نفسك . هل ستطير أنت أيضاً الى النار مع بقية هذه
الهوام العمياء

سوبريا - أكان هذا حلماً يا كيمنكر
كيمنكر - لم يكن شيئاً سوى حلم . افتح عينيك . واستيقظ
سوبريا - ان املك في السماء خلأب يا كيمنكر . لقد تهت كثيراً في فلولات
المذاهب ، فضاعت متاعبي سدى . وعشنا فتشت عن السلام فلم أجده . ان
آله هذه الجماهير ، وكذلك آله تلك الكتب ؛ ليس هو آلهى . إنهم لم يجيبوا
على مسائلى ؛ ولم يحضوني السلى . ولكن فزت أخيراً على الالهام القدسى ؛
وها أنا أعيش في الدنيا مع بقية الناس

كيمنكر - وأسفاً يا صديقى . إنها لأسوأ اللحظات تلك التى يخدع الانسان
فيها قلبه . فان الشهوة العمياء تصبح كتاب صلواته ؛ وتتربع الأوهام على عرش
آلهته . أمن وراء هذا القمر ، الذى يستلقى نائماً بين السحب السارية انسياً ،
يكون عالم الحقيقة الخالدة ؟ الصبح السافر سوف يفشانا في الغداة ؛ وستبدأ الجماهير
الجائعة تجوب أنحاء بحر الوجود بألاف من الشباك . وقلما يتذكرون هذا الليل

المهادىء بأضوائه القمرية ، ألا كما يتذكرون غشاء رقيقاً من الباطل تنسجه
سنان النوم ، أو الاشباح ، أو الاوهام . ان تلك الشبكة السحرية التى تنسج
عاجه من مقائن خادعة تختص بها امرأة ، لهذا مثلها . وهل يمكن أن تشغل محل
الحقيقة العظمى ؟ هل لعقيدة يخلقها وهمك أن تطفىء عطش الهاجرة ، إذ تنلظى
نيرانها ، وتشتد حرارتها ؟

سويريا — وأسفا ! لست أعرف

كيمنكر — إذن يجب عليك أن تنتشل نفسك من أحلامها ، وانظر أمامك .
فإن البيت القديم الذى أربته العصور ، تلهمه النيران . وأرواح أسلافنا تطير
متناوذة فوق الخرائب ، كطيور تصرخ بأكيه على عشوشها المحطمة . أهدأ وقت
التردد ؟ حيث الليل مشتد الحلك ، والاعداء يطرقون على الباب ، والزعايانا مؤمنون ،
والناس سكارى باوهامهم ، وكل منهم يضع يده على حنجرة أخيه ؟

سويريا — سأكون معك .

كيمنكر — يجب على أن أذهب بعيداً عن هنا

سويريا — وإلى أين ؟ ولأى شيء ؟

كيمنكر — إلى بلاد بعيدة . سأجهز جيشاً أجنبياً . لأن هذه الحريقة
المنتنة اللهب تتطلب دماء تطفئها

سويريا — ولكن عسكرنا على امتداد !

كيمنكر — عبثاً تنتظر المساعدة منهم . أنهم كالهوام ، تنزلق إلى حيث
تكون نار . ألا تسمع كيف يصيحون كالحجائين ؟ لقد جنت المدينة ، وعمدت
إلى مصابيح الزينة تشعلها فى حفلة الجنائز التى تودع بها معتقدها المقدس
سويريا — إذا كان من الواجب أن تذهب فخذنى معك .

كيمنكر — لا ! يجب أن تبقى لتلحظ الاحوال وتمدنى بالاخبار واسكن !
أتعاهدنى أيها الصديق بأن لا يؤخذ قلبك بهمة الجديد الباطل ، فتخذلنى ؟
سويريا — الباطل جديد ، وصداقتنا قديمة . لقد نشأنا معاً منذ حداثتنا .

وهذا أول فراق لعانيه

كيمشكر — عسى أن يكون الأخير؟ في أيام الحزن تنحل اقدس الروابط .
فالأخ يحطم أخاه ، والصديق يخون الصديق . سأخرج في الظلام ، وفي ظلام
الليل سوف أعود ، لأقرع الباب . فهل سأجد صديقي واقفاً يلحظني ، وييده
مصباح ضيء ؟ سأحمل هذا الأمل بين جوانحي

(بمخرجان)

* *

الملك مع الأمير في الشرفة

أخشى أن أصمم أخيراً على نفي ابنتي
الأمير — نعم يا مولاي ! فإن التواني قد يكون خطيراً
الملك — ترفق ، يا بني ، ترفق . لاشك في أني سوف سأقوم بواجبي . تيقن
من أني سأففيها

يذهب الأمير

تدخل الملكة

خبرني أيها الملك ، أين هي ؟ هل خبأتها ، حتى مني أنا ؟
الملك — من هي ؟
الملكة — أين ماليئي
الملك — ماذا ؟ أليست في حجرتها ؟
الملكة — كلا . فاني لم أجدها . اذهب بجنودك وفتش عنها في أنحاء المدينة
كلها بيتاً بيتاً . لقد سرقها الرعية . أنفهم جميعاً . خرب المدينة كلها أو
يعودوا بها .

الملك — سأحضرها ثانية ولو تحطمت ملكتي

الراهبة والجنود يأتون بماليئي وييدهم المشاعل موقدة

* *

الملكة — يا حبة قلبي ! يا ابنتي القاسية ! سوف لا أجعلك تبتهدين عن
عن ناظري . كيف تستطيعين أن تتركيني ، وتذهبين بعيداً ؟

البرهمي الثاني — لا تفضي عليها أينما الملكة ! لقد ذهبت الى بيتنا لتباركه .

البرهمي الاول — وهل لك وحدك ؟ وهل هي ليست لنا جميعاً
البرهمي الثاني — يا أمنا الصغيرة ، لا تفعلينا عنا .. انت كوكبنا المفرد الذي
تقودنا انواره عبر البحر . بحر الحياة الخضم المتلاطم الامواج .
ماليني — ان بابي فتح امامكم ، وهذه الجدران لن تقوى من بعد على
الفصل بيننا .

البراهمة — بورك فينا وفي الارض التي حملتنا

(يذهبون)

ماليني — أمهات ! لقد جذبت العالم الخارجي الى بيتكم . يلوح لي أني تحررت
من قيود جسي فاصبحت وحياة العالم شيئاً واحداً
الملكة — نعم يا ابنتي الآن لا تلح عليك الضرورة في أن تخرجي من هنا .
احضري للدنيا اليك والى أمك . لقد قارب الليل أن يستدير ثلثه الثاني . أجلسي
هنا . هدي نفسك . ان هذه الحياة المتأججه المضيئة بين جوانحك تحطف
النوم من عينيك

(تقم انها)

ماليني — أمهات ! اني متعبة وجسدي يضطرب . كم هي فسيحة هذه الدنيا ؟
يا أمي الهزيرة غنني لأنام . ان الاموع لتأتى متكاثرة في عيني ، واحزان
ملحة تيبط على قلبي

الفصل الثاني

في حديقة القصر

* * *

ماليني وسوبريا

ماليني — ماذا أستطيع ان اقول لك ؟ لست ادري كيف ابحت وانا قشر ؟
فاني لم اقرأ كتبك

سوبريا — انى عالم بين الجهلاء . لقد اطرحت ورائى كل الكتب والابحاث . اهدنى يا اميرنى ، وأنا سوف اتبعك ، كما يتبع الظل ضوء المصباح .
مالينى — ولكن أيها البرهمى . عند ما توجه لى سؤالاً ، أفقد كل قوى ولا أدرى كيف أجيبك ! انى لا عجب اذ أراك ، أنت يامن عرف كل شيء ، تأتى الى حاملا اسئلتك .

سوبريا — ليس من أجل المعرفة والعلم أحضر اليك . فلأنس كل ما عرفت وعلمت . ان الطرق كثيرة لا عداد لها ، ولكن النور مفقود
مالينى — وأسفاه . ياسيدى . كما ألححت على فى السؤال ، زدت شعوراً بقصرى أن ذلك الصوت الذى حل فى ، منقضاً من السماء ، كالبرق الخاطف واستقر فى قلبى ؟ لماذا لم تأت فى ذلك اليوم ، وظللت بعيداً غارقاً فى بحار الشك ؟ أما وقد عركت الدنيا وجهاً لوجه فان قلبى قد أصبح جامداً . وانى لا أعرف الآن كيف أقبض على دفة تلك السفينة الكبيرة التى أنا ملزمة بأن أهديها السبيل . أشعر بأنى فريدة وحيدة والدنيا كبيرة واسعة الرحاب ، والطارق كثيرة مشعبة ، والضوء الذى ينبعث من السماء لا يلبث أن ينير حتى يختفى ثانية . أنت يا من خص بالحكمة والعلم . هل لك أن تساعدنى وتأخذ بيدى ؟

سوبريا — انى لأعد نفسى سعيداً حسن الحظ ، لو انك تطلبين مساعدتى
مالينى — هنالك أوقات يتسلط فيها الوهم على كل تيارات الحياة فيعرقها ويتركها مضطربة . وعلى حين غفلة ، ترتد عيناى ، وأنا بين جماهير الناس الى نفسى ؛ فأشعر بخوف وفرق كبير . فهل لك أن تمحضنى صداقتك فى هذه اللحظات السوداء وأن تسمعى كلمة واحدة يمتد بها أملى وتردنى الى الحياة ؟
سوبريا — سأعمل على أن أكون نهيناً لهذا . سأحتفظ بسداجة قلبى وبزائه ؛
وسأعمل على أن يكون عقلى فى سلام ؛ لكى أستطيع أن أقوم بمخدمتك
(يدخل خادم)

الخادم — لقد حضر أفراد الرعية يطلبون مرآك
مالينى — لا أستطيع اليوم . اعتذر اليهم عنى . يجب أن يترك لى من

الوقت ما يكفى لأملأ فيه فراغ عقلى ، ولاسترد باراحة فيه نشاط جسمى
(يخرج المادم)

خبرنى الآن ثانية عن كيمنكر صديقك . انى لأرغب فى أن أعرف كيف كانت
حياتك ، وكيف كانت تجاريبك فيها .

سوبريا — ان كيمنكر لصديقى وأخى وأستاذى . كان قوى العقل ثابتة
منذ أحدث أيلة . بينما كانت أفكارى مدخولة بالشك ، مهزوزة بالريب دائماً .
ومع هذا فقد احتفظ بى قريباً من قلبه ، كما يحتفظ القمر ببقعة السوداء . غير أن
السفينة مهما كانت صلبة قوية ، فان خرقاً صغيراً فى قاعها ، كاف لأن يغرقها . أما
اذا جعلتك تفرق الآن يا كيمنكر ، فان ذلك يكون وفق قانون الطبيعة !!!
مالينى — جعلته يفرق ؟

سوبريا — نعم . فعلت . فى ذلك اليوم الذى ارتدت فيه الثورة تعلوها
حمرة الخجل أمام الضوء الذى انبعث من وجهك ، وتلك الموسيقى التى تشجع بها
الهواء فمست منك الصميم ، ظل كيمنكر جامداً غير ممسوس بشيء وتركنى وراءه
قائلاً : ان الواجب يدعوه للرحلة الى بلاد أجنبية ليجهز فيها جيشاً يزحف به على
هذه البلاد ليقطع جذور المعتقد الجديد من أرض قاشى Kashii المقدسة وهل تعلمين
ماذا فعلت بى بعد ذلك ؟ لقد جعلتنى أعيش فى أرض جديدة وحياة جديدة .

« الحب لكل ما فى الحياة » كانت مجرد كلمات ، ظلت ننتقل فى منازل العصور
ليتمحق وجردها فى هذا الزمان ! ورأيت أن الحاقية قد استحالت لحماً ودماً
ممتلئة فىك . واشد ما تخطر قلبى على صديتى شقة وحنواً . ولكنه كان بعيداً عن
أن تصل اليه يدى — وبعد ذلك وصل خطابه الذى يعلمنى فيه بأنه قادم ومن وراءه
جيش أجنبى ، ليفسل بالدم آثار المعتقد الجديد ، وليعاقبك بالموت . فلم استطع
الا انتظار ، واضلعت الملك على الخطاب .

مالينى — لماذا نسيت نفسك ياسوبريا ؟ لماذا يتغلب عليك الخوف ؟ أليس
فى بيتى مكان يسمعه ويسمع جيشه ؟

(يدخل الملك)

تعالى بين ذراعى يسوبريا . لقد ذهبت في الوقت المناسب لاخذ كيمنكر
على غرة ولاقبض عليه . ولو توانيت ساعة واحدة لانقضت الساعة على بيتي
وأنا أجول مع الاحلام . أنت صديق يسوبريا . تعالى الى !
سوبريا — ليغفرلى الله .

الملك — ألا تعلم أن حب الملك شئ غير مادي ؟ انى لأهيب بك أن
تسألنى أية مكافأة تجول بخاطرك . خبرنى ماذا تطلب ؟
سوبريا — لا شئ . . ولاى . لا شئ . سأعيش سائلا استجدى
على الابواب

الملك — اسألنى . وأنا أعطيك أقاليم يطعم فيها الملوك
سوبريا — إنها لا تستغوينى

الملك — انى أفهم ما تريد . إنى أعلم الى أى قمر ترتفع بالضراعة يديك .
أيها الفتى المجنون . تشجع واسألنى حتى ذلك الشئ الذى يخيل اليك أن اجابتك
اليه مستحيلة . لماذا أنت صامت ؟ أتذكر ذلك اليوم الذى صليت فيه لنفى ابنتى
مالينى ؟ هل لك أن تعيد هذه الصلاة على سمعى ، لتقود ابنتى الى المنفى من
بيت أبيها ؟ يا بنيتى ! ألا تعرفين أنك مدينة بحياتك لهذا الشاب النبيل ؟ وهل
من الصعب عليك أن تردى هذا الدين وتؤديه . . . ؟

سوبريا — ارحمنى يا مولاي . ولا تزد من هذا . هنالك عباد زاهدون
استطاءوا بالانقطاع الى حياة التعبد . الزهد أن يصلو الى أقصى غاياتهم . وفي
اليوم الذى أكون فى عدادهم أصبح سعيداً . ولكن لا أقبلها من يد ملك جزاء
الخيانة وخلف اليهود . أيها السيدة لك سلام العظمة وكثرها الفأض . انك
لا تعرفين سر القلب الذى أمضه الفقر وأدقته الخصاص . انى لا أستطيع أن
أسألك ذرة واحدة أزيد من أن يفيض بشئ من رافة ذلك الحب الذى تحمله
بين جوانحك لكل مخلوقات الدنيا .

مالينى — يا أبتاه . ماذا فرضت من عقاب على الأسير

الملك - سيموت

ماليني - انى أطلب عفوك جائية على ركبتي .

الملك - ولكنه نأثريا ابنتي

سوبريا - أتصدر عليه حكماً أيها الملك ؟ انه قد أصدر عليك حكماً عند

ما أنى ليعاقبك ، لا ليقتصب ملكك !!!

ماليني - هبه حياة الأسير يا أبني . فعند ذلك يكون لك الحق في أن تمحضه

صداقتك ؛ وقد نجاك من خطر دائم ، وفناء محيط

الملك - ماذا تقول يا سوبريا ؟ هل لى أن أعيد صديقاً الى أحضان صديقه

سوبريا - ان هذا عمل في عظمته ونبالته جدير بالملك .

الملك - سيقع هذا في حينه ، وستعثر على صديقك ثانية . ولكن كرم

الملك لا يجب أن يقصر على هذا . لا بد لى من أن أعطيك شيئاً يفوق آمالك

وأحلامك . ولكن لا كمكافأة ! لقد استأثرت قلبي ، وهو على استعداد لكي يهبك أخص كنوزه .

يا ابنتي . أين اختبأ ذلك الخجل الذى كان يتولاك من قبل ؟ أن فورك

الجديد لا يصطبغ بلون الورد الاحمر . ان أضواءه بيضاء أخاذة . أما اليوم فضباب

مملوء بالدموع شففة على العيون الفانية يفساه .

- الى سوبريا -

اترك قدمي . قف . تمال الى قلبي . فان السعادة تضغطه ضغطاً يآلم له .

اتركنى برهة . أريد أن أنفرد بماليني .

- يذهب سوبريا -

أشعر بانى قد عثرت على ابنتي مرة ثانية . لا للنجمة المضيفة في السماء ،

بل الزهرة الجذابة التى تزهر في تراب الارض . انها ابنتي . حبة قلبي .

- يدخل خادم -

الخادم - ان الاسير كمنكبر على الباب .

الملك - احضره الى هنا ! هاهو قادم ثابت النظرات ، مرفوع الرأس

بالكبرياء ، وعلى جبهته آثار تدل على التأمل العميق ، كسحابه ساكنة في بارعد

ومطر ، من ورائها عاصفة نائمة .

ماليني — ان أصفاد الحديد لتخجل من نفسها اذ هي تمس هذه الاطراف .
 ن اهانة العظمة اعظيمة • انه يلوح كأنه يحاول التخلص من أصفاده •
 — يدخل كيمنكر في الاصفاد —

الملك — أى عقاب تمتظر أن ينصب عليك من يدي ؟
 كيمنكر — الموت !!

الملك — ولكن اذا دفوت عنك ؟
 كيمنكر — اذن فانه تتاح لى الفرصة التى أتم فيها ما بدأت من عمل •
 الملك — الظاهر أنه كره لحياته • خبرنى عن رغبتك الاخيرة ، اذا كن
 رغبة فى الحياة بعد •

كيمنكر — أريد أن أرى صديقى سوپريا قبل أن أموت •
 — الملك للخادم —

مر سوپريا بالحضور •

ماليني — ان فى هذا الوجه لقوة تخيفنى • يابنى • لا تسمح بحضور سوپريا •
 الملك — ان مخاوفك لا أساس لها يا ابنتى •
 يدخل سوپريا مبهما شطر كيمنكر ماذا يديه •

كيمنكر — كلا • كلا • لم يأت وقت هذا • لتكلم أولا • ثم لنحى بعضنا
 تحية الحب • ادن منى • انك تعرف أنى لست فصيحاً ، ودقتى معدودة • لقد
 نهت محامتى • أما أنت فتنتظرها • والآن خبرنى لماذا فعلت هذا ؟
 سوپريا — أيها الصديق • انك سوف لاتفهمنى • كان من نراجب على
 ان أثبت على معتقدى ولو كان فى ذلك الموت •

كيمنكر — انى افهم ما تقول يا سوپريا • لقد رأيت وجه هذه الفتاة يتللم
 بشعاع باطنى ، كصوت يتحرك فى الهواء ولكن تراه الأَبصار • من أجل تلك
 النيران التى بعث بها هذه العيون بدلت يقينك فى عقيدة آبائك ، وأقت عقيدة
 اخرى على قواعد الخيانة •

سوپريا — انك على حق أيها الصديق • ان يقينى قد كمل عندى ممثلاً
 فى صورة هذه الفتاة • ان كتبكم المقدسة قد ظلت عندى صماء بكاء • أما من

طريق هذا الشعاع اللامع الذى تبعته هاتان العينان فقد قرأت كتاب الخليفة القديم، حيث يكون الانسان وحيث يكون الحب . لقد هبط هذا الوحى من الام في عزاتها وحين أخذتها بالتعبد ، والى بها يرجع ثانية . هبط على هذه الفتاة ومنها يعود . هبط عطاء من جواد جم العطاء ، ليحل في القلب الذى يسهه . لقد قبلت قيود هذا اليقين الذى يظهر حقيقة اللانهاية في الانسان ، لأول ما وقع نظرى على هذا الوجه المملوء ضياء وجبا وسلاما من حكمة مخبوءة .

كيمنكر سم وكذلك انا . نظرت مرة في هذا الوجه ، وخلال لحظة واحدة خيل الى أن الدين الحقيقى قد هبط علينا وحيه في آخر الزمان متجسما في صورة امرأة ليدل قلب الانسان على ملكوت السماوات . وخلال لحظة تحركت في قلبي الاصوات الموسيقية خارجة من بين ضلوعي ، وأزهرت كل آمال حياتي من كامل نضرتها . ولكن ألم ترأى قد فككت قيود هذه الأوهام واقتحمت أسوارها لاذهب تائها في الارض الفضاء ؟ ألم أحتمل عنساء الالهة والاحتقار في أيد خاطئة سافلة بصبر وأناة ، وتحملت ألم فراقك ، أنت يامن كان لي صديقا منذ حدائتي ؟ وماذا كنت تفعل أثناء كل هذا ؟ جلست في ظلال الاشجار المفروشة في حديقة الملك ومضيت ساعات فراغك تغزل خيوطا من الكذب والبهتان لترصى نزعة أوهامك ، ثم ادعو جماع هذا من بعد ذلك ديناً .

سوريا — يا صديقي . أليس في جنبات الدنيا ما يكفي من السعة لتعضد رجالا اختلفت طبائعهم وتباينت أمراضهم ؟ أترى هل تتقابل نجوم هذه السماء التي لا عداد لها ليسود منها نجم واحد ؟ أليس من الممكن لصور اليقين أن يشع كل منها بشاعة في سلام لترضى كل صورة منها عقولا تحتاج اليها ؟

كيمنكر — هذه كلمات . مجرد كلمات . انك لن تستطيع أن تجعل الخطأ والحقيقة يعيشان جنباً لجنب في سلام ، لان لانهاية هذه الدنيا لا جرم تضيق رحابها . ولا أن تضع بذور الاشواك محل القمح الذى يغذى الانسان ، لأن رحاب الحب تضيق ولو بلغ منتهاه . ولا أن تجعل الانسان في حل من أن يلغم قواعد الصداقة بخيانة تلك الثقة التي تقتضيها الصداقة ذاتها ، لأن التسامح

لا يتسع لهذا اتساع الخيانة له . ولا أن يموت شخص موت اللصوص ، في حين أن الذي خان ثقته وقض عهده يعيش ناعماً من خلال الشرف والثروة — كلا كلا . ان الدنيا لم يمد قلبها من الصخر ، لتحمل كل هذه المتناقضات في صدرها
سوريًا — ماليني -

انى أقبل كل هذه الاهانات والشتائم بالاصالة عنك ياسيدتى . انك دائماً تبذل حياتك في سبيل معتقدك يا كيمنكر . أما أنا فأبذل ما هو أعز من هذا . انى انما أبذل صداقتك التى هي أعز من حياتى .

كيمنكر — لاتزد من هذه السخافات . يجب أن نجس كل الحقائق في محكمة الموت . هل تنذر كى صديق أريم تلمذتك عند ما كنا نغضى كل الليل متخاصمين ، ثم نذهب أخيراً الى أستاذنا في الصباح لنعرف في لحظة واحدة أينما كان على حق ؟ اذن فلنذهب الى أرض النهاية ونقف أمام الموت بكل ما لدينا من معضلات ومسائل ، حيث تنتفى هنالك الشكوك وتزاح الحجب في ردة نفس واحدة ، وتظهر لنا قمم الجبال الخالدة حيث تستوى الحقيقة ، وهنالك ينظر كل منها الى جهالة أخيه فيبتسم ضاحكاً . أيها الصديق العزيز . استجمع قبل الموت كل ماتظن أنه غال عليك وخالد :
سوريًا — ليكن ماتشاء ، أيها الصديق .

كيمنكر — اذن تعال الى قلبي ثانية . لقد تهت بعيداً عن رفيق صباك ، ومضيت شوطاً في طريق بلانهاية . والآن أيها الصديق . تعال الى والخلد معى وتقبل ممن يحبك عطية الموت .

- ثم يضرب سوريًا باصفاده فيسقط ميتاً -

- كيمنكر يضم جثة سوريًا الهامدة -

كيمنكر — والآن أدع من ينفذ حكمك أيها الملك .

الملك قائماً

.. أين سيفي .

ماليني — أعف عن كيمنكر يا أبى . أعف عنه !!!

ظهر في ابريل سنة ١٩٢٨



تاريخ الفكر العربي

في نسوئه و تطوره بالترجمة والنقل عن الحضارة اليونانية

وه مقالات أخرى

يقع في مائتي صفحة من القطع الكبير

تأليف

اسماعيل مطهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

الثنى ١٥٠ ليلما داخل القطر المصرى يضاف اليه اجرة البريد فاطلب من المكتبة
التي ترغب فيها تصالك في اسرع وقت ممكن

كتب أنجز طبعها

زراعة الفكر الأوروبي

في القرن التاسع عشر
ثمانية خمسة قروش مصرية
في ٩٠ صفحة من القطع الكبير

لمنظمة فرنسية العالمية

ثمانية خمسة قروش مصرية
في ٦٠ صفحة من القطع الكبير

الاشتراكية

تفوق ارتقاء النوع الانساني
ثمانية ثلاثة قروش مصرية
في ٦٠ صفحة من القطع المتوسط

يضاف على ذلك أجرة البريد فارسل من طلبها تصلك برجوع البريد

دار العصور للطبع والنشر

شارع اسماعيل البلكي رقم ٧ بالطاهر

شرعت دار العصور للطبع والنشر من طبع مجموعة من الكتب القيمة التي لا يستغنى عنها قارئ في أنحاء الشرق العربي وستظهر هذه الكتب متوالية بحيث لا يمر شهر من غير أن تصدر الدار كتاباً له قيمة من عالم العلم والأدب . وهذه أسماء الكتب المقدمة للطبع بقلم اسماعيل مظهر صاحب مجلة العصور ومحررها

- ١ - أصل الأنواع - لداروين في خمسة مجلدات
- ٢ - تاريخ الفكر الاوروبى فى القرن التاسع عشر - لمرتز ثمانية أجزاء
- ٣ - بين الدين والعلم : أو تاريخ تنازع البقاء بين اللاهوت والعلم فى العصور الوسطى - لديكسون وايت - أربعة مجلدات
- ٤ - معضلات المدنية الحديثة ومقالات أخرى
- ٥ - الضحية وابحاث وروايات أخرى لطاغور الشاعر الهندى المعروف (ويظهر فى آخر شهر ابريل سنة ١٩٢٨)
- ٦ - بنديكت سينوزا - حياته وفلسفته - ويظهر فى منتصف مايو المقبل
- ٧ - العقائد - بحث فى العقائد الدينية الشائعة - عمر عنایت
- ٨ - رجال الثورة الفكرية (سلسلة تراجم وسير) - عمر عنایت
يعاونه فيها نخبة من الكتاب والباحثين
- ٩ - العظماء - تأليف بلوتارك وهو من أمتع الكتب التى خفتها للعالم الآداب القديمة - ترجمة ميخائيل بشلزه داود

أصل الأنواع

(ونشؤها بالانتخاب الطبيعي وحفظ الصفوف الغالبة)

(في التناحر على البقاء)

تأليف العلامة معلم القرن التاسع عشر

شارلز روبرت داروين

ونقله الى العربية

أ- إبراهيم مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها



ستشرع دار العصور للطبع والنشر في طبع هذا الكتاب واقعاً في خمسة مجلدات ضخام . وتسهيلاً لاقتناء هذا الكنز الثمين ستجعل توزيعه بطريقة الاشتراك بحيث يجعل ثمنه قبل الانتهاء من طبعه بقيمة توفّر على المشترك خمسة وعشرين في المائة على الأقل من ثمنه الأصلي وسيعلن قريباً عن ذلك وعن تقبل لديه الاشتراكات من أصحاب المكاتب الكبرى بمصر فارتقب ذلك لتفوز بهذه الفرصة السانحة

إذا شئت أن تتعهد لتوزيع الاشتراكات عن هذا الكتاب الكبير الذي لا يستغنى عنه شرقي وغربي دار العصور للطبع والنشر لترسل إليك شروطها حالا مع خصم حسن

العُصُورُ

AL-AUSOUR—A Critical Monthly

مجلة انتقادية في الأدب والعلم والسياسة

محررها وصاحب امتيازها

اسماعيل مظهر

شعارها — حرر فكرك من كل التقاليد والاساطير الموروثة حتى لا تجد صعوبة ما في رفض رأى من الآراء، أو مذهب من المذاهب اطمأنت اليه نفسك وسكن اليه عقلك ، اذا انكشف لك من الحقائق ما يناقضه أغراضها — نشر العلم والمعرفة وتحرير العقل من آثار الماضي التي لا تتفق ونزعة العصر الحاضر

اعدادها — اثني عشر عدداً في السنة كل منها في ١٢٨ صفحة فيكون عدد صفحاتها ١٥٣٦ في السنة ، كل صفحة منها جديرة باعجابك وتأملك الطويل

— — —

اشتراكها — ٦٠ في السنة و ٣٠ لنصف سنة و ١٥ لربع سنة وفي الخارج ١٥ شلانا انجليزي أو أربعة ريات أمريكية أو ما يوازي هذه القيمة بالعملة المصرية في بقية الجهات التي ترسل اليها. وللطلبة والمدرسين امتياز خاص اذا خابروا الادارة رأساً

ادارتها — بشارع السكاكيني رقم ٣٠ بمصر

فبادر بالاشتراك للمدة التي ترغب فيها يصلك في أول كل شهر عدداً منها يمتاز بدقة مباحثه ويأخذ بيدك الى عالم جديد من الفكر الحديث

أصل الأنواع

✽ ونشوتها بالانتخاب الطبيعي وحفظ الصفوف الغالبة ✽

(في التناحر على البقاء)

تأليف العلامة .علم القرن التاسع عشر

شارلز روبرت داروين

ونقله الى العربية

اسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

تَرْجُومَةٌ

ستمترع دار العصور للطبع والنشر في طبع هذا الكتاب واقعا
في خمسة مجلدات ضخام . وتسهلا لاقتناء هذا الكنز الثمين ستجعل
توزيعه بطريقة الاشتراك بحيث يجعل ثمنه قبل الانتهاء من طبعه بقيمة
توفر على المشترك عشرين في المائة على الاقل من ثمنه الاصلى وسيعلن
قريبا عن ذلك وعن تقبل لديه الاشتراكات من أصحاب المكاتب
الكبرى . مع رفرتقب ذلك لتفوز بهذه الفرصة السانحة

القصور

AL-AUSOUR—A Critical Monthly

مجلة انتقادية في الأدب والعلم والسياسة

محررها وصاحب امتيازها

اسماعيل مظهر

شعارها — حرر فكرك من كل التقاليد والاساطير الموروثة حتى لا تجد صعوبة ما في رفض رأى من الآراء، أو مذهب من المذاهب اطمأنت اليه نفسك وسكن اليه عقلك ، اذا انكشف لك من الحقائق ما يناقضه أغراضها — نشر العلم والمعرفة وتحرير العقل من آثار الماضي التي لا تتفق ونزعة العصر الحاضر

اعدادها — اثني عشر عدداً في السنة كل منها في ١٢٨ صفحة فيكون عدد صفحاتها ١٥٣٦ في السنة ، كل صفحة منها جديرة باعجابك وتأملك الطويل

— — —

اشتراكها — ٦٠ في السنة و ٣٠ لنصف سنة و ١٥ لربع سنة وفي الخارج ١٥ شلانا انجليزي أو أربعة ريالات أمريكية أو ما يوازي هذه القيمة بالعملة المصرية في بقية الجهات التي ترسل اليها. والطلبة والمدرسين امتياز خاص اذا ارادوا الاشتراك في الادارة رأساً

ادارتها — بشارع السكاكيني رقم ٣٠ بمصر

فبادر بالاشتراك للمدة التي ترغب فيها يصلك في أول عدداً منها يمتاز بدقة مباحثه ويأخذ بيدك الى من الفكر الحديث

Bibliotheca Alexandrina



0397742